OMA
322.409535
9 YUN

الجبهة الشعبية
لتحرير الخليج العربي المحتل

P.F.L.O.A.G.

6 1605 8318
OMA 322.409535 9 YUN

● ان اتحاد امارات الخليج العربي المزعوم هو محاولة يائسة للرجعية العربية حليفة الاستعمار لتنظيم صفوفها للوقوف في وجه ثورة الخليج المنطلقة من ظفار .

● ان اتحاد امارات الخليج العربي الفاشل ما هو الا اتحاد الشركات الاحتكارية والرجعيات المحلية العربية والايرانية والبرجوازية التجارية .

● ان تنظيم صفوف الجماهير العربية في الخليج والتفافها حول الثورة في ظفار هو الرد الثوري على مخططات الرجعية والاستعمار .

● ان طبقات العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة هي الطبقات الثورية في مرحلة التحرر الوطني .

● ان ثورة الخليج المنطلقة من ظفار هي ثورة شاملة وجذرية ترفض النظرات الاقليمية والاصلاحية .

● ان الرجعية العربية والرجعية الايرانية وكل معسكر الامبريالية هم اعداء للثورة في الخليج ، وان قوى التحرر في الوطن العربي والعالم الثالث وكل المعسكر الاشتراكي هم اصدقاء الثورة في الخليج .

● ان شعبنا الذي قدم العشرات من الشهداء في ظفار والجبل الاخضر والبحرين ، لن ترهبه حملات البطش والتنكيل الذي تشنه الامبريالية والاستعمار والرجعية . وان الثورة الشعبية المسلحة التي قامت لتكنس كل الوجود الاستعماري ودماه المتناثرة مصممة على مواصلة الكفاح المسلح حتى التحرير الشامل .

● ان التوجه للجماهير الشعبية الكادحة صاحبة المصلحة الاساسية في الثورة والتغيير والالتزام بمصالحها وتنظيمها ورفع مستواها السياسي هي كلها شروط اساسية لتحقيق النصر .

● المرأة الى جانب الرجل تشارك في صنع مستقبل مشرق للخليج الثائر .

● ان وحدة جميع القوى الوطنية في كل ساحة الخليج العربي ضمن جبهة وطنية عريضة هي شرط اساسي من شروط النصر في معركة التحرر الوطني الديمقراطي .

تحرّر المرأة
تحرّر المجتمع

■ ان مساهمة النساء في مختلف اوجه الكفاح المسلح بصفار والخطوات التي اتخذتها الجبهه على طريق تحرير المراه تشكلان ابرز سمات الثورة في ظفار .

يلاحظ كارل مارخس انه يمكن قياس درجه تقدم اي مجتمع بالطريقه التي يعامل فيها هذا المجتمع نساءه . القول ذاته ينطبق على الثورات ، وبخاصة ثورات الاعطار المتخلفة . فافضل مقياس لاصاله ثورة ما ـ اي مدى تحويلها الجذري للقيم والافكار والعلاقات الاجتماعية ـ يكون بالنظر الى الدور الذي تلعبه النساء فيها والى الطريقة التي تعالج بها هذه الثورة مسألة المرأة . وان تطبيق هذا المقياس على الثورة في ظفار يعطينا نتائج جد مشجعة .

يشكل موقف الجبهة النظري من مسالة المرأة دليلا اضافيا على عمق تحسسها مع جميع المضطهدين . ويتضح ذلك في مقالة بعنوان « المرأة والثورة في الخليج » حيث تعرض فهمها للاضطهاد المزدوج الذي تعاني منه النساء :

لو اردنا تسمية كائن تتركز فيه كل اشكال الاضطهاد والاستغلال في اي مجتمع طبقي ، لقلنا أن هذا الكائن هو المرأة (...) فالفلاح مثلا يعاني من اضطهاد واستغلال الاقطاع، والعامل يعاني من اضطهاد واستغلال راس المال . اما المرأة الفلاحة او العاملة فهي بالاضافة الى معاناتها من علاقات الانتاج الاقطاعية والرأسمالية تجدها تعاني ايضا من علاقاتها الزوجية الابباعية ومن وضعها العائلي في اسرتها الاولى وتعاني من اضطهاد المجتمع عامة « بما يفرضه عليها من تقاليد واعراف عتيقة تشل نشاطها بل وتسلبها انسانيتها.»(1)

ردا على هذا الاضطهاد المزدوج ، تعهدت الجبهة رسميا ـ في الميثاق الصادر عن مؤتمرها الثاني ـ بتحقيق المساواة بين المرأة والرجل « في الحقوق والواجبات والمركز الاجتماعي ».

سننظر في كيفية التزام الجبهة بتعهدها هذا بعد قليل . لننظر الان الى دور المرأة في الثورة .

مساهمة المرأة

منذ ان ظهرت « قمر الجزيرة » على جبهة القتال في جبال ظفار في اوائل عام ١٩٦٦ ،

١ ـ انظر « ٩ يونيو » ، عدد ٣ ، اب ١٩٧٠ ، ص ١١ .

والمرأة الظفارية تلعب دورا متزايد الاهمية في مختلف جوانب الكفاح المسلح . فهي تقاتل جنبا الى جنب مع الرجل ، وتقوم باعمال الرصد ، والاعتناء بالجرحى وحمل الماء والطعام والذخيرة لخط القتال . وتحرم بعض النساء أزواجهن واطفالهن من قسم من وجبات الطعام الشحيحة اصلا استباقا لزيارات مقاتلي جيش التحرير الشعبي . وربما كان الاكثر اثارة للاعجاب من كل ذلك اقبالهن على دروس محو الامية والتثقيف السياسي .

لهذا الدور الذي تلعبه المرأة تفسيران . اولا ، الانعتاق النسبي الذي تنعم به المرأة في ريف ظفار . وثانيا : وهو الاهم ، سياسة الجبهة الواعية الرامية الى اشراك النساء واطلاق مبادراتهن . وتتلخص هذه السياسة بما يلي :

— تدريب الكوادر النسائية عسكريا وسياسيا وفكريا تمهيدا لتحمل مسؤولياتها كاملة داخل الجبهة وجيش التحرير .

— تعميم « الثقافة الثورية الطبقية» بين أوسع عدد من النساء .

— ارسال وفود للتدرب على التمريض والخدمات الاجتماعية .

— تكثيف دروس محو الامية .

— بناء حركة نسائية في الخليج « من صلالة للكويت » .(٢)

وهذا برنامج موضوع قيد التنفيذ منذ ما لا يزيد عن سنتين .

حركة نسائية لعموم الخليج

ان بناء حركة نسائية في الخليج هو جواب الجبهة على مسالة رئيسية هي مسالة اشراك المرأة في النضال الوطني والاجتماعي . وكانت هذه هي المسالة التي تشغل هدى — المرشدة السياسية في « معسكر الثورة » . قالت هدى :

« المرأة في الخليج ضحية نوعين من الاضطهاد : الضغط العائلي — المتمثل بالاب والاخوة — وكبت الزوج . وهذا ما يحول دون مساهمتها في العمل الوطني . أما في ظفار، فان جو الثورة شجع على هذه المساهمة .

في سائر انحاء الخليج ، لا بد من عمل طويل المدى لتوعية المرأة على واجباتها وتنظيم مساهماتها في العمل السياسي . على المرأة واجبات كثيرة . وقد افسدتها تربية الاولاد والطموح بنيل الشهادات والازياء وما شابه .

ولكن ، لا بد ايضا من توعية النساء على حقوقهن . وهذا أمر تجاهلته كليا الحركات السياسية السابقة — البرجوازية او البرجوازية الصغيرة . ولا بد لبرنامج التحرر الوطني الديمقراطي الجذري من أن يتضمن ، على الاقل : الغاء تعدد الزوجات ، الغاء المهر ، ومنح المرأة حقا مساويا للرجل بالنسبة للطلاق » .

رغم ان مصب اهتمام هدى هو اشراك النساء في العمل الوطني، الا انها واعية ان هذا لا يتم الا اذا تضمن النضال السياسي نضالا من اجل تحقيق المطالب الرئيسية للمرأة . واذا كان لا يجوز اقامة صلة سببية آلية بين مساهمة المرأة في العمل السياسي وبين تحررها كمرأة ، يصعب تصور عملية التحرر هذه خارج المعترك السياسي .فالمساهمة السياسية ، بالنسبة للمرأة ، ذات وظيفتين : انها عملية تمرد اولية ضد الاسرة والتقاليد ، وهي ، ثانيا ، وسيلة رئيسية لكي تفرض النساء على المنظمة السياسية الثورية الاعتناء ببرنامج التحرر النسائي .

ان حالة عزيزة برهان على العلاقة بين الوظيفتين : عارض زوجها مساهمتها في العمل السياسي ، مما اضطرها اخيرا الى مغادرة البيت والتطوع في فرقة النساء بـ « معسكر الثورة » . فمنعها زوجها وطالب بأن تعاد زوجته اليه . فرفضت الجبهة الطلب بناء على رأي فرقة النساء التي اعتبرت ان عزيزة قد تطوعت بملء ارادتها .

محو الامية والتثقيف السياسي

النساء هن الجمهور الرئيسي لدروس محو الامية . والواقع ان شغفهن بالعلم لا يوازيه الا المرارة التي يشعرن بها تجاه وضعهن المتخلف :

« الاستعمار هو المسؤول عن تاخرنا وجهلنا . خلال الاشهر القليلة الماضية ، تعلمت عن شؤون العالم اكثر مما تعلمته طوال حياتي » .

هذا نموذج عما يسمعه المرء على لسان النساء في دروس محو الامية .

فلا عجب اذن اذا كانت « المؤسسة » التي تطالعنا عند دخول اول منطقة محررة في الخليج

٢ — المصدر ذاته ، ص ١٤

العربي هي مدرسة لمحو الامية(٣) تضم حوالي ٤٠ امرأة (تتراوح اعمارهن بين ١٣ و ٤٠) وبعض الصبيان . انشئت هذه المدرسة في كانون الاول ١٩٦٩ ، وتضم اللاجئين من المنطقتين الوسطى والشرقية . وتستغرق الدورة اربعة اشهر مقسمة على مرحلتين .

ودروس محو الامية هي ، في الوقت ذاته ، دروس للتثقيف السياسي . فما أن يجيد التلميذ فك احرف الابجدية ، حتى يبدأ تلقينه « ابجدية الثورة » : طبقة . مجتمع . نضال . حرية . ثوري . تحرير . عامل . فلاح . استعمار . وبعد ذلك ، يبدأ التلامذة بدراسة فصول مبسطة من برنامج الارشاد السياسي وينتهون الى قراءة النصوص الماركسية .

وبالاضافة الى دروس محو الامية ، تنظم الجبهة حلقات سياسية . واذا كانت دروس محو الامية مفتوحة للجميع ، فالحلقات السياسة تقوم على عملية اصطفاء ، لانها تؤهل اعضاءها للانضمام الى تنظيم الجبهة خلال مهلة حدها الادنى ثلاثة اشهر .

حضرنا اجتماعا لمثل هذه الحلقة في شيروس الواقعة شمال رخيوت في الطريق الى شعبوت . تجتمع الخلية ثلاثة او اربع مرات بالاسبوع في جلسات مطولة تستغرق بين خمس وسبع ساعات ويديرها مرشد سياسي من وحدة شعبوت ومساعده . وتخصص جلسة واحدة في الاسبوع على الاقل لمناقشة المسائل السياسية والتنظيمية حيث يدرس الاعضاء ويناقشون وثائق الجبهة وادبياتها واخر البلاغات العسكرية لجيش التحرير اضافة الى مقررات القيادة العامة . أما الجلسات الباقية ، فهي مخصصة لدروس مكثفة في محو الامية .

تطوير الانتاج

طبعا ، ان تثوير الوعي ليس بديلا عن تثوير العلاقات الاجتماعية . ويتم ذلك على ثلاثة مستويات مترابطة : تطوير الانتاج والنضال ضد القبلية وتحرير المرأة .

طبيعي أن تسخر السياسة الاقتصادية لحساب تحقيق الاكتفاء الذاتي في بلد يخوض حرب تحرير طويلة المدى . وريف ظفار يعاني ، من هذا المنظار ، من مشكلتين كبيرتين . ان غلبة الاقتصاد الرعوي لم ولن تسمح بتحقيق الاكتفاء الذاتي ويضاعف من ذلك فقدان القسم الاكبر من المواد الغذائية الضرورية التي يمكن الحصول عليها عن طريق التبادل مع السهل والساحل بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على الريف (الذي تحول الى حملة تجويع فعلية خلال عامي ١٩٦٩ — ١٩٧٠)

ومن هنا ، كان الامل في بلوغ شيء من الاكتفاء الذاتي مرهونا بتطوير الانتاج الزراعي. وقد انشئت الجبهة ثلاث « لجان زراعية » — تنفيذا لقرارات المؤتمر الثاني — وانيطت بها مسؤولية تنظيم وتطوير هذا القطاع .

وكان أول اجراء اتخذته هذه اللجان هو الاعلان أن الاراضي والابار الواقعة تحت سيطرة قوات الجبهة باتت ملكية عامة . وقد ادى ذلك ، في المنطقة الغربية ، الى الغاء احتكار قبيلتين — من اصل عشرين — لغالبية الاراضي والابار .

ولهذا الاجراء اهمية حاسمة في النضال ضد القبلية . فالغاء الملكية القبلية للارض والايجار المفروض عليها ، الفت الجبهة اهم وسيلة استغلال في الريف . وكذلك ، فان وضع الاراضي والابار بتصرف المجموع يستكمل القضاء على الاساس المادي للنزاعات القبلية والثارات — ومصدرها المنافسة على الرعي والزراعة والماء .

ابتداء بعام ١٩٦٩ ، باتت الارض الزراعية تحت تصرف كل من هو مستعد لزراعتها . وتزرع هذه الاراضي على اساس « تعاوني » تحت اشراف لجان زراعية فرعية . وجدير بالتاكيد هنا أن التعاونية كوحدة انتاج لا تختلف كثيرا عن وحدة الانتاج السابقة التي كانت مكونة من عدة اسر (اي من فخذ او فصيل) ، ولكن ، اذا كانت « التعاونية » الجديدة تستبقي التنظيم الجماعي للانتاج، فانها الغت الايجار والاستحواذ الفردي او القبلي على المحصول . فالمحصول يوزع بين الاسر ، كل حسب عمله . وبما ان الجبهة هي اكبر مستهلك للمواد الغذائية في المنطقة ، فانها تشتري المحصول في العادة وتدفع نقدا .

غير ان تحويل الزراعة الى الفاعلية الاقتصادية الرئيسية في الريف يفترض استيطان السكان واستقرارهم على الارض . وهذا شرط لم يتوافر بعد في المنطقة الغربية خاصة حيث الارتحال ما زال بالغ الانتشار . لذا ، تعمد الجبهة الى تشجيع الاستيطان . غير أن التقدم في هذا المجال لا زال بطيئا . وقد اعترف لنا رفاق في الجبهة بان ثمة مقاومة من افراد

٣ — تحولت الان الى معسكر ثابت للتدريس السياسي ومحو الامية يدعى « معسكر لينين »

القبائل ضد الاستقرار . ويعزو احد افراد القيادة العامة هذه المقاومة الى ثلاثة اسباب رئيسية : ١ ــ الهرب من الضرائب ؟ ٢ ــ الثارات والنزاعات القبلية ٣ ــ سلسلة القيم الاجتماعية التي تجعل من الرعي مهنة رفيعة وتحقر العمل اليدوي .

طبعا ، تلاشى العامل الاول كليا في ريف ظفار . والعامل الثاني ــ كما سنرى عما قليل ــ اخذ بالتلاشي بسرعة . اما العامل الثالث ، فالنضال ضده يعتمد الى حد بعيد على مدى نجاح الثورة في أن تثبت للرعاة ان الزراعة شكل ارقى من اشكال الانتاج الاقتصادي ، هذا يعني انه اكثر ثباتا وادرارا. ولا يتم ذلك الا بزيادة انتاج وانتاجية القطاع الزراعي . في هذا المضمار ، لا بد للثورة من أن تبدأ ما تحت الصفر . فبالرغم من ان الارض ليست شحيحة ، الا ان الذي ينقص هو اوليات « البناء التحتي » الاقتصادي من قنوات الري والطرقات والسدود والمخازن والحد الادنى من الادوات الزراعية والخبرة والمضخات . لقد شرعت وحدات جيش التحرير الشعبي بفتح الطرقات وحفر الابار وبناء السدود والمستودعات . الا ان التقدم ما زال بطيئا في هذا المجال . والافتقار الى ابسط الادوات تقارنه الحاجة الماسة الى تحويل المنطقة الغربية الى قاعدة انتاجية تفي بمستلزمات جبهة القتال .

« لجنة حل مشاكل الشعب »

ان « لجنة حل مشاكل الشعب » هي الهيئة المكلفة بالحملة ضد القبلية . تأسست عقب المؤتمر الثاني عام ١٩٦٨ وتتالف من خمسة اعضاء تعينهم القيادة العامة ، يجتمعون دوريا ويدورون المنطقة الغربية باستمرار(٤) .

ويمكن اعتبار هذه اللجنة محكمة متجولة مسؤوليتها البت بكل المخالفات ــ ذات الطبيعة غير العسكرية ــ التي تمس الامن العام . وهذا يعني ، بالدرجة الاولى ، الاشراف على التنفيذ الصارم لقرار الجبهة بمنع الثارات وتصفية الخلافات القبلية والنزاعات حول الارض والماء . وقبل لنا ان اللجنة تمكنت ، في اقل من سنتين ، من وضع حد للنزاعات القبلية والثارات في المنطقة .

٤ ــ المعلومات حول هذه اللجنة مستقاة من مقابلة مع اثنين من اعضائها ــ راجح وعبد العزيز ــ في خيرفهت .

تجري مصالحة الثارات بمزيج من المرونة والحزم الثوري . فاذا كانت جريمة الثار وقعت قبل ايلول ١٩٦٨ (تاريخ مؤتمر الجبهة الثاني الذي اصدر قرار المنع) ، تتدخل اللجنة لدى الطرفين للاتفاق على تسوية مالية تدفعها اسرة القاتل لاسرة المقتل . هكذا سويت معظم الثارات في المنطقة الغربية . ومن جهة ثانية ، فان اية جريمة ترتكب بعد ايلول ١٩٦٨ ، يعاقب مرتكبها بالاعدام فورا . ولم تعرف المنطقة الغربية الا حادثة واحدة من هذا النوع . ارتكب القاتل جريمته وفر الى الخارج . لكنه عاد في يناير ١٩٧٠ ، فاعتقلته اللجنة واعدمته . وصدر بيان ، تلي في كافة ارجاء المنطقة الغربية ، يفسر الاسباب الكامنة وراء هذا الاجراء .

أما المخالفات الاقل خطورة ، فان اللجنة (تستخدمها لغرض) رفع الوعي السياسي وتمتين الوحدة الشعبية . بهذا المعنى ، يمكن اعتبار « لجنة مشاكل الشعب » وسيلة اضافية من وسائل تسييس المواطنين انطلاقا من قضايا الحياة اليومية ذاتها . لذا ، فالدرس السياسي والقيمي المستخلص منها اهم بكثير من العقوبة . وهذه الاخيرة نادرا ما تكون اقتصاصية ، على أي حال .

ففي حادثة رويت لنا ، اصيب احدهم برأسه بجرح بليغ اثر شجار . حكمت « اللجنة » بغرض عقوبة نقدية على المعتدي . لكن الذي ارادت التأكيد عليه للرجلين معا هو ضرورة التسوية السلمية للخلافات بين المواطنين وتركيز العداء ضد العدو الرئيسي : الاستعمار البريطاني واسرة ال بو سعيد . القى احد اعضاء اللجنة بحديث قصير بهذا المعنى على الرجلين . فاذا بالمدعي يعلن تنازله عن قبول الغرامة النقدية ، لان المعتدي فقير ،واكتفائه بمجرد اعتذار شفوي . وهكذا كان .

وتستغل مخالفات اخرى بقصد « التشهير المعنوي » ضد افكار المجتمع القديم . ففي احدى المناسبات ، اقدم شيخ قبيلة على ضرب صبية قرب ضلكوت لانها « تجاسرت » على سقي غنمها قبله . ابلغت اللجنة بالحادثة ، فاعتقلت الشيخ ثم دعت المواطنين لمحاكمته . وتكلم احد اعضاء اللجنة ، فعرض المخالفة وبين معانيها مؤكدا على المساواة بين المواطنين وحق الجميع في استعمال الارض والماء بدون اية امتيازات لواحد على الاخر .

غير أن شحنة الديناميت الكفيلة بتفجير كل التركيب القبلي لريف ظفار هي القرار الذي اتخذته الجبهة بالغاء المهر . صدر هذا القرار، اول الامر ، عن فرقة النساء في « معسكر الثورة » في ايار ١٩٧٠ ، ثم ما لبثت أن تبنته القيادة العامة للجبهة وحددت مهرا رمزيا بانتظار الغاء المهر كليا . وقد نشر القرار في ايلول ١٩٧٠ في « ٩ يونيو » مع ايضاح بانه يهدف الى اعطاء الحرية « لكل من الرجل والمرأة في اختيار شريكه الاخر دون فرض او تدخل من احد(٥) .

هذا الاجراء ــ على حد علمنا ــ هو الاول من نوعه في اي قطر عربي . واذا كان يشكل، في ظفار ، ركن عملية تحرير المرأة ، الا ان نتائجه تتعدى ذلك الى تحرير المجتمع بأسره ــ ولتبيان ذلك ، لا بد من نظرة ولو سريعة الى المركز الذي تحتله المرأة ودور مؤسسة المهر في التركيب الاجتماعي بالريف .

السيطرة على « منتجة المنتج »

عرفنا المجتمع الريفي بظفار على انه مجتمع تقليدي حيث يشكل العمل البشري المصدر الرئيسي ، بل الوحيد ، للطاقة ووسيلة الانتاج الرئيسية . في مجتمع من هذا النوع ، يكون توالد النظام الاقتصادي والاجتماعي رهنا بعملية التوالد الحقيقية ــ اي عملية « انتاج الحياة الحقيقية » ، كما يسميها ماركس .

ويتسم مثل هذا المجتمع بتناقض أساسي هو التناقض بين الكهول والشبان وسيطرة هؤلاء على اولئك . تقوم سيطرة الكهول على الشبان ليس على القهر الجسدي ولا القرابة أو ملكية وسائل الانتاج بقدر ما تقوم على احتكار الكهول لـ « المعرفة المنقية » . الا أن تمكين هذه السيطرة رهن بسيطرة الكهول على النساء . لذا ، يمكن القول مع كلود ميلاسون في احدى مقالاته :

« من المنطقي ، في اقتصاد يستحيل فيه السيطرة على العمل قبل السيطرة مباشرة على المنتج نفسه ، أن تتم عملية السيطرة هذه بنفس الدرجة من الحدة ــ لا بل بحدة أكبر ــ على منتجة المنتج ، اي على المرأة المخصبة ». ان وظيفتها كمنتجة للمنتج هو الذي يعين للمرأة دورها في مثل هذه المجتمعات أكثر من وظيفتها في الانتاج الاقتصادي . من هنا ، يمكن اعتبار مركز المرأة في البنية الاجتماعية على أنه مركز وسيط يمكن الكهول من السيطرة على الشبان .

٥ ــ « ٩ يونيو » ، العدد ٤ ٢ ايلول ١٩٧٠ ص ١٧ .

طبعا ، لسنا هنا بصدد عملية استغلال بالمعنى الحرفي والماركسي للكلمة ، بالرغم من أن هذه السيطرة تستجر الاستحواذ على جزء من عمل المنتج أو اجباره على العمل المجاني . ذلك أن جميع الشبان سوف يتحولون حكما الى كهول يسيطرون بدورهم على شبان اخرين . وهذا ما لا يستطيعه كل العمال ، مثلا ، ولا كل الفلاحين . من هنا ، فان فترة السيطرة هي الجيل ، ولكنها فترة حاسمة ، ما دمنا نتحدث عن تغيير البنية القبلية في ريف ظفار الان .

قبل الانتقال للحديث عن مؤسسة المهر ، التي تشكل الواسطة الفعلية لسيطرة الكهول على الشبان ، وعنصر التماسك في النظام القبلي ، لا بد من بعض الملاحظات حول وضع المرأة الاجتماعي .

قلنا سابقا ان وضع المرأة الاجتماعي بظفار يتسم بالانعتاق النسبي بالمقارنة مع شقيقاتها في الخارج مثلا . لنؤكد ، بادىء بدء ، انه بسبب انخفاض درجة تطور المجتمع الريفي هناك ، لم يتولد توزيع عمل واضح داخل الاسرة . فالمرأة لا زالت ترث وتملك وتعمل (رعي الماعز بالدرجة الاولى) ، ويشاركها الرجل في الطبخ والعناية بالاطفال .

لا توجد افضلية لابن العم في الزواج ولا تقاليد عقوبة . اما تعدد الزوجات فقائم فعلا ، لكنه ترف لا يتوفر الا لاقلية ضئيلة .

ولكن يترافق ذلك بعادات وممارسات بربرية كختان النساء وتزويج الفتيات من كهول ولبس الخزم والبدلة في الانف . وينبغي القول هنا انه بالرغم من معارضة الجبهة لمثل هذه الممارسات الا ان مزيدا من الجهد لا يزال مطلوبا للقضاء عليها قضاء نهائيا .

زواج الرفيق علي

اما بالنسبة للزواج ، فان احدا لا يستشير الفتاة بالنسبة لزواجها الاول الذي يتفق عليه مباشرة بين الزوج ووالدها . ولكن يجري استشارتها عادة في الزيجات اللاحقة . وتعدد الزيجات ، نتيجة اليسر النسبي في الطلاق ، هو احد اشكال الانعتاق النسبي الذي تنعم به المرأة الريفية . فاذا كانت لا تريد زوجها ، او تفضل احدا عليه ، او تريد تركه لسبب من الاسباب ، فالرجل يوافق على تطليقها بشرط أن يعيد والدها جزءا من المهر او كله . اذ ذاك تبدا المحاولات بين الرجلين الى أن يتم الاتفاق .

ان قصة زواج الرفيق علي بخيت مثال حي على ما نقول . الرفيق علي (١٧ سنة) عضو في وحدة رخيوت وقد قابلناه عشية زواجه (شباط ١٩٧٠) . كانت خطيبته متزوجة لرجل لا تحبه . وقد وافق هذا على تطليقها شرط أن يدفع والدها المهر (البالغ قيمته ٤٠٠ ريال ٦٨) . رفض الوالد ، ولكن توصل الرجلان اخيرا الى اتفاقية يدفع بموجبها الاب نصف المهر ولكن نقدا . ولحسن حظه ، كانت ابنته قد اختارت عريسا جديدا ، هو الرفيق علي نفسه . فترض عليه الاب مبلغ ٤٠٠ ريال نقدا ونصف ابل وعشرين رأس ماعز . اما تكاليف الزواج الاجمالية فتبلغ حوالي ١٢٠٠ ريال . وتتضمن ذبح بقرة عشية الدخلة وتقديم الارز والشاي للمهنئين طيلة اسبوع ، واخيرا، شراء الهدايا من ثياب وعطور وكحول وشالات للعروس واقاربها .

هكذا ، راكم علي بخيت ديونا ربما لن يتمكن من ايفائها كلها .

وقصة علي بخيت هي قصة المئات من الشبان . بعضهم يتزوج ويسافر للخليج لكي يتمكن من دفع الاقساط الباقية من المهر أو يعمل عند عمه او ما شابه .

بذلك يحول المهر المراة الى سلعة — « تشرى وتباع مثل الغنم » — على حد قول احدى المقاتلات في جيش التحرير — ويرهن مصيرها بمشيئة والدها وجشعه . والمهر ، من جهة اخرى ، الوساطة التي يسيطر بموجبها الكهول على الشبان .

الغاء المهر تقويض للتركيب القبلي

اذا استرجعنا ما قلناه اعلاه ، يتضح لنا أن المراة تلعب كمراة دورا حاسما في المجتمع المريفي الظفاري . فهي اولا الواسطة التي يسيطر بها الكهول على الشبان ، وهي ثانيا ركيزة كل علاقات الترفع والنبذ في المجتمع . ذلك أن كل عملية تمييز اجتماعي تقوم على التحريم ، الفعلي او الضمني ، على نساء المنزلة العليا من الزواج من رجال المنزلة الدنيا.

من هنا ، فان الغاء المهر ، ومنح كل من المراة والرجل حرية اختيار شريكه دون أي التزام وأية قيود مادية او اية تحريمات يقوض اسس البنيان القبلي القائم ، في آن معا ، على سلسلة التحريمات على الزواج (بين السادة والقبائل ، بين القبائل الارستقراطية والقبائل المستضعفة ، بين المتبوئين وسائر المواطنين) وعلى سيطرة الكهول على الشبان .

ان تنفيذ هذا القرار يشكل اذن نقطة تحول حاسمة في تاريخ الثورة . واذا كنا قد انطلقنا من تحرير المراة ، فانا سننتهي الى تحرير المجتمع باسره واطلاق مبادراته بعيدا عن القيود المهجية البالية .

★★★

بعد هاتين الحلقتين عن الحياة في المنطقة المحررة ، ناتي الى استخلاص النتائج الرئيسية في تقييمنا للثورة في ظفار . وسوف نقوم بذلك خلال نقاشنا لامرين : كيف يتم ادخال سلطنة عمان في عصر الاستعمار الجديد في الخليج ؟ ومستقبل حركة التحرر الوطني والاجتماعي في الخليج ودور ثورة ظفار ضمنها.

---

٦ — الريال = ٣ ليرات لبنانية .

بيان سياسي هام

صادر عن

الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي

بمناسبة الذكرى الاولى لانبثاقه

الجبهة الوطنية الديمقراطية

● نحيي شهدائنا المناضلين الثوريين الذين قاتلوا ببسالة خارقة دفاعا عن قضية الوطن والحرية وسقطوا في ساحة النضال الثوري في ثورة ١٢ يونيو ١٩٧٠ م من اجل القضاء على الاستعمار والحكم السلاطيني العميل لاقامة مجتمع الحرية والديمقراطية والتقدم وهم الرفاق الشجعان : علي هاشم عيسى (خالد) وجمعة ثنيان سعيد (راشد) وراشد عبد الله (عبد الله) ورفيقين اخرين والمواطنة ام نصير .

● نحيي الرفاق المناضلين الاشداء الذين استمروا يقاتلون بعنف ثوري ضد قوات الاستعمار البريطاني وعملائه والدماء تنزف من اجسادهم حتى نفذت ذخيرتهم .

● نحيي الرفاق الصلب والمواطنين الخلص الذين زج بهم في السجون الاستعمارية الرهيبة ، سجن الجلالي بمسقط وقاعدة بيت الفلج وقاعدة الشارقة وسجن النايف في دبي والبحرين والكويت والذين يتعرضون لاشد واقسى انواع التعذيب البربري الجسدي والنفسي وهم اشد صلابة واقوى عزيمة واعمق اصرارا على مواصلة المسيرة النضالية الثورية .

● نعاهد شهدائنا الافذاذ ورفاقنا المعتقلين وشعبنا الصامد على الاستمرار في تصعيد النضال المسلح والنضالات السياسية الاخرى ضد الاستعمار البريطاني وعملائه والشركات الاحتكارية البترولية في كل بقعة من ارض بلادنا .

● نحيي انتصارات شعبنا البطل في منطقة ظفار بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ونعتز بتقدم جيش التحرير الشعبي والصمود البطولي للرفاق في الجبهة الشعبية .

● ان مسرحية تغيير الوجوه في مسقط لن تخفي على شعبنا طبيعة هذا الحكم المرتبط بالاستعمار البريطاني والاحتكارات العالمية الاميركية والالمانية الغربية واليابانية ·

● ان شعبنا سيستمر فينضاله من اجل تصفية القواعدالعسكرية الاجنبية والمستشارين البريطانيين والسيطرة الاستعمارية لاقامة حكم وطني ديمقراطي شعبي ·

● نحيي النضالات الثورية العمالية في الفهود وميناء الفحل والبحرين والتحركات الجماهيرية الواسعة التي شهدتها منطقتنا في الاونة الاخيرة والتي جاءت لترد على كل الدعايات الكاذبة للحكم العميل في مسقط ·

● اننا ندعو كل القوى الوطنية والديمقراطية على توحيد صفوفها في جبهة وطنية عريضة لانجاز المهمات الوطنية العاجلة ·

● نحيي الموقف الثوري الشجاع الذي وقفته جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من الثورة في عمان والخليج العربي ودعمها المستمر والمطلق لثورتنا ضد الاستعمار والامبريالية العالمية وعملائها الرجعيين ونساند نضالها ضد الامبريالية العالمية وعملائها من مرتزقة السعودية واشباههم ·

● نؤيد ونساند موقف المقاومة الفلسطينية ضد مؤامرات الامبريالية العالمية والتي تسهم فيها الرجعية الاردنية وعملاؤها بنشاط محموم بقصد ضرب الثورة الفلسطينية وتدمير مؤسساتها الثورية الممثلة في منظمات المقاومة الفلسطينية ·

يا جماهير شعبنا البطلة :

يصادف يوم الثاني عشر من يونيو الذكرى الاولى لثورة شعبنا في عمان الداخل بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية ، هذه الثورة التي كانت تعبيرا صادقا عن رفض شعبنا للحكم السلاطينيالعميل والوجود الاستعماري الجاثم على ارضنا وامتدادا لنضالات شعبنا المكافح ضد الاستعمار البريطاني والاسرة البوسعيدية ··

لقد رفض شعبنا الوجود البريطاني والمخططات الاستعمارية التي اعتمدتها بريطانيا في تجزئة المنطقة وفرض الاسر العشائرية عليها ووضعها تحت الحماية البريطانية وربطها بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات الاسترقائية واقامة القواعد العسكرية الضخمة عليها ثم رفضه لهذا الوجود بالعديد من الثورات والانتفاضات المسلحة التي كانت تستهدف الاطاحة بالادوات العميلة التي يرتكز عليها الاستعمار البريطاني وكانت ثورة الجبل الاخضر عام ١٩٥٧ والتي قدمت فيها جماهيرنا اروع ايات التضحية والبطولة لتفاجأ بالخيانات والاتفاقيات السرية بين القيادة العميلة المرتبطة بالرجعية السعودية وبين الاستعمار البريطاني حيث نصبت نفسها وصية على شعبنا تتحدث باسمه في الخارج وتثري على حساب قضيته في الوقت الذي هيمنت فيه الاحتكارات والقواعد العسكرية البريطانية على طول المنطقة ·

ان شعبنا الذي استأنف مسيرته النضالية في ٩ يونيو ١٩٦٥ في منطقة ظفار معلنا بداية الكفاح المسلح لتصفية الوجود

الاستعماري والحكم العميل المرتبط معه وما رافق هذا من تصحيح ثوري لمسيرته تمثلت في قرارات مؤتمر حمرين التي اعادت للثورة وجهها التقدمي الحقيقي وحققت ارتباطها الثوري بالقوى الوطنية الديمقراطية في عمان والخليج مقدمة التضحيات الكبيرة من اجل قضية التحرر من الاستعمار واقامة حكم وطني في عموم المنطقة ·

ان قيام الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي في ١٢ يونيو ١٩٧٠ م كان بداية مرحلة جديدة في تاريخ النضال الوطني في عمان ، اذ ان قيام هذه الجبهة رافقه انطلاق ثوري حقيقي دفع بقوى الثورة الى الامام وعجل بتطور تناقضات الوضع على كافة المستويات بين القوى الاستعمارية والعميلة ، فمن المعروف ان مسرحية تبديل سعيد بن تيمور بقابوس ما كان لها ان تتم بتلك السرعة لولا انفجار الوضع الداخلي واعلان الكفاح المسلح في عمان الداخل مهددا الاحتكارات النفطية والاسر العشائرية العميلة والوجود الاستعماري برمته في هذه المنطقة ، انفجار ذلك الوضع في وجه القوى الاستعمارية وعملاؤها الاقطاعيين والكمبرادوريين ، كما ان مسرحية التغيير لم تستطع ان تخدع الجماهير حول جوهر النظام الاستعماري الرجعي العميل ·

ان طريق١٢يونيو ١٩٧٠ لميكن يختلف عن طريق قراراتمؤتمر حمرين ١٩٦٨ م · كما لم يكن مختلف عن طريق التطور الثوري في الحركة الجماهيرية الثورية في عمان والخليج فنظرا لما واكب الثورة من تعرجات قاسية خطيرة ، فقد اوقفت العمليات العسكرية لفترة معينة ، مما دفع بالقوى الاستعمارية وعملاؤها والعناصر الانهزامية من مدعي الوطنية الى الاعتقاد بموت الثورة ، وانتهائها وما ذلك الا جزء من الاوهام التي تسيطر على منفذي السياسة الامبريالية الجديدة في المنطقة . والذين يتوهمون مع راتب كل شهر يقبضونه من اسيادهم بان لا وجود لشعب يثور في المنطقة ، الا فليعلم اولئك بان ابتداء اي ثورة او انتهائها ليسرهنا بمشيئة فرد او مجموعة مهما بلغتقدراتهم وانما هيرهنا بارادة الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة ، فهل انتهت حقا ثورة عمان والخليج بمجرد ان كثف الاستعمار البريطاني نيران بنادقه وطائراته · اذن المفروض ان تكون منتهية منذ مائة وخمسين عاما وهذا مناقض للواقع الذي نراه امامنا ·

يا جماهير شعبنا البطل :

لقد شهدت منطقة عمان في السنة الماضية سلسلة من التحركات الاستعمارية المجرمة والتي تهدف الى احكام قبضة الاستعمار البريطاني عن طريق عملائه الجدد ففي الوقت الذييتحدث فيه قابوس وطارق عن الاستقلال والديمقراطية نجد المزيد من القواعد والمستشارين والمزيد منالاحتكارات التي تعطىللشركات الرأسمالية الغربية وفي الوقت نفسه تقوم السلطات الاستعمارية بحملة ابادة على شعبنا في منطقة ظفار مستخدمة طائرات السلاح الجوي البريطاني التي تنطلق من صلالة ومصيرة لضرب القرى الامنة في محاولات يائسة لتصفية الثورةالمسلحة المتصاعدة في هذهالمنطقة· ان طبيعة التحركات الاستعمارية التي شهدتها السلطنة في العام

الماضي ليست الا امتدادا لمخططاتها الاجرامية في عموم منطقة عمان والخليج العربي ، هذه التي تهدف الى **تثبيت مواقع الاستعمار الجديد باقامة اشكال دستورية جديدة سواء في مشاريع الاتحاد المشبوه او مشروع عمان الكبرى او شتى المخططات التي طرحتها بريطانيا في هذه المنطقة لتوهم جماهيرنا بانسحابها المزيف ·**

ان ما يهم الدوائر الاستعمارية بالنسبة لمنطقتنا هو استمرار تدفق النفط واستمرار سيطرتها السياسية والاقتصادية والعسكرية على هذه المنطقة الحساسة من العالم وذلك لما تمثله من اهمية استراتيجية في حربها العدوانية ضد شعوب اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وخاصة الشعب الفيتنامي وشعوب الهند الصينية ، وفي محاولتها اليائسة لتطويق الدول الاشتراكية والحركات التقدمية في العالم من خلال اعتمادها على هذا الموقع الاستراتيجي ، كما ويمثل استمرار تدفق النفط والسيطرة المستمرة ركنا اساسيا من اركان الامبريالية العالمية في منطقتنا ، ذلك لتتمكن من تنفيذ مخططاتها لضرب حركة التحرر العربية وبالاخص المقاومة الفلسطينية الباسلة ، وان المؤامرة الامبريالية على المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية لن تمر على شعبنا ·

ان الاستعمار البريطاني باساليبه القذرة التي يهدد بها منطقتنا طيلة السنوات الماضية والتي ادخلت عليها اساليب جديدة معتمدة على المخابرات والاغتيالات والمطاردات الواسعة للقوى الوطنية وتدمير القرى الامنة في ظفار · ان هذه الاساليب تهدف الى تصفية **الثورة المسلحة وطموحات الجماهير الوطنية من اجل تثبيت حكم العملاء وبالتالي الهيمنة الاستعمارية على مقدرات امورنا السياسية** والاقتصادية ·

ان الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ترى بان الرد الوحيد على مخططات الاستعمار وعملائه هو تكثيف النضالات الجماهيرية والمسلحة ضدها في عموم المنطقة وملاحقة كل الشعارات الزائفة التي يطرحها لتضليل الجماهير وتدعو كل القوى الوطنية والديمقراطية الى الالتحام بجبهة وطنية عريضة من اجل تصفية الوجود البريطاني المتمثل في قواعده ومستشاريه **والاتفاقيات السرية والاطاحة بالاسر العشائرية والاقطاعية المترهلة** التي لم تكتف بتبذير الاموال الطائلة وانما باعت كل وطننا وشعبنا **للاستعمار البريطاني وكلاء الاستعمار الاميركي المتمثلين في** السعودية وايران ·

ان الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي تدعو كل القوى الى رفض الحكم القابوسي العميل والى رفض الالتحاق بجيشه المرتزق الذي يقدم طعما للمدافع لتحافظ الاحتكارات النفطية على نهبها واستغلالها البشع وتدعو كل القبائل الشريفة الى رفض التعاون مع هذا الحكم العميل ·

يا جماهير شعبنا المكافحة :

لقد اتضحت تماما هوية هذا الحكم القابوسي وزيفه ودجله على الجماهير ، هذا الحكم الذي لم يقدم لنا الا مزيدا من اسلحة

الدمار على شعبنا في منطقة ظفار ومزيد من الاعتقالات الكيفية في مسقط ونزوى والباطنة والجبل الاخضر وصلالة والوعود المعسولة الكاذبة والتهريج والتطبيل الواسع في كل المجالات معتمدا على سياسة رشوة العملاء والابواق في الخارج ، هذا الحكم الذي لم يستطع حتى ايجاد عمل للشباب الا في الجيش والمخابرات ليقدمهم كبش فداء للمصالح البريطانية والاميركية والالمانية ، ولم يجد وسيلة لتثبيت نفسه الا باستدعاء فرق الكوماندوس والارجيل والمستشارين البريطانيين والمرتزقة لتسليطهم على شعبنا ·

ان تصعيد النضالات الثورية ضد هذا الحكم العميل في مسقط مهمة اساسية تقع على عاتق كل القوى الوطنية والديمقراطية في هذه المرحلة ·

- فلترتفع المزيد من البنادق ضد الحكم الاستعماري في مسقط والهزيمة والعار لعملاء الامبريالية الانجلو ـ اميركية الجدد ولمخططاتهم الاجرامية ·
- ولتتكاتف كل القوى الوطنية والديمقراطية لتصفية الاستعمار وعملائه ·
- عاشت ثورة الثاني عشر من يونيو بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ·
- عاشت ثورة التاسع من يونيو بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ·
- عاشت جماهيرنا المناضلة ·
- عاش نضال الشعوب المضطهدة ضد الاستعمار والامبريالية العالمية وعملائها ·

النصر الاكيد لحركات التحرر الوطني ·

صادر في ١٢ يونيو ١٩٧١ ـ عمان

القيادة العامة
للجبهة الوطنية الديمقراطية
لتحرير عمان والخليج العربي

الجبهة الشعبية لتحرير الخليج تطرح برنامج العمل الوطني الديمقراطي

وثائق المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل المنعقد في رخيوت في ٩ - ١٩ يونيو الماضي . تعالج هذه الوثيقة ، مسألة برنامج العمل الوطني الديمقراطي في الخليج .

منذ ان تم للاستعمار البريطاني السيطرة الكاملة على منطقة الخليج العربي الممتدة من ظفار جنوبا حتى الكويت شمالا وهو يمارس ابشع سياسات القمع والارهاب والاستغلال على شعبنا .

ولقد قاوم شعبنا ببسالة في كل مكان غزو الامبريالية البريطانية لارضه كما قاوم وبنفس البسالة غزو الامبرياليتين البرتغالية والهولندية .

ان الطبيعة الاقطاعية العشائرية والقبلية والبرجوازية احيانا التي مثلتها قيادات انتفاضات الشعب طوال قرن ونصف من الزمن هي السبب الاول في انتكاس تلك الانتفاضات وتوقفها قبل احراز النصر . فلقد كانت تلك القيادات دائما تخون شعبنا وتجر نضالاته البطولية في طرق خاطئة واستسلامية ، وكانت تتواطأ مع الامبرياليين والرجعيين .

وبعد سلسلة طويلة من التجارب النضالية في مقاومة الاحتلال ومن خلال المدروس التاريخية الكبرى التي اكتسبها الشعب من تلك التجارب بما فيها من نقاط ضعف كبيرة ومن انتكاسات وخيانات اختطت جماهيرنا لنفسها ولاول مرة طريقا صحيحا جديدا كل الجدة وبدات المسيرة الطويلة على هذا الطريق في يوم التاسع من يونيو ١٩٦٥ م .

ان الامبريالية البريطانية لم تكتف بفرض السيطرة على شعبنا وبزرع قواعدها العسكرية في كل ارجاء الوطن ، ولم تكتف بعملية الاستغلال والاضطهاد وبنهب ثرواتنا ومدخراتنا الوطنية كما لم تكتف بتحويل المنطقة الى سوق مفتوحة لبضائعها وبضائع شريكاتها من الدول الامبريالية الاخرى بل عمدت فوق كل ذلك الى تفتيت المنطقة سياسيا وتحويلها الى مجموعة كبيرة من السلطنات والمشيخات والكيانات السياسية الهزيلة .

ان هدف الاستعمار البريطاني من هذه التجزئة هو اضعاف المنطقة وعزل جماهيرها بعضها عن البعض وزرع التناحرات المصطنعة والنعرات المحلية الاقليمية بين كل جزء واخر . وحتى يسهل له بذلك اخضاعها واستغلالها لاطول مدة ممكنة .

ان النمو المتعاظم للثورة الشعبية المسلحة في جنوب منطقة الخليج وتزايد السخط والنقمة الشعبية ضد الاحتلال والسيطرة الامبريالية في ارجاء الوطن قد دفعت بالامبريالية البريطانية الى انتهاج سياسة استعمارية جديدة تتمثل في تحديث وجودها الامبريالي في الجزء الشمالي من المنطقة عن طريق سحب بعض قواعدها وقواتها من الاقاليم الشمالية واعطائها استقلالا شكليا زائفا كدولة مستقلة قائمة بذاتها .

ان مشروع ما يسمى باتحاد الامارات الذي تنوي اقامته القوى الامبريالية الانجلو امريكية بالتعاون مع عملائها الحكام الرجعيين لا يخدم الا مصالح اصحابه الامبرياليين والرجعيين وهو تشويه فظ لرغبة جماهير الشعب ونضالها من اجل انتهاء ماساة التمزق وتحقيق الوحدة .

انه بالرغم من كل ادعاءات ومظاهر الانسحاب البريطاني العسكري من الاجزاء الشمالية من الخليج ، بالرغم من كل المحاولات والمخططات الامبريالية الرامية الى اضفاء الطابع الوطني والديمقراطي على الاقاليم المحتلة وشبه المحتلة والانظمة الرجعية العميلة فان القوى الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية تحاول ان تشدد قبضتها اكثر على كل هذه الاقاليم في اشكال وطرق اخرى متعددة .

انهم في الوقت الذي يمهدون فيه لسحب بعض قواعدهم العسكرية المكشوفة والعلنية ينشطون في العمل لارساء القواعد السرية وتعزيز القواعد المجاورة .

انهم في الوقت الذي يمهدون فيه لسحب بعض القطع من جنود الاحتلال يحاولون خلجنة الحرب ويعززون ويوسعون الجيوش المرتزقة ويزيدون من خضوعها لتياراتهم العسكرية الامبريالية .

وانه في الوقت الذي تعلن فيه بريطانيا عن عزمها على الانسحاب العسكري من بعض الاقاليم يزداد حضور وكثافة القوات البحرية الامريكية في مياه الاقاليم . ويزداد تعزيز الامبريالية الامريكية لجيوش الرجعيتين الايرانية والسعودية اضافة الى تعزيزها لقواعدها الامبريالية في كل الجزيرة وايران .

ان الدول الامبريالية لا تساوم على مصالحها وكذلك الرجعية المحلية المتحالفة معها .

ان الامبريالية الانجلو - امريكية ومعها كل الرجعيين والحكام العملاء يحاولون اليوم وينشطون بعدة اشكال لاعادة تركيب الاوضاع السياسية والعسكرية في عموم منطقة الخليج والجزيرة العربية - بالشكل الذي يتوافق وحماية مصالحهم امام المد الثوري المتصاعد والنزعة الوطنية الديمقراطية - العارمة والمتعاظمة في كل الساحة .

انهم لا شك سيسلكون كل الطرق الممكنة لحماية انفسهم وحماية مصالحهم وسيستخدمون كل الوسائل التي لديهم من حرب الابادة والارهاب الجماعي والقمع الى التنازلات الجزئية والاصلاحات والوعود والطلاءات الزائفة، هذه مسالة ملموسة تماما ومنطقية تماما .

وان شعبنا ايضا مضطر الى استخدام كل الوسائل الكفيلة بانتزاع حريته واستقلاله وانقاذ الوطن ، هذه مسالة اصبحت ملموسة تماما بالنسبة للامبرياليين والرجعيين وهي مسالة منطقية تماما في مفهوم الشعب .

من هم اعداء الشعب ومن هي الطبقات الوطنية ؟

انه من خلال فهمنا لطبيعة المجتمع في الخليج كمجتمع مستعمر وشبه مستعمر في بعض اجزاء منه وشبه اقطاعي نستطيع القول بان اعداء الشعب والثورة في المرحلة الراهنة هم الامبرياليين والاقطاعيين وسائر العملاء الخونة .

ان البرجوازيين الكمبرادويين يتواطئون مع الامبريالية والقوى الاقطاعية ويشتركون معها في فرض الديكتاتورية والاضطهاد على شعبنا فهم لذلك يدخلون في عداد اعداء الشعب والثورة .

ان الطبقة العاملة والجماهير الغفيرة من الفلاحين الفقراء هي الغالبية الساحقة من الشعب ٨٠ ٪ وهي التي تعاني اكثر من غيرها من اضطهاد الامبرياليين والاقطاع والكمبرادويين ومن هنا فان طبقتي العمال والفلاحين هما القوة الاساسية المحركة للثورة

وتشكلان جسمها الاساسي والغالب .

ان البرجوازية الصغيرة في المدن والارياف تعاني ايضا من اضطهاد اعداء الثورة من امبرياليين واقطاع وكمبرادور ولذا فان البرجوازية الصغيرة في غالبيتها تعتبر حليفا اساسيا للثورة ولطبقتي العمال والفلاحين .

ضرورة اقامة وتوسيع الجبهة المتحدة العريضة :

انه في مواجهة اعداء متعددين كهؤلاء ومن اجل احراز النصر عليهم في كل ساحة الخليج لا بد من استنهاض جماهير الشعب كافة ضد الامبريالية وضد حلفائها الرجعيين من امراء وسلاطين واقطاع وكمبرادور . ففيما عدا الاقطاع والكمبرادور وسائر الخونة فان جميع الطبقات الاخرى والتي لها مصالح مشتركة في مقاومتهم جميعا ينبغي ان تتحد وتتضامن في جبهة واحدة عريضة .

ان الجبهة المتحدة المطلوب اقامتها هي جبهة تحالف كفاحي بين جميع الطبقات والفئات الوطنية في الشعب .

اننا بقدر ما نؤكد على ضرورة اقامة جبهة الشعب العريضة على امتداد الساحة كشرط للانتصار على كافة اعداء الشعب وانزال الهزيمة الساحقة بهم في كل اقليم من ساحة الخليج ، نؤكد ايضا على ضرورة قيادة الطبقة الاكثر جذرية في المجتمع للثورة والجبهة كشرط اساسي لانجاز مهام الجبهة المتحدة العريضة واحراز النصر النهائي .

اننا بالنضال وحده نستطيع توحيد جميع القوى المناهضة للامبريالية والرجعية . ان مثل هذه الوحدة الكفاحية لا يمكن ان تتحقق اذا سعينا اليها بالتنازلات او بالعمل السياسي الهين .

اشكال النضال ضد الامبريالية وحلفائها الرجعيين :

في مواجهة الامبرياليتين البريطانية والامريكية وحلفائها الطبقيين الرجعيين ، في مواجهة اعداء شرسين ومتعددين كهؤلاء لا بد للثورة في الخليج ان تكون ثورة شعبية واسعة مادتها الاساسية الجماهير صانعة التاريخ والحضارة لاي مجتمع والحصن الحديدي لاية ثورة حقيقية .

وفي مواجهة اعداء كهؤلاء ومن اجل دحرهم الى النهاية لا بد للثورة في الخليج ان تكون طويلة الامد ، وتبنى استراتيجيتها وتكتيكاتها السياسية والعسكرية على هذا الاساس .

وفي مواجهة اعداء كهؤلاء ومن اجل تحقيق دحرهم الى النهاية لا بد للثورة في الخليج ان تكون ثورة مسلحة ، تستخدم بشكل جيد العنف الثوري في تحطيم العنف الامبريالي الرجعي .

انه بدون هذا العنف وبدون العمل على تدمير قوات العدو واجهزة قمعه لن نتمكن اطلاقا من انتزاع السلطة السياسية في جزء او اقليم من اقاليم الخليج والمحافظة على الثورة .

ان الاعداء متفوقين لا شك في ادوات القمع على شعبنا المتخلف والمضطهد والاعزل من السلاح . ولكن هذا التفوق هو لا شك ايضا تفوق مؤقت ، سنتمكن تدريجيا من ابطاله وتبديده بفضل جهودنا الثورية ومثابرتنا على النضال الطويل .

ان الحرب الشعبية الطويلة الامد هي الطريقة التي نستطيع بها تحويل قوة العدو المؤقتة الى ضعف وضعفنا المؤقت الى قوة متعاظمة باستمرار .

ان تاكيدنا على خط الكفاح المسلح باعتباره الشكل الاساسي والاستراتيجي في النضال وعلى ضرورة استخدام العنف في كل الاقاليم لا يعني اطلاقا اننا ينبغي ان نعرض عن الاشكال الاخرى في النضال .

ان النضال المسلح اذا لم تدعمه نضالات باشكال اخرى لا يمكن ان ينتصر .

ان هناك دائما عاملا اساسيا وعوامل ثانوية مساعدة وينبغي دائما ان ناخذ بهذه العوامل دون ان نخلط بينها او نعكسها .

ان الامبريالية وحلفائها من الحكام المحليين وسائر الرجعيين يركزون قوتهم ونشاطهم في المدن لذا وبالمنطق البسيط فان على الثورة ان تركز على المناطق الريفية والمناطق الريفية الاكثر تاخرا وتعمل على تحويلها الى قواعد انطلاق قوية والى مواقع ثورية كبرى في كافة المجالات .

ان هذا لا يعني اطلاقا انه يصح لنا ان نهمل وضع المدن في الثورة التي عليها ان تنطلق من الارياف لا يمكن ان تستمر وتنتصر ما لم بدعمها نضال ثوري في المدن وما لم يمتد النشاط الثوري ليشمل كل الساحة باريافها الواسعة وبمدنها حيث توجد مراكز وقواعد

العدو الاساسية .

الطبيعة التاريخية للثورة :

ما هي طبيعة الثورة في الخليج في مرحلتها الراهنة ؟؟

بما ان اعداء الثورة يتمثلون بالامبريالية والاقطاع والطبقة البرجوازية الكمبرادورية فان هذا يدلنا على :

١ - ان الثورة ينبغي ان تكون وطنية للاطاحة بالامبريالية وتحقيق الاستقلال .

٢ - وان الثورة ينبغي ان تكون ديمقراطية جذرية للاطاحة بحلفاء الامبريالية من انظمة حكم عشارية اوتوقراطية ومن اقطاع وكمبرادور .

وان هذا يعني ان الثورة في الخليج هي ثورة وطنية ديمقراطية .

وانه بدون القيام بصورة صحيحة بالمهام الديمقراطية الشعبية فان الثورة ستجد نفسها عاجزة حتى عن كسب المعركة الوطنية . ان المهمتين الثوريتين مرتبطتان ببعضهما اشد الارتباط .

وايضا فان الطبيعة الديمقراطية للثورة ينبغي ان تكون مختلفة تماما عن طبيعة الثورة الديمقراطية البرجوازية . اذ لا بد من حل مهام الثورة الديمقراطية من مداخل اكثر تقدمية واكثر جذرية .

ان الديمقراطية التي تناضل من اجلها الثورة وتتطلع اليها الجماهير الغفيرة من شعبنا هي ولا شك ديمقراطية من طراز جديد ، ديمقراطية جديدة وثورية .

ان مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والاهداف التي ينبغي ان نناضل ونوحد حولها كل الفصائل والطبقات الوطنية في ساحة الخليج هي كما تراها الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل كما يلي :

مهام الثورة الوطنية الديمقراطية

أ - على الصعيد المحلي :

١ - تحرير المنطقة من كافة اشكال الوجود الاستعماري وتحقيق الاستقلال الناجز .

٢ - القضاء على انظمة الحكم العشائرية الاوتوقراطية . .

٣ - القضاء على التجزئة وتحقيق وحدة المنطقة السياسية .

٤ - القضاء على الاقطاع بكافة اشكاله .

٥ - القضاء على العبودية وتصفية كافة بقايا علاقات الرق .

٦ - بناء نظام سلطة الديمقراطية الشعبية .

٧ - انهاء سيطرة الاستغلال من قبل الطبقة الكمبرادورية .

٨ - تصفية الاحتكارات الاجنبية بكافة اشكالها .

٩ تحرير السوق الوطنية من الارتباط بعجلة السوق الراسمالية العالمية .

١٠ - بناء اقتصاد وطني مستقل ذي قاعدة زراعية وصناعية ثقيلة .

١١ - اطلاق حريات ومبادرات الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة .

١٢ - تعبئة طاقات الشعب سياسيا وعسكريا .

١٣ - بناء جيش ثوري قوي .

١٤ - العمل على الغاء فوارق التخلف بين الارياف والمدن .

١٥ - مكافحة الثقافة الاستعمارية والرجعية وبناء ثقافة وطنية ثورية .

١٦ - العمل على تحرير المراة من كافة اشكال الاضطهاد السياسي والاجتماعي والعائلي .

١٧ - القضاء على الظلم الاجتماعي وتوفير المعيش الكريم لكل مواطن .

١٨ - محاربة اسباب الفساد الخلقي والاداري والسياسي .

١٩ - محاربة الفقر والجهل والمرض وكافة اسباب التخلف في المجتمع .

٢٠ - ضمان الحقوق الكاملة للاقليات والجاليات الاجنبية .

٢١ - حرية العقائد والمذاهب الدينية .

ب - على الصعيد العربي

٢٢ - العمل على وحدة الفصائل الوطنية التقدمية في الساحة العربية .

١٣ - المساهمة الفعالة في حركة الثورة العربية لانجاز مهام المرحلة الوطنية الديمقراطية وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

٢٤ - اقامة اوثق العلاقات بين الجماهير الشعبية العريضة في الامة العربية باعتبارها القوة الاساسية والحاسمة في الصراع الدائر بين جماهير الشعب العربي وبين قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية من جهة اخرى .

٢٥ ـ تعرية وفضح الانظمة العربية الرجعية والعميلة لقوى الامبريالية والصهيونية .

٢٦ ـ اعتبار وحدة فصائل العمل الوطني الفلسطيني وشن الحرب الشعبية الطويلة الامد ضد الصهيونية والامبريالية العالمية ومصالحها في المنطقة هما الطريق الصحيح الى تحـــرير فلسطين وانهاء الكيان الصهيوني .

ج ـ على الصعيد العالمي :

٢٧ ـ اعتبار الثورة الوطنية الديمقراطيـة في منطقة الخليج جزءا من حركة الثورة الوطنية العالمية .

٢٨ ـ الالتزام بدعم ومســـاندة نضالات الشعوب المضطهدة في القارات الثلاث اسيا ، افريقيا وامريكا اللاتينية في صراعها العادل ضد قوى الاستعمار الجديد والكيانات والحركات العنصرية في العالم .

٢٩ ـ الوقوف الى جانب القوى الاشتراكية والتقدمية العالمية في صراعها التاريخي ضد قوى الامبريالية والراسمالية العالمية .

ثورة ظفار ومستقبل الخليج العربي

(تطمح هذه الدراسة الى تقييم اولي لتجربة الكفاح المسلح في ظفار ، خاصة فيما يتعلق بهدفه المعلـــن :تحرير الخليج العربي المحتل مـــن الاستعمار والاستعمـــار الجديـــد وعملائهما المحليين . خلال ذلـــك ، سوف نطرح الاسئلة التالية محاولين الاجابة عليها :

ما هي الاسباب الكامنـــة وراء انطلاقة الكفاح المسلح بظفار عـــام ١٩٦٥ ؟

كيف نفسر تحولات ثورة ظفـــار من حركة شبـــه انعزاليـــة ذات ايديولوجية قومية متخلفة الـــى حركة تلتزم بالماركسية ـ اللينينيـــة وتطمح الى تثوير الوعي والعلاقات الاجتماعية وتحرير الخليج العربـــي المحتل ؟

ما هي الانجازات الفعلية لثـــورة ظفار في مجالات تعبئـــة الشعـــب وتثقيفه السياسي وتثوير العلاقـــات الاجتماعية ؟

واخيرا ، ما هو الدور المحـــدد الذي تلعبه هذه الثـــورة ضمـــن حركة التحرر الوطني والاجتماعـــي في منطقة الخليج العربي ؟

تعتمد هذه الدراسة على متابعـــة لاحداث وتطورات الخليـــج خـــلال السنتين الماضيتين وعلى زيـــارة لجمهورية اليمن الديمقراطيـــة الشعبية والمنطقة المحررة من ظفـــار في شباط ١٩٧٠ وما رافقها ، مـــع نقاشات مطولة مـــع رفاق وزملاء من ظفار واليمن والخليج . وهـــي مبنية على دراسة اوسع اعـــدت بالتعاون مع الصحفي اليســـاري البريطاني فريـــد هاليـــداي ستصدر قريبا بالانكليزية والعربية .)

تقع ظفار على شاطيء البحر العربي (على مسافة ٦٤٠ ميلا غربي مسقط) بين المحافظة السادسة (المهرة) في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية غربا ، وصحراء جدة الحراسيس شرقا . وتحدها من الشمال صحراء الربع الخالي في المملكة العربية السعودية . مساحة ظفار ٣٨ الف ميل مربع ، ويبلغ طول شريطها الساحلي ٢٠٠ ميل بين راس الشوامية شرقا وراس خربة علي غربا ، وتقع عليه المدن الرئيسية : سدح ، طاقة ، مرباط ، صلالة ، الحصن ، الحانة ، البلد ، عوقد ، ريسوت ، رخيوت ونلقوت .

ظفار ، جغرافيا ، كناية عن سلسلة جبال تنحدر نحو البحر الى الشرق والغرب وتنفرج عن سهل ساحلي ضيق لكنه بالغ الخصوبة هو سهل صلالة (ويسمى ايضا سهل جربيب) . تشمخ فوقه جبال القرى (بفتح القاف) وهي المنطقة الوحيدة في جنوب الجزيرة العربية التي تستقبل الامطار بانتظام، اذ تجتذب سفوحها الجنوبية غيوم «الموسم» الهندية التي تسقيها مطرا غزيرا خلال اشهر الصيف . وهذا ما يجعل منها تلك «الجنة الكلسية» من الكهوف والمغاور والبحيرات والشلالات والادغال التي افتتن بها الرحالة . وجبال القرى اولا باول ، ارض البخور ،سبب شهرة ظفار وثروتها عبر التاريخ . وتعلو عليها سلسلة جبال اخرى تسد عنها الرياح الحارة التي تهب من الربع الخالي .

يقدر عدد سكان ظفار بـ ١٠٠ الى ٢٠٠ الف نسمة ، يعيشون في الريف على رعي الابل والبقر والماعز وقطف البخور وثمار الاشجار البرية (كالشمر الهندي والتين والرمان) والانتاج الحيواني (السمن الحيواني خاصة) وعلى زراعة موسمية محدودة جدا تنتج القمح والذرة وبعض الخضار . غير أن اقتصاد الريف ليس ذا اكتفاء ذاتي ، مما يضطر سكانه للاعتماد على السهل والساحل لمبادلة الماشية والسمن والبخور لقاء المواد الغذائية (الارز والشاي والسكر والخضار) وسمك المساردين المجفف (المستخدم كعلف للماشية خلال اشهر الجفاف الطويلة) والالبسة والاواني المنزلية . اما في السهل وعلى الشاطيء ، فيعيش السكان على الزراعة (القمح ، الذرة ، الخضار ، القطن ، قصب السكر ، جوز الهند) وعلى التجارة وصيد الاسماك . علاقات ظفار التجارية مع بومباي (الهند) وبدرجة اقل مع مسقط وعدن . تستورد المنطقة الالبسة ، والاغذية والاواني المنزلية والمحروقات وطلمبات الماء . وتصدر كميات قليلة من البخور والسمن الحيواني .

في المدن يسكن خليط بشري من العمانيين والافارقة والهنود والايرانيين والصوماليين والبلوش بالاضافة الى سكان ظفار الاصليين. يشكل العمانيون الفئة الطفيلية الحاكمة ، وهم اما موظفو ادارة واما قبائل مسلحة . الافارقة هم الارقاء (المملوكون) واحفادهم . والبلوش — سكان بلوشستان الواقعة على حدود ايران وباكستان — هم الجنود المرتزقة في جيش السلطان . واما الهنود والايرانيون والصوماليون فيتعاطون التجارة والخدمات والربا . اخيرا ، ينقسم ظفاريو المدن الى قسمين : السادة الهاشميين ، المتحدرين من حضرموت ، وهم قضاة الشرع وائمة المساجد (الذين يتولون الى جانب ذلك التوسط بين القبائل المتنازعة) ، وابناء القبائل المتحضرة الذين يتعاطون الزراعة وصيد الاسماك والعمل المأجور بشكل خاص .

تسكن الريف ست قبائل هي آل قرى (بفتح القاف ايضا) وآل كثير والمهرة والشحرة والحراسيس والبوطهره . ويميز هذه القبائل عن سائر سكان عمان انها اولا لا تتكلم العربية في غالبيتها الساحقة ، وانها تدين ثانيا بالمذهب الشافعي (السني) في حين ان معظم سكان السلطنة من الاباضية (الشيعية). تتكلم قبائل الريف اربع لهجات غير عربية — هي الشحري والمهري والحرسوسي والبوطهري — يعود اصلها الى اللغة الحميرية . العربية هي اللغة الاصلية لآل كثير ، لكنهم يجيدون الشحرية والمهرية الى جانبها . أما الحراسيس ، فرغم ان الحرسوسية هي لهجتهم الاصلية ، فانهم يتكلمون العربية ايضا بسبب مخالطتهم للقبائل البدوية .

أكبر القبائل الظفارية واقواها آل قرى وآل كثير . تنحدر هذه الاخيرة من آل كثير

في حضرموت ، وقد اجتاح بعض فصائلها ظفار في القرن الخامس عشر . يسكن آل كثير الساحل (فصيل الشنافرة) والنجد (فصيل بيت كثير) والبادية (فصيل آل رشيد) . ويعيشون على رعي الابل والماعز وقطف البخور . أما آل قرى ، فيرجع بعض المؤرخين اصلهم الى الاحباش المسيحيين الذين غزوا جنوب غرب الجزيرة العربية قبل الاسلام . فتغلبوا على الشحرة — سكان جبال ظفار الاصليين — وصادروا مواشيهم وسخروهم لخدمتهم ، لكنهم ما لبثوا ان تبنوا لغتهم وملبسهم وعاداتهم . والشحرة الان قبيلة منقرة مستضعفة تضم حوالي عشرين فصيلا يعيش ابناؤها موزعين بين أسيادهم من آل قرى ولا يتمتعون بأي مظهر من مظاهر الاستقلال الا في وادي ضربات .

يسكن آل قرى الجبال المسماة على اسمهم وجبل القمر في المنطقة الغربية. ويملكون قطعان الماشية — وبالاخص البقر — فضلا عن الاراضي والابار ومعظم اشجار البخور . ورغم كونهم يمارسون بعض الزراعة ، فانهم يستخدمون الارض للرعي بالدرجة الاولى وقد يؤجرون بعضها لقبائل اخرى لتزرعها . كذلك فهم نادرا ما يقطفون البخور بانفسهم ، وانما يؤجرون الاشجار لال كثير والمهرة لقاء نصف المحصول . ما من اسرة ريفية الا وتملك بعض الماشية ، لكن ثمة فروقا قد تكون كبيرة بين ما تملكه اسرة واخرى . هذا أمر مشترك بين كل القبائل . لذا كانت ثروة الفصيل او الفخذ قائمة على ما تملكه الاسر التي يتكون منها . وتتولى تقاليد الزواج والارث حصر هذه الثروة داخل القبيلة ومنع تبعثرها او تسربها للخارج .

ينقسم آل قرى الى تسعة فصائل وخمسة عشر فخذا لم نعترف قط برئيس واحد . وهي في العادة متنازعة فيما بينها بقدر تنازعها مع المهرة وآل كثير .

نزح المهرة الى ظفار من المنطقة المعروفة باسمهم في اليمن الجنوبية . ودفعوا بسكان النجد الاصليين ، البوطهره ، نحو الساحل الشرقي حيث يشكلون اليوم قبيلة فقيرة من الصيادين . المهرة متواجدون في كل ظفار من الجبال الغربية الى راس النص وجبل زعلول، على حدود ظفار الشرقية ، مرورا بالنجد . وينقسمون الى فئتين : المهرة الشرقيين ، ويسمون الحساريت ، وهم بدو رحل يتعاطون قطف البخور ايام الموسم ؟ والمهرة الغربيين ومعظمهم رعاة رغم ان بينهم من استقر على الشاطيء وعمل في التجارة والصيد .

الحراسيس ، اخيرا ، بدو رحل يسكنون الصحراء المسماة على اسمهم .

للقبائل الظفارية عدد كبير من المشايخ ، يكونون عادة ورائيين عن طريق الابن البكر ويتمتعون بنفوذ معنوي اكثر من مادي . ويتلخص دورهم بتمثيل الفصيل او الفخذ او القبيلة لدى الاطراف الاخرى .

الاقتصاد والمجتمع

الاقتصاد الظفاري اقتصاد بدائي تقليدي بمعنى أن مورد الطاقة الرئيسي ووسيلة الانتاج الرئيسية ، ان لم نقل الوحيدة ، هي العمل البشري . انه اقتصاد يكاد ينعدم فيه تراكم رأس المال ، ينتج للاستهلاك المباشر ولا يستعين بأية ادوات ، او هو يستخدم ادوات جد بدائية . ورغم ذلك ، ليس الاقتصاد الظفاري اقتصاد اكتفاء ذاتي، كما أسلفنا . وفيه يقوم تبادل تجاري مالي ، مع أن المقايضة لا زالت تمارس على نطاق واسع . ومن جهة أخرى ، فقد انفصلت بعض وحدات الانتاج ، على الاقل ، عن وحدات الاستهلاك وبرزت فئة طفيلية مستغلة (بكسر الغين) تستهلك ولا تنتج . غير أن التمايزات الاجتماعية بين مختلف الفئات المهنية غير واضحة المعالم بسبب التخلف الشديد لقوى الانتاج . بالاضافة الى أن هذه التمايزات تخالطها تكوينات قائمة على القرابة او عائدة الى «نظام الطوائف المغلقة» . وهذا ما يسمح بتقسيم الظفاريين ، اجتماعيا ، الى فئتين عريضتين : الكادحون والطفيليون . تتكون الفئة الاولى من « طبقة وسطى » من التجار والكتبة والاداريين والمقربين واصحاب المحسوبيا ت. بينما تنتمي غالبية السكان الى الفئة الثانية التي تضم العمال (قصابي الحجارة ، الحمالين ، عمال الزراعة) والمزارعين والصيادين والمملوكين والرعاة .(١) ولما كان الريف يمد المدن بيد عاملة شبه مجانية ، ولما كانت علاقات التبادل التجاري بين الاثنين بالغ التفاوت يفيد منها ، بالدرجة الاولى ، التاجر والجابي والمرابي ، أمكن الحديث عن تناقض بين المدن والريف وأمكن القول أن سكان المدن « يشكلون طبقة فوقية تباشر الاستغلال المادي لطبقة انزل منها هم سكان الجبل . » (٢)

وينقسم المجتمع الظفاري ، ايضا ، حسب تراتب يقوم على بقايا « نظام الطوائف المغلقة » ، ويمكن تسميته ايضا « نظام النبذ » . ومراتبه الرئيسية من الاعلى الى الاسفل هي : اولا ، السادة الهاشميون . ثانيا ، القبائل الارستقراطية (قرى ، كثير مهرة) . ثالثا ، القبائل المستضعفة التي اخضعتها قبائل اخرى فخسرت بالتالي مكانتها القبلية — وانسحب بعضها من ممارسة الغزو والثار — كما هو الحال بالنسبة للشحرة والبوطهره . واخيرا ، المملوكون ، ويملك السلطان حوالي ٥٠٠ منهم يعملون في قصره وفي مزرعته بالمصورة .

بناء على المعلومات القليلة المتوافرة ، يبدو ان نظام النبذ هذا نظام وراثي يقوم على مرتكزين . الاول ، ممارسة افراد المراتب الدنيا لفعاليات اقتصادية يتأفف منها افراد المراتب الاعلى ، ومنها: الخدمة المنزلية والعمل المأجور والصيد . والثاني ، تحريم الزواج بين ذكور المراتب الدنيا واناث المراتب العليا. ولا يصح العكس .

ويتقاطع هذا التراتب القائم على نظام النبذ مع التراتب الاجتماعي (الطبقي) . هذا يعني ان علاقات الاستغلال تبقى قائمة بين افراد ينتمون الى مرتبة واحدة من مراتب نظام النبذ.

ففي الريف مثلا ، تؤجر بعض اسر او افخاذ ال قرى الارض واشجار البخور الى اسر او افخاذ من آل كثير والمهرة (والقبائل الثلاث قبائل ارستقراطية) . كما يعني ، في المقابل ، ان العلاقات والتمايزات الطبقية قد تضع قيودا وتحريمات مماثلة لتلك التي يضعها نظام النبذ . فمثلا ، تدفع الحاجة الاقتصادية بابناء الاسر الفقيرة من قبيلة ارستقراطية الى الزوج للمدن والعمل في مهن كانت محصورة قبلا بالمنبوذين من ابناء المراتب الدنيا (كالعمل المأجور وصيد السمك) . اما مؤسسة المهر ، فمن شانها ان تضع تحريمات على الزواج ليست مختلفة بشيء عن التحريمات التي يضعها نظام النبذ . كلما ارتفعت ثروة اسرة ما ، ارتفع المهر الذي تطلبه على نسائها . بذلك يتولد وضع يستحيل فيه على ابناء الاسر الفقيرة الزواج من نساء الاسر الغنية داخل مرتبة واحدة من مرتبات نظام النبذ .

لننظر الان الى العلاقة بين المجتمع الظفاري هذا وبين القوة المهيمنة عليه منذ اكثر من قرن — سلطنة مسقط وعمان .

« تابعية ظفار »

ان العملية التي تم بموجبها احتلال ظفار وادارتها من قبل السلطنة هي عملية « استعمارية » بالدرجة الاولى . غير ان الشكل الذي اتخذته هذه العملية هو شكل عائد لمرحلة ما قبل الامبريالية (بتعريف لينين لها) ، يقوم اساسا على مصادرة الفائض الاقتصادي عن طريق الضرائب . هكذا كانت وظيفة ظفار الرئيسية ان تمد الخزينة في مسقط بعائدات الزكاة والاعشار وغيرها من الضرائب . ولم تتغير وظيفة ظفار هذه تغييرا كبيرا الى يومنا هذا . فلم يرق الظفاريون الى مصاف اتباع السلطان الاخرين، ولا اعتبرت ظفار جزءا عضويا من السلطنة ، فلا زال الدليل الرسمي (الصادر عام ١٩٦٥) يشير اليها على انها « تابعية ظفار » .

وهكذا ، فمن بين المؤسسات الثلاث التي ينسبها كارل ماركس لنظام « الاستبداد الشرقي » — الخزينة ، الجيش ، الاشغال العامة — لم يعرف الظفاريون المؤسسة الاخيرة قط . فقط خبروا النهب (الخزينة) واداة النهب والقمع (الجيش) . فكان لا بد لهذا النوع من السيطرة ان يولد الحلقة المفرغة المألوفة : اضطهاد واستغلال — تمرد — قمع — تمرد . في ظروف ظفار المخصوصة ، اتخذت هذه العملية الشكل التالي : ما ان يستتب الامن بين قبائل الريف وتعاود علاقتها الطبيعية مع الساحل والسهل حتى تنقض عليهم آلية النهب التابعة للسلطنة . فيتمردون ويعتصمون بجبالهم المنيعة . كرد فعل لذلك ، يلعب الوالي على الاحقاد والخلافات القبلية ويفرض العقوبات الجماعية . فتتمرد قبائل اخرى . هذه المرة ، تتدخل مسقط فتجري الصلحات وتغفر على الاساءات السابقة . واذا باستتباب الامن يخضع السكان مجددا لآلية النهب ، فيتمردون مرة ثانية . وهكذا دواليك . فكان من نتيجة ذلك وقوع الظفاريين فريسة خيارين كلاهما مؤلم : اما الصلح المقرون بضرائب لا يقوون على احتمالها ، واما اعلان الحرب على السلطنة وما يرافقه من حرمان من مواد غذائية حيوية لهم ولماشيتهم. وفي كلا الحالين، يسود الجوع والبؤس والموت. هكذا بتاريخ ظفار باكمله يتحول الى تاريخ خلافات بين القبائل وانتفاضات هذه القبائل ضد السلطنة . وكانت الخلافات القبلية واعتماد الريف على الساحل لتموينه بمواد غذائية حيوية من الاسباب الرئيسية التي حالت دون انتصار انتفاضات قبائل ظفار ضد السلطنة . وكان عليهم ان يرتضوا اخيرا باستبدال وال بآخر او بتخفيض هذه الضريبة او تلك .

جرى الحاق ظفار رسميا بالسلطنة خلال الاعوام ١٨٧٧ — ١٨٧٩ . غير ان تدخل مسقط في شؤونها يعود لبداية القرن . ففي عام ١٨٠٦ ، سيطر على ظفار قرصان يتعاطى تجارة العبيد هو محمد بن عقيل . فاختار صلالة عاصمة له ودافع عنها بجيش من العبيد الافريقيين . بعد هروب طاهنة ، تمكن السيد محمد من السيطرة على آل قرى ، فاقسموا على اغتياله . ونجحوا في ذلك عام ١٨٢٩ . وقد ادت هذه الحادثة الى اول تدخل معروف لمسقط في شؤون ظفار ، اذ ارسل السلطان سعيد الكبير فرقة من جيشه احتلت المقاطعة وعرض ولايتها على عبد الرحمن بن عقيل ، شقيق محمد . لكن هذا الاخير ، رفض العرض . ولما اضطر السلطان سعيد الى سحب قواته ، عادت ظفار الى سابق عهدها من نزاعات قبلية عنيفة لم تخرج منها الا عام ١٨٧٦ عندما سيطر عليها مغامر اخر هو فضل بن علوي ، مهاجر حضرمي في الهند ، قام فيها بنشاط معاد للانكليز فطردوه . وبالرغم من أن فضل تمكن من كسب ولاء عدد كبير من القبائل ، الا ان ضرائبه الفاحشة سرعان ما دفعت بالظفاريين الى التخلص منه في أقل من عامين . ففر عام ١٨٧٩ الى الاستانة حيث عرض ظفار على السلطان عبد الحميد الذي عينه واليا على حضرموت وظفار ومده بالمال والسلاح والرجال لضمهما الى السلطنة العثمانية . من اجل قطع الطريق على هذه المحاولة العثمانية ، شجعت بريطانيا سلطان مسقط ، تركي ، على الحاق ظفار بسلطنته (٣) . فعين هذا سليمان بن سويلم واليا عليها . وهكذا احبطت محاولات فضل لاستعادة سيطرته على ظفار . وكانت اخر هذه الحملات قد وصلت عدن عام ١٨٨٦ ، فاسرت السلطات البريطانية جنودها بعد تجريدهم من السلاح . وبذلك بات لسلطنة مسقط وعمان — هذه المستعمرة البريطانية — مستعمر خاصة بها .

حكم سليمان ظفار طوال ثلاثة عقود من الزمن ارسى خلالها اسس ادارة المقاطعة . تمكن من فرض سلطته على نحو فعال خلال سنوات حكمه الاولى . فسيطر على المدن الرئيسية وانشا فيها نواة ادارة تتولى جباية الضرائب واعتمد في تدعيم سلطته على حامية من العبيد الافريقيين والقبائل العمانية . واذا بظفار تمد خزينة السلطنة عام ١٨٩٥ بضرائب عينية قيمتها ١٥ الف ريال .

وكانت سياسته ازاء القبائل السابقة التي سار عليها خلفاؤه . وقد ارتكزت على قاعدتين: استغلال النزاعات بين القبائل من جهة ، والاستفادة القصوى من اعتماد سكان الجبل اقتصاديا على الساحل ، من جهة اخرى . فعندما تمرد ال قرى ضد الضرائب ، كان سليمان قد أمن جانب ال كثير . فاحبط التمرد بسرعة بعد أن فرض حصارا اقتصاديا على الجبل ، مما اضطر المتمردين الى الاختيار بين الاستسلام والاختناق الاقتصادي . اما حين تمرد ال كثير ، فقد وقف ال قرى على الحياد لا بل تعاون بعضهم مع الوالي ضد خصومهم القبليين . رغم ذلك ، تعذر على سليمان قمع تمرد ال كثير ، فاستعان بمسقط . فارسل السلطان تركي ابنه فيصل الذي سرعان ما عاد الى عاصمة السلطنة ومعه ٣٥ شيخا من مشايخ ال كثير كرهائن .

ولم يخمد التمرد ، حتى عندما اطلق فيصل سراح الرهائن عند موت ابيه . وفي عام ١٨٩٦ ، احتل ال كثير صلالة ودمروا تحصيناتها وقتلوا اولاد سليمان الذي فر الى مرباط . وهكذا ، انحسرت سلطة السلطنة كليا عن ظفار طوال عام باكمله . فكان لا بد من اعادة احتلالها . وهذا ما قام به فيصل بتشجيع من الانكليز وبمساعدة عسكرية منهم . ورغم اعادة احتلال صلالة وانسحاب ال كثير من السهل ، لم يجرؤ سليمان على دخول عاصمته ، بل تركها بيد احد مماليكه ، بخيت النوبي ، ومعه هذه التوصية : « اذا سمعت ان بيت كثير اختاروا شيخا من بينهم وعاش هذا الشيخ ، اقطع راسك » . اما ال كثير، في المقابل ، فقد اقسموا على اغتيال اي موظف يمثل سلطات مسقط .

(٣) هذا ما يقوله الرحالة الانكليزي تيودور بنت عن تركي على اثر زيارة للسلطنة على عهده :

« مما لا شك فيه أن وكيلنا السياسي (اي الوكيل السياسي البريطاني) هو الحاكم الفعلي في مسقط . وتكون سلطته معززة في العادة بوجود بارجة حربية » (تيودور بنت ، جنوب الجزيرة العربية ، لندن ١٩٠٠ ، ص ٦٠)

اغتيل سليمان عام ١٩٠٧ وحل بخيت النوبي محله . فسادت الانتفاضات حتى عام ١٩١٦ عندما اضطر السلطان تيمور بن فيصل الى زيارة ظفار وتوقيع معاهدة صلح مع القبائل استبدل فيها بخيت النوبي بوال ظفاري هو عبد الله بن سليمان من قبيلة المحراسيس . وتشكل هذه الحادثة بداية الحكم المباشر لسلاطين مسقط على ظفار . وقد اضطر تركي الى زيارة ظفار مجددا عام ١٩٢٣ بعد أن ثارت القبائل مجددا اثر موت عبد الله . لكنه هذه المرة عين واليا عمانيا هو السيد سعود بن علي .

بعد أن استبدل الانكليز السلطان تيمور بابنه سعيد عام ١٩٣٢ ، زار هذا الاخير ظفار وعين واليا جديدا هو الشيخ حمود بن حميد الغفاري . ومما نعرفه من تاريخ ظفار خلال العقدين الاولين من حكم سعيد بن تيمور ، يجدر التشديد على حادثتين : انشاء قاعدة لسلاح الجو البريطاني في صلالة خلال الحرب العالمية الثانية وبدء التنقيب عن النفط في ظفار . بينت الحادثة الاولى للظفاريين الارتباط العضوي بين الاستعمار البريطاني وسلالة ال بو سعيد المتحكمة بهم . اما بالنسبة للتنقيب عن النفط ، فقد اعلن عام ١٩٥٧ عن اكتشافه فساد بعض الاضطراب قرر سعيده على اثره منع الظفاريين من التوظف في شركة النفط العاملة في مقاطعتهم . فاضاف ذلك مظلمة جديدة على مظالم الظفاريين العديدة .

يبدو أن سعيد بن تيمور احكم سيطرة السلطنة على الساحل الظفاري ، لكن الجبل ظل خارجا عن سلطته .

منذ عام ١٩٣٢ ، اختار سعيد بن تيمور صلالة عاصمة صيفية له ، وبنى فيها قصرا ، وتزوج من ظفارية انجبت له ابنه الوحيد ، قابوس . لكنه ما لبث ان لجا اليها عام ١٩٥٨ هربا من ثورة الجبل الاخضر في عمان واعتمدها عاصمة دائمة ولم يطأ عاصمته السابقة مسقط طوال الاعوام الباقية من حكمه . ولهذه الحادثة اهمية بالغة بالنسبة للثورة في ظفار . فان حكم سعيد المباشر على ظفار ، وطبيعة النظام الذي اقامه فيها ، هما العاملات الرئيسيان وراء اعلان الكفاح المسلح عام ١٩٦٥ . كما أن الاسلوب الذي عالج به تيمور مسألة الكفاح المسلح بعد اندلاعه عامل اساسي من العوامل التي حددت مسار الثورة الظفارية . فما هو النظام الذي اقامه سعيد في صلالة ؟

حكم سعيد بن تيمور

تقول احدى لجان الامم المتحدة في تقرير لها عن ظفار (وضع بين ١٩٦٢ و ١٩٦٣) :

« يعامل السلطان اهالي ظفار كالعبيد . انه شرس يفرض القيود الكيفية على الشعب . فهم ممنوعون من السفر ومن بناء المنازل . ولا يستطيعون شراء المواد الغذائية الا في سوق مسورة كميات الغذاء فيها مقننة . ولا يسمح لهم باستيراد او تصدير السلع . البطالة تعم ظفار . وما من مدارس او مستشفيات . لا حياة اقتصادية فيها او مساواة او حق المساهمة في السياسة » .

توخيا لمزيد من الدقة ، ينبغي القول ان ثمة مدرسة واحدة في صلالة . ولكن لا يدخلها الا المقربون من السلطان ، ويتلخص دورها في تخريج دفعات الكتبة والجواسيس للادارة . ولا يوجد طبيب واحد في ظفار . اللهم الا اذا اردنا استخدام التعبير ليشمل الدجال المحلي — المدعو احمد شفيق — احد المقربين من سعيد بن تيمور ومن اكبر ملاك الارض . وهكذا يعاني الظفاريون من سوء التغذية والسفلس والتراخوما وشلل الاطفال والملاريا . وغني عن القول ان لا اطباء بيطريين في ظفار . فالبقر ، عنصر الثروة الرئيسي ، يصاب بمرض « الكاتاراكس » ويموت بكل بساطة . ولا كهرباء او مياه شفة او مجارير كذلك . وفي المدن يمنع السكان من التدخين وتناول المشروبات الروحية وركب الدراجات ولعب كرة القدم وفتح المطاعم او بناء الحوانيت واقتناء الراديو وقص الشعر واحتذاء الاحذية او ارتداء السراويل . وتتولى ادارة السلطنة تنفيذ اوامر على شاكلة هذا الامر :

« لوحظ أن بعض الافراد من رعايا السلطنة يلبسون احيانا لباسا يغاير ما يلبسه اهل البلاد . ونظرا لما في ذلك من خروج عن التقاليد المرعية ، ننبه الجميع بالتزام المحافظة على اللباس المعتاد في البلاد وعدم التزيي

بغيره من الالبسة الاجنبية وذلك اعتبارا من صدور هذا البلاغ ، وكل من وجد مخالفا يعرض نفسه للمسؤولية ... » (نشر في صحيفة « الطليعة » الكويتية ، ٢٧ — ٤ — ١٩٦٦) .

غير أن ما سبق ذكره من اجراءات ، وان بدا عبثيا ولا منطقيا ، هو سمة من سمات نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي له منطقه الخاص . ان نظام الحكم الذي اقامه سعيد بن تيمور في صلالة يقوم على عملية مصادرة الفائض الاقتصادي عن طريق الضرائب. وترتكز عملية المصادرة هذه على ثلاثة مرتكزات هي التالية : المرتكز الاول ، محاولة واعية ومنهجية لعزل ظفار عن اي اثر ممكن للتطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عصفت بمنطقة الخليج العربي ابتداء بالخمسينات من هذا القرن . وكان تمرد الجبل الاخضر في عمان قد بين مدى التناقض القائم بين نظام حكم سعيد بن تيمور وبين التغييرات البنيوية الهامة التي اخذ يجريها اقتصاد النفط الراسمالي في سائر اجزاء الخليج . ورغم ان هذا التمرد دفع بسعيد الى الاحتماء بآخر حدود الدفاع التي يملكها — ظفار — الا انه ظل مصرا على خوض حربه الخاصة ضد هذه التغييرات . وما الاجراءات والقيود والتحريمات السالفة الذكر الا الاسلحة التي خاض بها هذه الحرب .

والمرتكز الثاني سياسة اقتصادية تتولى ، عن وعي ، سد الطريق امام اي تطور اقتصادي . وتعتمد هذه السياسة على موقف « ايديولوجي » راسخ يعتبر انه كلما عظم تخلف السكان الاقتصادي وازداد بؤسهم وحاجتهم ، كلما تعاظم ولاءهم . وبالعكس ، فبقدر ما يرتفع مستواهم الاقتصادي ، بذاك القدر يبدأون بالمطالبة والتمرد . وتصف كتابات الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل هذه السياسة على النحو التالي :

« ان السياسة الاقتصادية هنا تستند في اساسها الى قاعدة او نظرية مشهورة .. هي : العمل المستمر والصارم على ابقاء الشعب عند المستوى المادي الذي لا يسمح له بالتفكير في الشؤون السياسية والحقوقية .

وذلك يتحقق من خلال اغراقه في المشاكل المادية اليومية وشغل تفكيره بالمعضلات البيتية والمعيشية الصغيرة . فالرخاء الاقتصادي يشكل حتما خطرا جسيما على الطاعة العمياء . وان سياسة الخنق الاقتصادية التي تمارسها الدولة على كل مجال للانتاج او وسيلة للعيش هي من اجل خدمة هذا الهدف قبل اي شيء اخر .. »(٤) .

اما المرتكز الثالث لعملية مصادرة الفائض الاقتصادي فهو نظام سياسي يقوم على القمع وبذر الشقاق والنميمة يعتمد على التركيب القبلي للمجتمع ويستغل الخلافات القبلية في آن معا .

ليس من العسير اذن ، تعيين تناقض مثل هذا النظام . فالمرتكزات الثلاثة التي تضمن استمرار عملية مصادرة الفائض الاقتصادي تفضي الى نتيجة عكسية اذ تصدم التطور الاقتصادي للبلد وتقلص بالتالي من حجم الفائض المقابل للمصادرة .

الرسوم والضرائب

لا تكاد توجد فعالية اقتصادية لا يفرض عليها رسم أو ضريبة . واهمها : الزكاة والعشور والرسوم الجمركية والضرائب على الحيوان والصيد وتقصيب الحجارة والاقتطاع الكيفي من اجور العمال . فما من وسيلة لابتزاز درهم اضافي من الشعب الا وابتكرت .

عند تسلمه الحكم عام ١٩٣٢ ، اجرى سعيد بن تيمور احصاء للسكان والحيوان في ظفار حدد على اساسه نظام الرسوم والضرائب الذي لا زال ساري المفعول الى يومنا هذا . ويقضي بأخذ عنزة واحدة سنويا كضريبة عن كل خمس عنزات ، وجمل واحد عن كل خمسة جمال ، وعجل عن كل عشر بقرات . وثمة رسوم على صيد السمك . ففي المنطقة الغربية يدفع الصياد ١٢٠ ريالا لقاء حق ركوب البحر خلال ثلاثة اشهر و ٧٥ ريالا عن كل

٥ — الريال السعيدي (نسبة لسعيد بن تيمور) يعادل ٧ شلنات انكليزية ودولارا اميركيا واحدا تقريبا — اي حوالي ثلاث ليرات لبنانية .

شهر اضافي . هذا عن صيد سمك السردين فقط . اما الضريبة على صيد الاسماك الاخرى فكيفية . يوضع الصيد على الشاطيء كل يوم ويختار منه الوالي او وكيله كمية يحددها على هواه .

العشور ضريبة على المواد الغذائية والملبوسات المستوردة . وقد تصل احيانا الى ٨٠ بالمئة من قيمة السلعة . وثمة رسوم على التصدير ايضا . ففي المنطقة الغربية مثلا يدفع رسم قدره ٤ ريالات عن كل تنكة للسمن الحيواني يتراوح ثمنها بين ١٨ و ٢٠ ريالا .

الخنق الاقتصادي

بالاضافة الى عملية مصادرة الفائض ، ثمة عملية صدم للحياة الاقتصادية في ظفار ، يتولد عنها اقتصادا ليس هو راكدا وحسب بل ومتقهقرا ايضا .

ما هو مسموح به من تجارة في ظفار تحتكره قلة من التجار الايرانيين والهنود والصوماليين . اما اصحاب الحوانيت والباعة، فليسوا كثيري العدد . وبما ان السلطان يحرم بناء الحوانيت ، ترتفع الايجارات حتى تبلغ ارقاما خيالية . واذا ما اضفنا لذلك الرسوم الجمركية المرتفعة ننتهي الى حالة من الخنق الاقتصادي تتمثل بالدرجة الاولى بالتناقض بين ارتفاع الاسعار وبين انخفاض المقدرة الشرائية عند السكان . ومن هنا ركود هذا القطاع وشلله (٦) .

ولعل الزراعة ، وهي القطاع الذي يعيش عليه معظم سكان السهل ، اكثر القطاعات الاقتصادية تعرضا لعملية الخنق هذه. الضرائب جد مرتفعة على الارض ، ومضخات الماء والمحروقات . لذا ، فبالرغم من خصوبة أرض الساحل التي تسمح بثلاثة محاصيل في العام الواحد ، نجد أن معظم الاراضي غير مزروعة . واخصب الاراضي ملك للسلطان (مزرعة المعمورة) ومشروع الري الوحيد مسخر لخدمته وهو المشروع الذي ينقل ماء وادي رزات الى المزرعة عينها . اما ما تبقى من أرض ، فيقتسمها المقربون وعدد من الفلاحين الصغار والمتوسطين المثقلين بالديون . اما ابار المياه ، على قلتها ، فقد تغلق بناء على نزوة للسلطان او احد وكلائه فيصب فيها الاسمنت او تنسف بالديناميت . ومما لا شك فيه أن اعتماد مضخات الماء يشكل منعطفا في الزراعة الظفارية . الا ان موقف السلطات منه ما لبث أن قضى على كل اثاره الايجابية . الرسوم الجمركية على المضخات تصل الى ٥٠ بالمئة من ثمنها . المحروقات محتكرة ، تباع بأبهظ الاسعار وقد يمنع صاحب الجلالة توزيعها لادنى نزواته . فلا يبقى في النهاية ، من دخول المضخات ، الا اثاره السلبية : بطالة العمال الزراعيين وانهيار المزارعين الصغار (٧) .

وليس قطاع صيد الاسماك بأحسن حالا. فبالرغم من أن البحر العربي مشهور بثروته السمكية ، الا انها ثروة غير مستغلة في ظفار خلا ما يستخرج من سردين وسمك القرش . ولذلك سببان رئيسيان : العائق الايديولوجي المرتبط بنظام الذبح الذي يعتبر صيد الاسماك مهنة محتقرة من جهة وتحريم سعيد بن تيمور لاستيراد ادوات الصيد الحديثة من جهة ثانية . وينعكس الخنق في قطاع صيد الاسماك على الريف اذ تسهم الضرائب المرتفعة على السردين في استنزاف قطاع المرعى فيه (٨) .

تلخيصا ، يمكن القول انه في ظفار ، في ظل سعيد بن تيمور ، لم يكن البشر يموتون من المرض والجوع وسوء التغذية وحسب بل كانوا يتعرضون ايضا لعملية خنق تشمل كل جانب من جوانب حياتهم بحيث تحولت هذه الحياة الى سعي دائم وراء الهواء في متاهة من المنافذ المسدودة .

اقام سعيد نظامه السياسي على قاعدتين : نظام الرهائن وسياسة تغذية الانقسامات القبلية واستغلالها .

يتولى المشايخ عملية التوسط في مجمل العلاقات القائمة بين السلطات والقبائل . فالشيخ يمثل افراد قبيلته لدى السلطان او وكلائه وهو الذي يجبي الضرائب منهم (وقد يعطى حصة منها) كما انه المسؤول عن حفظ افراد قبيلته للامن والنظام . فاذا ما ارتكب احدهم مخالفة ما ، اعتبر هو المسؤول فورا . فيقبض عليه او على بديل يقترحه هو الى حين استسلام المخالف . وقد يعتقل الشيخ من ضمن اجراء اقتصاص جماعي من القبيلة او للضغط عليها لتنفيذ مشيئة ما .

بذلك كان سعيد يسير على تقاليد عمرها عشرات السنوات . لكنه تفنن في تطويرها . و « حنكة » صاحب الجلالة في التعامل مع القبائل على رأس الاسباب الذي حدت باسياده الانكليز الى الاتيان به محل ابيه عام ١٩٣٢ . فلم يكتف بتأليب فصيل على اخر وقبيلة على قبيلة او باستمالة هذا الشيخ والاستعانة به لضرب شيخ اخر ، وما الى ذلك . بل راح يسلح الفصائل والافخاذ الفقيرة ويربطها معيشيا به . كما تجاوز سلطة المشايخ الوراثية التقليدية وراح يعين المجواسيس واصحاب المحسوبيات في كل تجمع قبلي . وسرعان ما تحول هؤلاء الى منافسين خطرين لسلطة المشايخ التقليدية بسبب ما يتمتعون به من نفوذ لدى السلطات . وبذلك اسهم سعيد بن تيمور ، بدون وعي منه ، في تفكيك التركيب القبلي للمجتمع الظفاري .

ورغم مناعة نظام الحكم هذا وانسداد منافذه ، فلم يكن بد ان تنفتح فيه ولو كوة صغيرة يتدفق منها سيل الثورة . وكانت الثورة بظفار النتيجة المباشرة لعاملين اثنين : المهجرة الى الخليج والتنقيب عن النفط .

في الخمسينات من هذا القرن ، عرفت ظفار هجرة واسعة الى الخليج حيث اجتذبهم الازدهار الذي حمله اقتصاد النفط . وفي الخليج ، عمل الظفاريون كتجار وباعة وموظفين وعمال نفط ومرتزقة في جيوش الامراء والمشايخ . وقد احتك العديد منهم بالحركة الوطنية وخاصة بالتيار الغالب عليها — التيار الناصري — وبجناحه المنظم ، حركة القوميين العرب . ومن هؤلاء خرج قادة ومناضلي الثورة الظفارية .

بتوقيعه على الاتفاقيات التي تسمح بالتنقيب عن النفط ، كان سعيد بن تيمور ، بمعنى ما ، يوقع على وثيقة اعدام نظامه . فها هو ، الذي سعى جاهدا الى سد كل منافذ سلطنته أمام تسرب اي اثر للتحولات التي ادخلها اقتصاد النفط على حياة الخليج ، يقوم عن وعي بادخال « العدو » ضمن اسواره . لكنه ما كان ليقاوم اغراء « الذهب الاسود » . لذا وقع في جملة تناقضات يستحيل الافلات منها . فقد ادخل السلطنة في عصر النفط من جهة وظل مصرا ، من جهة اخرى ، على محو اي اثر اجتماعي وسياسي وثقافي لهذا الاجراء. كما انه اصر على احتكار عائدات النفط — عندما بدا يتدفق ابتداء من عام ١٩٦٤ — رافضا ان يصرف درهما واحدا على تحسين اوضاع شعبه ، مبقيا على قاعدة نظامه الاقتصادي اياها : مصادرة الفائض عن طريق الضرائب والبلص . كل ذلك في وضع بدا فيه شعبه الجائع ، السيء التغذية والعاطل عن العمل يكتشف ، عن طريق الهجرة ، الامكانات الجبارة التي يحملها اقتصاد النفط لتحسين احواله .

ثورة ظفار ومستقبل الخليج العربي

الحياة في المنطقة المحرّرة

بقلم :
فواز طرابلسي

بدأت زيارتنا للمنطقة الغربية المحررة من ظفار في فتك ، قرية الصيادين الصغيرة في المحافظة السادسة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، حيث أقلنا « صوت الشعب »، الزورق المسلح للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل. علم الجبهة المثلث الالوان — الاحمر والابيض والاسود — يرفرف على الساري ، والمدفع الرشاش القديم ، والايدي التي تساعدنا على الصعود ، وصيحات الترحيب : « حيا وسهلا بالرفاق » . وعلى الزورق نفسه عينة من جماهير الخليج الكادحة التي تمثل الثورة في ظفار انطلاق ثورتها الشاملة .

حملتنا « صوت الشعب » الى « معسكر الثورة » والى احد مراكز الجبهة في حوف ، اخر قرية يمنية على الحدود مع ظفار . ومن حوف سرنا على الاقدام فوق هضبة مرتفعة تنحدر سريعا نحو البحر العربي ، بينما ترتفع الى يسارنا سلسلة جبال عالية تفصل بيننا وبين النجد والصحراء .

خلال هذه الزيارة التي استغرقت اسبوعين — في النصف الاول من شباط ١٩٧٠ — رقدنا في المغاور والاكواخ المصنوعة من اغصان الشجر . وشاطرنا مقاتلي جيش التحرير والسكان وجباتهم المتواضعة من خبز الذرة والحليب والشاي ومن الارز واللحم .

وفي مكان فوق قرية حتلكوت الساحلية التقينا اعضاء اللجنة التنفيذية للقيادة العامة للجبهة الشعبية وقضينا يومين برفقتهم في جلسات استقصاء ونقاش مطولة . حتلكوت نفسها قرية مهجورة من حوالي خمسين منزلا حجريا ، هرب معظم سكانها الى الجبل المجاور بعد القصف الجوي ومحاولات الانزال البحري المتكررة عليها . بينها وبين رخيوت نبع ماء عذبة ومرعى على الشاطىء في منطقة تدعى خيرغوت . وبالرغم من ان المكان يبعد ما لا يقل عن ساعتين عن اقرب تجمع سكاني او وحدة لجيش التحرير الشعبي ، الا ان سلاح الجو البريطاني يقصفه باستمرار قاتلا النساء والاطفال والماشية . رخيوت هي مركز المنطقة الغربية ، تبعد حوالي ٧٠ كيلومترا عن حوف وتتكون من حوالي مئة منزل حجري . وقد هجرها سكانها هي ايضا والتجأوا الى الوادي المجاور . في رخيوت شاهدنا آثار القصف الجوي على البلدة والبيوت المدمرة كما شاهدنا قصر والي رخيوت الذي دمرته مدافع جيش التحرير الشعبي خلال احتلاله البلدة . خلال زيارتنا ، قصفت رخيوت مرتين من قبل طائرات سلاح الجو البريطاني .

كانت رخيوت ابعد نقطة وصلناها شرقا . بعدها ، اتجهنا شمالا نحو مذهوب عبر شيروس وشعبوت . ومنها عدنا الى حوف .

تبلغ المنطقة الغربية المحررة ثلث مساحة ظفار تقريبا وتمتد من راس خربة علي — على الحدود مع ج.ي.د.ش. — الى ريسوت . وهي اقل مناطق ظفار كثافة بالسكان اذ لا يزيد عدد سكانها عن ١٠ آلاف نسمة يعيشون في الجبال على الرعي والزراعة الموسمية ، بالاضافة الى بعض صيادي السمك على الشاطىء . وينقسمون الى عشرين قبيلة ، اقواها وأغناها بيت عيسى والمشايخ ، وكلاهما من آل قرى ، وكانتا تسيطران على معظم الاراضي والابار . أما بقية القبائل فتنتمي الى الشحرة والمهرة .

لماذا يقاتلون ؟

عشرات المقاتلين الذين التقينا يمثلون ذلك الجيش من « معذبي الارض » الذين « ليس لهم ما يفقدونه سوى قيودهم » — وهي قيود قد تكون حقيقية ، لا مجازية ، في بعض الاحيان . من الخليج ، تجد عمال النفط وسواق السيارات والجنود والموظفين الصغار والباعة وغواصي اللؤلؤ وبعض الطلبة والناضلين السياسيين المطلوبين من قبل حكومات الخليج والسعودية . ويشكل المهاجرون والقادمون من الخليج معظم الكوادر السياسية . من مدن وقرى السهل ، جاء عمال البناء والحمالون وصيادو السمك وقصابو الحجارة وعمال الزراعة وصغار الفلاحين والكتبة والمنبوذين والارقاء المملوكين وغيرهم . أما الجبليون ، فرعاة في معظمهم .

لماذا انضموا ؟ من يقاتلون ؟ ولماذا ؟ ان الغالبية الساحقة من الذين اجابوا على هذه الاسئلة قالوا انهم يقاتلون الاستعمار البريطاني بالدرجة الاولى .

القلة التي شذت كان افرادها من سكان الجبل . فهذا كهل من بيت مندوب ، انضم عام ١٩٦٦ ويعمل الان في الميليشيا ، يقول انه حمل السلاح « لاستعادة العزة والكرامة ». وذاك كهل اخر ، في الميليشيا ايضا ، يقول انه التحق بالثورة « هربا من دفع الضرائب للسلطان » . واذا كان احد الشبان (مقاتل في ج.ت.ش. انضم عام ١٩٦٨) اعترف بانه التحق بالثورة لانه « سمع عن اناس يقاتلون سعيد بن تيمور الذي جاء من عمان ليحكمنا » — فانه اردف ذلك بالقول انه بات يدرك الان ان سعيد بن تيمور ما هو الا واجهة للاستعمار البريطاني وان المعركة الان لتحرير الخليج برمته .

وبرز الدافع الاجتماعي وراء الانضمام بوضوح اكبر لدى القادمين من السهل . هناك يكون الامر على النحو التالي : الذين يستطيعون التصرف بقوة عملهم — والشباب خاصة — يستنفدون كل امكانات العمل المتوافرة ، ويكتشفون ان ما يحصلونه لا يكاد يكفي لابقائهم على قيد الحياة ، فيهربون للجبال .

ذلك مثلا هو حال سالم حسن (١٧ سنة) من الحافة ، قرب صلالة .. بدأ عمله صيادا يتقاضى ٢٥ ريالا (١) بالشهر من صاحب المركب ، وانتقل بعد انتهاء موسم الصيد الى العمل كعمال ينقل الحجارة في مشروع بناء حكومي في لقاء ٥ روبيات لكل يوم عمل من عشر ساعات (بدون عطلة للغداء . اخيرا ، جرب حظه في الزراعة ، فاستاجر قطعة ارض من صاحب بستان كبير للخضار ، وكان يدفع ٥ ريالات ايجارا لستة أشهر ونصف ريال على كل ساعة ري . فلم يكن المنتوج يفي بحاجاته البدائية . فقر الى الجبل .

---

١ — الريال = ٣ ليرات لبنانية ، والريال يساوي ١٣ روبية (أي اقل بقليل من ربع ليرة لبنانية) .

الى هذا الحد ، تكاد تكون قصة سالم نموذجا لعشرات القصص التي سمعناها . لكنه بالاضافة لذلك ، كان مصابا بمرض الفراخوما وبدأ يفقد بصره بسرعة . استشار الدجال المسمى طبيبا ، فباعه هذا زوج نظارات لم تفده شيئا بالطبع . فتقدم بطلب سفر الى الخليج بقصد العلاج ، فلم يعط له. يقول سالم : « كنت مستغلا الى ابعد حد . ولقد استعدت حريتي الان » . هذا وتسعى الجبهة لارساله الى دولة صديقة لانقاذ بصره .

اما الاخرون فكانوا يعملون في قواعد جيش المرتزقة — وهذا حال عوض المستخدم السابق في قاعدة أم الفوارف حيث كان يتقاضى ٥ روبيات يوميا ويأكل بقايا طعام المرتزقة — او في تقصيب الحجارة — حيث يتقاضى المرء ما لا يزيد عن ٨ ريالات لقاء تقصيب ١٠٠ حجر يستغرق العمل عليهم شهرا ونصف — او كمستخدمين في الحوانيت او ككتبة وما شابه .

وهناك المملوكون . ومنهم عامر ، مثلا ، الذي كان مستخدما في قصر السلطان . وبما انه كان يجيد القراءة والكتابة ، فقد عين مساعدا لاحد المقربين من السلطان ، رجل يدعى نظر كان يرأس جهاز الاستخبارات . وكانت تتلخص بمراقبة تحركات سائر المملوكين لان السلطان كان يحرم عليهم مغادرة مساكنهم أو الزواج أو حتى تعلم القراءة والكتابة بدون اذن منه . وعند محاولة اغتيال سعيد بن تيمور عام ١٩٦٦ ، كان عامر برفقته ، فاصيب برصاصة طائشة قضى بسببها ثلاثة أشهر يتداوى في أم الفوارف ، اما اخوه الذي كان جالسا بقربه، فقد قتل للفور . اخيرا ، تمكن عامر من الهرب من صلالة عام ١٩٦٩ وجر معه ستة مملوكين اخرين (بينهم ابن نظر) .

خلال زيارتنا للمنطقة المحررة ، كانت تتوافر الاخبار عن مجموعة من عشرين مملوكا هربوا من صلالة . وقد غرق احدهم في البحر ، بينما تمكن الاخرون من الوصول بسلامة . وهل من حاجة لان يفسر المرء لماذا يتوق ارقاء مملوكون للحرية ؟

دور المنطقة المحررة

تتلخص المسؤوليات الرئيسية لوحدات جيش التحرير الشعبي في المنطقة الغربية بالدفاع عن المنطقة المحررة وحماية خطوط التموين الحيوية التي تمر عبرها ناقلات الغذاء واللباس والسلاح والذخيرة الى مناطق القتال . وتشمل هذه المسؤوليات اعمال الرصد والتحصين والدوريات وخفر السواحل والدفعية المضادة للطائرات . ولعل اهم مسؤولية يضطلع بها جيش التحرير هي تسليح الشعب وتعبئته للدفاع عن ثورته . فبالكاد تجد نكرا في عمر حمل السلاح ليس عضوا في الميليشيا او جيش التحرير . وللميليشيا وظيفة مزدوجة . انها المرحلة التمهيدية التحضيرية التي يمر بها الجميع قبل التحاقهم بجيش التحرر ، وهي ، الى ذلك ، تجسد « الشعب المسلح » — اي جميع الذين يحول عملهم في مجالات الانتاج دون تفرغهم للكفاح المسلح . وفي العادة ، يكون لكل وحدة من وحدات ج. ت. ش. فرقة من الميليشيا التابعة لها .

بالاضافة لذلك ، فان المنطقة الغربية هي مركز للتدريب ومحطة للاستراحة واستجماع القوى . اليها يرسل المتطوعون لدورات التدريب العسكري والسياسي ، كما ترسل الوحدات المقاتلة للاستراحة واستجماع القوى وتقييم تجاربها وصياغة الخطط للمرحلة المقبلة .

والمنطقة الغربية ، اخيرا ، هي مسرح للثورة الثقافية والاجتماعية الاخذة بتحويل كل أوجه المجتمع الريفي في ظفار مولدة جيلا جديدا من الرجال والنساء . والواقع أن الذي يجعل من الثورة في ظفار اقرب مثال الى « حرب الشعب » تعرفه المنطقة العربية ليس كونها تتبع تكتيكات حرب العصابات او تسيطر على منطقة محررة وحسب او حتى تحظى بتأييد ومشاركة شعبيتين . وانما الاهم من ذلك كله أن الثورة في ظفار تعمل على تغيير وعي البشر ونمط حياتهم تغييرا جذريا شاملا .

ومهمة تحويل الوعي ونمط الحياة تطرح على الجبهة وجيش التحرير مسألتين رئيسيتين :

— كيف يمكن تطعيم مجتمع رعوي قبل رأسمالي من الرعاة والصيادين والحمالين والمملوكين والمزارعين الامنين بالماركسية — عقيدة البروليتاريا الصناعية والمحصلة التاريخية للفلسفة الكلاسيكية الالمانية والمادية الفرنسية والاقتصاد السياسي الانكليزي .

— كيف يمكن تدمير النظام القبلي والنضال ضد قيمه وتقاليده بانتظام ، واعادة تنظيم المجتمع على اسس جديدة .

لننظر الان الى الطريقة التي عالجت بها الجبهة هاتين المسألتين بدراسة منجزاتها في مجالات التربية السياسية والتنظيم الجماهيري ومحو الامية والنضال ضد القيم القديمة وبناء مجتمع جديد وتحرير المرأة .

تكوين المناضل الثوري

اول خطوة نحو تربية الجماهير سياسيا وتنظيمها هو تكوين المناضل الثوري نفسه . تلك هي مهمة « معسكر الثورة » ، مركز التدريب الرئيسي التابع للجبهة على حدود ظفار . افتتح المعسكر في بداية عام ١٩٦٩ . وكان يضم ، خلال زيارتنا له ، حوالي ٥٠ شابا و ١٨ فتاة يتلقون دورة تدريب مكثفة لاربعة أشهر . يدير المعسكر فريق من خمسة كوادر هم عمر ، المسؤول العسكري (وهو أول المساهمين في اطلاق الكفاح المسلح في يونيو ١٩٦٥) ، ومساعداه ، ومرشدان سياسيان : عبد العزيز وهدى (المرشدة السياسية لفرقة النساء المقاتلات) .

يقسم اليوم في المعسكر بين مختلف النشاطات العسكرية والسياسية والدراسية . فالساعات التي تلي الافطار مخصصة للتدريب العسكري ، يليها الغذاء ودرس محو الامية ، ثم ساعتان اضافيتان من التدريب العسكري الى أن يحين وقت العشاء (في حوالي الخامسة) ، الذي يعقبه الدرس السياسي . تتلقى فرقة النساء التدريب السياسي والعسكري ذاته الذي يتلقاه الشباب .

يتضمن التدريب العسكري دراسة نظرية واستراتيجية وتكتيكات حرب العصابات وحرب الشوارع بالاضافة الى التمارين بالذخيرة الحية على مختلف انواع الاسلحة والمتفجرات .

اما برنامج التثقيف السياسي فينقسم الى ثلاثة أقسام : أولا : كتابات الجبهة . ثانيا : اللائحة الرسمية للمطالعة التي وضعتها القيادة العامة بعد المؤتمر الثاني للجبهة . وتتضمن البيان الشيوعي ومختارات لينين والكتاب الاحمر لماوتسي تونغ ، والمادية التاريخية والمادية الجدلية لستالين والمتوافر من الترجمات العربية لكتابات هوشي منه وغيفارا وكاسترو وكيم ايل سونغ والجبهة الوطنية للتحرير في فيتنام الجنوبية بالاضافة الى كتابات الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ومجلة « الحرية » (المعتمدة كمادة تثقيف اسبوعية) . ثالثا : بما أن القسمان السابقان يفترضان اجادة المرء للقراءة والكتابة ، وبما أن هذا ليس متوافرا الا لدى قلة ضئيلة من المقاتلين ، فقد وضعت الجبهة برنامجا موحدا للتثقيف السياسي يتولى المرشدون السياسيون تدريسه على شكل محاضرات . ويشكل هذا البرنامج ، بالاضافة للكتاب الاحمر ، مادة التثقيف السياسي الرئيسية في ظفار . وينقسم الى خمس وعشرين درسا تشمل اربعة مواضيع رئيسية : ١ — صفات المناضل الثوري ، ٢ — المبادىء التنظيمية (الديمقراطية المركزية) ، ٣ — مبادىء الماركسية — اللينينية ٤ — الامية والتحرير الوطني والصراع الطبقي .

بما أن هذا البرنامج يشتمل على أوفر عرض لفكر الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، فانه يسمح لنا بابداء بعض الملاحظات حول ماركسية الجبهة .

« الفكر يقود البندقية »

كيف تنظر الجبهة الى الكفاح المسلح ؟ منذ مؤتمرها الثاني والجبهة تتبنى فكرة شبيهة بفكرة « البؤرة الثورية » الكوبية ولكن بالمعنى المشار اليه سابقا : كون الدور الذي يلعبه الكفاح المسلح في ظفار هو : « بؤرة توريد للثورة » الى الخليج . ولا تتضمن هذه الفكرة ، بالتالي ، اية مسلمات حول عفوية الاستجابة الجماهيرية للكفاح المسلح بمجرد انه قائم. لا بل ان مقررات مؤتمر حزبين تضمنت الدعوة الصريحة لانشاء حزب سياسي يقود الجبهة .

وهذا ما تعنيه الجبهة بالدرجة الاولى في حديثها عن « العنف الثوري المنظم » . وتريد الجبهة من ذلك اولا بأول التمييز بين نضالها وبين الانتفاضات القبلية السابقة . العنف القبلي عنف « عفوي » — على حد تعبيرها — أي انه بدون تنظيم ولا هدف . وقد اخفق طوال عقود من الزمن ، فانتج « ثائرين » — لا ثوريين — اي اناس حملوا السلاح ضد السلطة ، ولكنهم كانوا يفتقدون الى « الفكر الذي يقود البندقية » ، اي النظرية الثورية . وهذه ليس فقط شرطا للانتصار بل وأيضا لتحقيق اهداف الجماهير الكادحة .

هذه النظرة للكفاح المسلح تكاد تكون عكس النظرة المعفوية الغالبة على الكفاح الفلسطيني المسلح — والممثلة بحركة (فتح) بالدرجة الاولى — حيث اضيفت على البندقية صفات شبه عجائبية في مجال تبديدها للاضاليل وبنائها للوعي الثوري . فمجرد حمل السلاح عملية « تطهير » وتثوير بحد ذاتها . ولعل افضل مثال على ذلك كلمة قالها ابو عمار بعد انتخابه رئيسا لمنظمة التحرير . ردا على سؤال لاحد الصحافيين ما اذا كان — اي ابو عمار — قد اصبح قائد الثورة الفلسطينية، اجاب بأن البندقية هي القائدة الوحيدة للثورة الفلسطينية .

من هذا المنظار — منظار حرب الشعب التي تقودها نظرية ثورية — يصبح الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لكي يتمكن شعب متخلف وضعيف من خوض حرب ضد عدد متفوق اقتصاديا وتقنيا وعسكريا . ذلك أن مورد القوة الرئيسي للثورة هو « المادة البشرية » . وان تحويل الشعب الى سلاح لا يقهر رهن بتوحيده وتثقيفه سياسيا . لهذا تعلم الجبهة الشعبية لتحرير الخليج مناضليها ان « العنف الثوري المسلح هو الوعي الثوري والتنظيم الثوري » .

الخيار بسيط اذن . كل ما يساهم في اضعاف الشعب وتفتيت وحدته يخدم اعداءه : الاستعمار البريطاني وعملاؤه المحليون ، سلالة آل بو سعيد . وعلى العكس ، فكل ما يساهم في توحيد الشعب وتقويته يعجل من ساعة النصر . وشرط تحقيق ذلك هو ، بلا ادنى شك ، تدمير البنية القبلية ليس فقط بوصفها شكلا من أشكال العلاقات الاجتماعية وانما ايضا وبشكل خاص بوصفها مجموعة من المعتقدات والتقاليد . وهذه مهمة تلتزم بها الثورة في ظفار منذ ايامها الاولى . وهذا ما سوف نتعرض له بالتفصيل فيما بعد . اما الذي يهمنا هنا فهو تحقيق الوحدة الايديولوجية للشعب — وهي مسألة بالغة الاهمية بالنسبة لمنطقة كظفار حيث توزع السكان وتنقلهم المستمر يضاعف منه ماضي المنازعات والنزاعات القبلية بينهم .

كيف يمكن تحقيق الانتقال من « الولاء الاعمى للقبيلة الى الولاء السليم للثورة » ؟ هكذا نطرح الجبهة المسألة . اما حلها فيتوقف اولا : على الطريقة التي حققت فيها الجبهة الارتباط بين المبادىء العامة للماركسية وبين الوضع المخصوص لظفار والخليج . ويتوقف ثانيا على الطريقة التي يجري فيها توصيل هذه المواقف الى اوسع القطاعات من السكان وهم ، في غالبيتهم الكاسحة ، امميون تسودهم الافكار والمعتقدات القبلية والخرافية .

اخطار « الطفولة اليسارية »

ناقشنا ، في الحلقة الماضية ، انتقال الجبهة المفاجيء ، في مؤتمر حمرين ، من معسكر ايديولوجي (الايديولوجية القومية) الى معسكر ايديولوجي اخر (العقيدة الماركسية) . وتبين ان هذا التحول تم على مستوى كوادر الجبهة ، وبالاخص تلك العاملة في الخليج او القادمة منه . بمعنى اخر : اذا كان تبني الماركسية قد تم في المؤتمر ، فقد بقي الاساسي وهو تحويل الماركسية الى « قوة مادية » عن طريق استيعابها من قبل المقاتلين والسكان في ظفار نفسها . فما مدى نجاح الجبهة في ذلك ؟

قبل الاجابة على هذا السؤال ، لا بد من تبيان ان في فكر الجبهة تباين بين نوعين من الانتاج النظري . النوع الاول — كتابات الجبهة المحددة حول ظفار — تتميز بجهد واضح منصب على استعمال ادوات التحليل الماركسي استعمالا فعالا وخلاقا من اجل فهم خصوصية ومنطق تطور المجتمع في ظفار . هذا هو الحال مثلا بالنسبة لـ « الدراسة التحليلية » التي تعرضنا لها في الحلقة الاولى من هذه السلسلة . كما هو الحال

بالنسبة لدراسة عن « المرأة والثورة في الخليج » .

اما النوع الثاني فيتمثل ببرنامج « الارشاد السياسي » ، السالف الذكر . ينطوي هذا البرنامج ، ولا شك ، على جهد اكيد لتوضيح وتبسيط بعض المفاهيم الرئيسية في الماركسية.

ولكن يتهدده خطران رئيسيان . الاول : عدم اخذه بعين الاعتبار للاعتمامات الفعلية عند الذين يتلقونه . ويعبر ذلك عن نفسه بأوضح ما يمكن في اغفال البرنامج لمسألة القبلية في معرض تعداده لسلسلة من الانحرافات والقيم القديمة التي يجب على المرء النضال ضدها وتصفيتها لكي يصبح مناضلا ثوريا فعليا . وراء هذا الاغفال توهم بأن المشاكل المطروحة على عدد من العناصر المتقدمة — والمرشدين السياسيين خاصة — هي نفسها المشاكل المطروحة على عموم المقاتلين والسكان . اما الخطر الثاني فيتمثل باحادية الجانب في معرض معالجة مسألة الاستعمار والمسألة القومية .

لا بد من ايراده . كان على الجبهة ان لا بد من ايراده . كان على الجبهة ان تدفع ثمنا لتحولها المفاجيء من الايديولوجية القومية الى الماركسية دون اضطلاعها بعملية تصفية فعلية تدريجية لترسبات الفكر القومي.

وهذا ما حدا بها الى ردة فعل ضد الفكر القومي وضد تجربتها الماضية تمثلت بما يلي :

١ — نزعة ميكانيكية قامت على استبدال فكرة « الامة » بفكرة « الطبقة » . فاعترفت، ضمنا ، ان المسائل القومية هي فقط من اختصاص « القوميين » .

٢ — سياسة « اعدام » للماضي (وبالاخص فترة ١٩٦٥ — ١٩٦٨) سرعان ما انتصرت على المحاولات الجادة لتصفية هذا الماضي واستيعابه ونقده ، وبالتالي فهمه وتجاوزه .

٣ — معاناة تجربة التحول من الايديولوجية القومية وكأنها مسألة « طبيعية » او (حتمية) بدلا من محاولة فهم المنطق الذي حدا بجبهة تحرير ظفار الى مثل هذا التحول — خاصة وانه تحول يشترك بسمات عديدة مع ما جرى لقطاعات واسعة من الحركة القومية العربية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ .

ومن نتائج ذلك غلبة « الطفولة اليسارية » على بعض مواد الجبهة التثقيفية ، وعلى الاخص برنامج « الارشاد السياسي » . لذا تجد فيه ، مثلا ، ان الاستعمار قد تحول الى ظاهرة اقتصادية « صافية » هي ظاهرة الاستغلال الاقتصادي للعالم المستعمر وشبه المستعمر من قبل برجوازية احتكارية تستغل — في الوقت ذاته — الطبقات العاملة في بلدانها . ويستطرد محددا : « ليس الاستعمار الذي شعبا يستعمر شعبا او أمة تستعمر أمة » (٢) . وفي معرض الحديث عن المسألة القومية (المصدر ذاته ، الدرس ١٧، ص ١٠) يرد ما يلي : « لا يمكن ان يكون لاية أمة مصلحة واحدة ما دامت هذه الامة مقسمة الى طبقات يستغل بعضها البعض الاخر ويظلمه ويساوم على مصالحه » .

طبعا ، هذه الاحادية الجانب تتجاهل الف باء الماركسية . اولا : لا توجد التكوينات الطبقية كمقولات اقتصادية « صافية » . وانما توجد متخالطة مع انشطارات قومية ، واثنية ، ودينية . ضمن التبسيط المشوه للامور ان يقال اذن ان « الانقسام الطبقي للبشر هو الانقسام الحقيقي والاكثر اصالة وواقعية من الانقسام الى أمم .. » (المصدر ذاته ، ص ١٠) .

ثانيا : لا يمكن تحويل الاستعمار الى مجرد ظاهرة استغلال اقتصادي . فاذا كانت الرأسمالية الاحتكارية قد وحدت السوق العالمية ، فهذا لا يعني انها فرضت عليها التجانس . والسمة الرئيسية لعملية التوحيد هذه ، على كل حال، هي « الاضطهاد القومي » الذي رافقها ، اي اضطهاد شعوب وأمم العالم المستعمر وشبه المستعمر من قبل الامم والشعوب المغربية الصناعية . ويعبر هذا الاضطهاد عن نفسه ثقافيا بعملية صدم لتطور الثقافة الوطنية للشعب المضطهد واخضاعه للثقافة المغربية . اما سياسيا ، فيعبر الاضطهاد القومي عن نفسه ، بالدرجة الاولى ، بعمليات الضم والالحاق الاستعمارية — أي بفرض حدود اقليمية ضد ارادة السكان المحليين .ان مفهوم لينين لحق

٢ — الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، برنامج الارشاد السياسي

الشعوب في تقرير مصيرها قد صيغ ردا على هذا النوع من الاضطهاد بالدرجة الاولى .

ثالثا : ان فكرة غياب مصلحة واحدة لامة ما لانها منقسمة الى طبقات فكرة غريبة عن الماركسية . فمنذ انغلز وماركس الى لينين وغرامشي ، كانت مقولة « الطبقة القائدة قوميا » هي المقولة المرشدة لفهم المسائل القومية ومسائل التحرر الوطني . وهذه المقولة تعترف بانه يمكن لطبقة معينة ان تجسد، في مرحلة تاريخية معينة ، مصلحة الامة بأسرها . من هنا ، مثلا ، الفكرة القائلة ان البروليتاريا ، اذ تحرر نفسها ، تحرر المجتمع باسره في الوقت ذاته .

والواقع ان هذا ما تعترف به الجبهة ضمنا عندما تقول (الدرس ١٨ ص ١٠) ان قيادة الطبقة العاملة العربية وبرنامجها الماركسي اللينيني هما شرط انتصار الثورة العربية وتحقيق اهدافها . الا يعني ذلك ان البروليتاريا العربية هي وحدها القادرة على لعب دور « الطبقة القائدة قوميا » ؟؟

اننا نورد هذه الملاحظات للتاكيد على نقطة مركزية : لا تحل اية مسالة باغفالها . وان الجواب على المسالة القومية بالقول انها مسالة طبقية لان الانقسام الطبقي هو وحده الاصيل يعني اغفالها ، وبالتالي العجز عن حلها . والذي ينطبق على المسالة القومية ينطبق كذلك على مسائل اقرب الى اهتمامات سكان ظفار ، مثل المسالة القبلية . فاذا لم تعط مثل هذه المسائل تفسيرها وحلولها الماركسية ، فذلك يعني ترسيخ المعتقدات السائدة في اذهان الجماهير : التفسير والحل القومي والقبلي للمسالة القومية والمسالة القبلية .

فكر ماو

تصل الماركسية الى اوسع الجماهير في ظفار عبر كتابات وفكر ماوتسي تونغ . هذا يستدعي ، اول ما يستدعي ، توضيحا حول موقف الجبهة الشعبية من المحور داخل الحركة الشيوعية العالمية . ان موقف الجبهة حول هذه المسالة لا يختلف عن موقف سائر فصائل « اليسار الثوري » في المنطقة :

ادانة « التحريفية » مقرونة بتاييد للخط الثالث في الحركة الشيوعية العالمية المتمثل بكوبا وفيتنام وكوريا الديمقراطية .

وثمة سببان لانتشار فكر ماو وتاثيره . الاول يتعلق بالمضمون والثاني بالشكل .

ان فكر ماوتسي تونغ هو التنظير الماركسي الاكثر تقدما وبلورة لقضايا النضال الوطني والاجتماعي في العالم المستعمر وشبه المستعمر. وهذا هو السبب الاهم لتاثيره الواسع في ظفار (وغيرها) . اما القول — كما يجنح بعض الصحافيين الذين زاروا ظفار — ان مرد ذلك المساعدات التي تقدمها الصين الشعبية للثورة فسطحي ومرفوض. ان الفلاحين المصريين لا يقرأون لينين ، رغم ضخامة المساعدات السوفياتية لبلدهم .

اما من حيث الشكل ، ففكر ماو هو « فكر الجماهير » بمعنى انه موجه الى فلاحين فقراء ومتوسطين وأبناء قبائل واقنان وعمال مدن المستعمرات . واهل ظفار ليسوا يختلفون عن هؤلاء . وهذا ما يفسر مثلا الاستعمال الشائع لفكرة « النمر من ورق » في ظفار . هذا قول يسري على لسان الجميع في المنطقة المحررة . كل الاعداء « نمور من ورق » : الاستعمار الاميركي والبريطاني ، الحكام العملاء في الخليج ، الرجعيون واعداء الثورة . وايضا ، فالثعابين « نمور من ورق » وطائرات سلاح الجو البريطاني « نمور من ورق » ... باتت الوظيفة الايديولوجية لاستعمال هذا التشبيه واضحة . ففي طريقه، اخذ ابن الريف الظفاري — وهو كائن معرض لقوى الطبيعة ناهيك ببطش قوى التكنولوجيا — يكتسب ثقته بنفسه ، وبمقدرته على السيطرة على العالم المادي . وهكذا ، فان النزعة القدرية والخرافات والاساطير آخذة بالتلاشي . وهذا ما تقوم به الماركسية — اللينينية ، لا أيديولوجية المعقلنة البرجوازية.

الثورة واجب

اخيرا ، فالماركسية تصل ظفار بسائر أجزاء الخليج والمنطقة العربية والعالم . ان موقع ظفار يحدد طبيعة النضال فيها .

وهو نضال ينتصر بالقدر الذي يساهم فيه باشعال الثورة في سائر اجزاء الخليج وتحريره من الاستعمار وعملائه . هكذا كان حال ظفار منذ البدء . المهم ، بعد ١٩٦٨ ، ان المقاتلين والسكان بدأوا يدركون ذلك . وروح التفاني وانكار الذات التي يولدها هذا الادراك تدعو للاعجاب حقا . ذلك ان سكان ظفار ما أن أدركوا أن مآسيهم ليست « طبيعية » ولا هي « فوق طبيعية » ، باتوا مستعدين لبذل المزيد وتحمل المزيد ما دام ثمة نهاية لهذا الالم والعذاب . فكانما الثورة لم تعد احقاقا لحق بقدر ما باتت واجبا . وهذا ما يفسر ان تسمع مقاتلين يجيبونك على سؤالك لماذا انضموا للثورة بالقول :

« عرفت واجبي : ان اخدم المطبقات المسحوقة باخلاص ، رافعا علم الاشتراكية العلمية حتى اخر قطرة من دمي ! »

بيان سياسي حول المخططات الامبريالية في منطقة عمان وقطر والبحرين

اصدر حزب العمل في عمان البيان السياسي التالي :

تشكل عمان وشبه الجزيرة العربية اهمية قصوى بالنسبة للامبريالية العالمية ، وترجع هذه الاهمية بالدرجة الاولى لوجود الثروة النفطية الهائلة المستثمرة منها والاحتياطي الذي يشكل اكبر احتياطي العالم وطرق الاستثمار التي تتم بشكل كيفي من قبل الاحتكارات الامبريالية العالمية ، مستنزفة هذه الثروات دون حساب ، وجانية ارباحا خيالية لا يمكن ان يتاتى لها على الكرة الارضية .

اما الجانب الاخر لاهمية هذه المناطق بالنسبة للامبرياليين فيرجع للموقع الاستراتيجي لعمان ومياهها الاقليمية في بحر العرب وخليج عمان والخليج العربي ، ومجاورتها للدول الرجعية « ايران ــ الكويت ــ السعودية » وما تشكله هذه الدول كمرتكزات للامبريالية العالمية واميركا بشكل خاص من حيث وجود الاحتكارات النفطية فيها والعائدات الهائلة التي يحصلون عليها من هذه الدول، بالاضافة الى ذلك كون عمان وقطر والبحرين توجه بشكل مباشر من قبل الامبريالية العالمية ، وبشكل خاص من قبل بريطانيا الموكول اليها تمثيل كلب الحراسة لحماية مصالح الدول الامبريالية في منطقتنا .

ويأتي ضمن الاهمية الاحتكارات للمشاريع الانمائية من قبل الشركات الامبريالية مثل بناء الموانيء البحرية والجوية والمنشآت العمرانية المهمة ، وتموينها بكافة احتياجاتها من قبل الدول الامبريالية ، والاحتكارات هذه تشكل مصدرا من مصادر امتصاص ثرواتنا والتلاعب بمقدرات بلدنا والتحكم فيه .

يتضح مما سبق ذكره اهمية عمان وشبه الجزيرة العربية والاسباب التي ادت الى التكالب الامريالي والسياسات الاجرامية المخططة والمرسومة لادامة نفوذه وتعزيز سيطرته . لذا فلا بد من معرفة ترتيبات العدو لقواه « قوى الثورة المضادة » وفضح كل الاقنعة التي يحاولون من خلالها تنفيذ مجمل مخططاتهم العدوانية واللصوصية .

اولا : بالنسبة للمناطق المحيطة بعمان وقطر والبحرين كايران والسعودية بشكل خاص والكويت اسفرت جهود الامبريالية في انهاء كافة الخلافات بين السعودية وايران كشيء اساسي لاقامة الحلف الرجعي لتطويق منطقتنا واقناع ايران بالعدول عن مطالبتها في ضم البحرين . ففي هذا المجال تم ترتيب هذه القوى الرجعة وحددت مهماتها لدعم المخططات الامبريالية والرجعية في المنطقة في شتى المجالات بما في ذلك التدخل المباشر اذا اقتضى الامر ، ولقد اتسع هذا الحلف الرجعي الامبريالي ليشمل باكستان بالاضافة الى ايران

والسعودية والكويت ، وطبيعة الحال فالامبريالية هي التي تشرف على هذا الحلف وتوجهه بالشكل الذي يخدم سياساتها ، وما اتفاق بريطانيا والسعودية الاخير الا تتويجا لما سلف ذكره في حل الخلافات بينهما (الخلافات الثانوية) وتنسيق سياساتهم لدعم مخططاتهم في المنطقة (زيارة الوفد السعودي الكويتي برئاسة نواف عبد العزيز، وصباح الاحمد للبحرين وقطر وعمان) .

ثانيا : اما على مستوى المنطقة نفسها فلقد قام العدو بخلق مرتكزين يعتمد عليهما في ترسيخ وجوده وتنفيذ مجمل سياساته ، فالمرتكز الاول هو « الاتحاد المشبوه » ــ اتحاد المصالح والاحتكارات النفطية ــ الذي مهد لاقامته اكثر من ثلاث سنوات بقصد توحيد هذه الكيانات الهزيلة ، كيانات الاقطاع العشائري في شكل يمكن الامبرياليين الانجليز والحلف الرجعي المتنف حول المنطقة من توجيهه ، وفي نفس الوقت تجنب بعثرة قواه ليكون مهيئا لتنفيذ سياسات الامبرياليين الانجليز في الوقت المناسب « بعد الانسحاب المزيف » .

اما المرتكز الثاني فهو « سلطنة عمان » التي اجريت فيها بعض الترميمات على العهد السابق وغيرت الوجوه القديمة التي استنفذت واصبحت مهددة بالسقوط ، بوجوه جديدة لا تختلف في جوهرها ، وكل ما في الامر أن هذه الوجوه المسخة وما اجرته من اصلاحات فوقية لم تكن في الواقع هبة منهم او من اسيادهم وانما بفضل نضال جماهير شعبنا المسلحة في جنوب عمان (ظفار) والنضالات الثورية على امتداد المنطقة ، والامر المضحك انهم ينسبون هذه الاصلاحات الى جهودهم واخلاصهم للشعب فياله من دجل وافتراء .

ان ابراز هذا الهيكل الاستعماري بنظام تقدمي يخدم الشعب خافين من ورائه وجوههم الرجعية الاستعمارية المجرمة بسحوق لم يستطع ومن اول يوم ان يخدع الجماهير ، فلقد انكشف امره لان بصمات اسيادهم الاستعماريين بدت واضحة وجلية لجماهير شعبنا التي ادركت تماما من هو قابوس ! وطارق ومن هم حكام المشيخات الذين كانوا وما زالوا يتخذون من شقاء وبؤس وقتل واضطهاد الجماهير عيشا رغيدا لهم .

ان محاولة الامبرياليين في اظهار الحكام بمظهر التقدم ما هو الا طمس للحقيقة والتاريخ ، وايهام الجماهير التي وعت حقيقتهم وزيفها . والجدير بالاشارة ان الامبرياليين الانجليز قد مهدوا لهذين المرتكزين بخلق ادوات القمع من جيوش محلية وشرطة وجهاز كامل من الجواسيس المرتزقة ، واجهزة ادارية اخرى مستقطبين فيها وبصورة خاصة قيادتها ورؤساءها من العملاء الموالين لهم ، وبما ان هذه الادوات القمعية والاجهزة الادارية مكروهة من قبل جماهير الشعب ولا يوجد اي دافع للعمل فيها ، فقد ازمع الاستعماريون الانجليز منع الكثيرين من المواطنين من العمل في الشركات والمرافق العامة الاخرى ومضايقتهم بالاجانب مما دفع بالكثير العمل في هذه الادوات القمعية (جيوش ــ شرطة ــ مخابرات) مكرهين وتحت طائلة الجوع والتشرد مضافا الى ذلك استقطاب هذه الاجهزة الاستعمارية الرجعية كثيرا من العملاء العرب الذين خدعوهم في الوطن العربي والفارين من عقاب الشعب ، وها هم يمثلون هذه الاجهزة ويقومون بنشاطاتهم المحرومة بغية تثقيف المنتسبين لهذه الاجهزة الاستعمارية بالثقافة الاستعمارية الرجعية لضمان ولائهم للسلطات العميلة ، ناهيك عن دور الاجانب المرتزقة في هذه الاجهزة .

يا جماهير شعبنا :

ان هذه السياسات الامبريالية الرجعية تتجسد في هذا الطوق المفروض حول عمان وقطر والبحرين بقصد الدعم لركائزهم المحلية التي أصبحت عاجزة عن حماية نفسها « حماية المصالح الامبريالية ».

بتزايد المد الثوري في المنطقة واشتداد الثورة المسلحة في جنوب عمان (ظفار) كما تتجسد فيما يسمى باتحاد الامارات العربية وسلطنة عمان من اجل خدمة استراتيجيتهم فيما يلي :

١ ــ اسقاط النظام الثوري في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

٢ ــ الاجهاض والقضاء على الثورة المسلحة في جنوب عمان (ظفار) .

٢ ــ تصفية القوى الثورية والقضاء على اي تحرك ثوري في عمان وقطر والبحرين والجزيرة العربية بصفة عامة .

فلتحقيق هذه الاستراتيجية قام العدو بثلاث حملات تمشيط وتطويق استهدفت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وجنوب عمان (ظفار) وشمال عمان (رؤوس الجبال) .

١ ــ محاولة العدو التي كانت تستهدف فصل المحافظة السادسة والخامسة (حضرموت ــ المهرة) من ج.ي.د.ش. الموكلة للسعودية الاشراف عليها ، بشكل مباشر ، الا ان الحكومة الثورية وجماهير الشعب قد تمكنت من احباط هذه المؤامرة ومسك المتآمرين ، وكان العدو يهدف من ذلك ضرب الثورة في الجمهورية وفي نفس الوقت منع الامدادات عن الثوار في جنوب عمان .

٢ ــ اما بالنسبة لجنوب عمان (ظفار) فقد قام العدو بشن حملة مركزة على الثورة متمثلة في الغارات الجوية والقصف المركز والانزال المظلي بغية القضاء على الثورة ، الان جماهير شعبنا تصدت له وافشلت كل خططه وحملاته الارهابية ــ بصلابة اكبر .

٣ ــ ان حملة التمشيط والارهاب التي قام بها العدو ولا زال يقوم بها حتى الان في شمال عمان (رؤوس الجبال) ما هي الا حلقة في سلسلة من سياساته الهادفة لضرب القوى الثورية . وفرض الخضوع والذل على جماهير شعبنا ، وقد جاءت هذه الحملة مع ما قامت به الامبريالية وعملائها على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وعلى جنوب عمان (ظفار) ، فلقد بدأت الحملة في الثامن عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٧٠ ، وحشد فيها العدو اعدادا ضخمة لم يسبق للمنطقة ان شهدتها والتي بلغت ما يقارب من ٦٠٠٠ جندي ، وثلاثين طائرة هيليكوبتر ، و ٨ بوارج حربية حاشدا كل قواه المعيلة في المنطقة (قوة ساحل عمان « الكوماندوس » ــ جيش سلطنة عمان ــ دفاع راس الخيمة ــ دفاع ابو ظبي) وهذا يدل على الذعر والخوف الذي يعانيه العدو من الطلائع الثورية وجماهير شعبنا الباسلة الرافضة لوجوده ، ووجود عملائه الخونة .

لقد مهد العدو قبل قيام الحملة بشهرين حيث قام بمطاردة العناصر الوطنية واعتقال البعض منها بشكل تعسفي ومذعور ، ومحاولة شراء بعضها بالمال ، وبشكل عام القيام بحملة اغرائية بالاموال لكل انسان لديه الاستعداد لاخباره عن العناصر الثورية والوطنية ، وبث الشائعات بقصد تضليل المواطنين عن الهدف من حملته واخفاء طابعها العادي لهم ، الا ان العدو فشل فيما قام به ولم يستطع الحصول على ما كان يهدف اليه ، وبشكل عام فان الجماهير رفضت وباصرار تقديم اي شيء يمس القوى الوطنية .

اما الان فالعدو يقوم باسلوب اخر ، الاعتقالات الكيفية ومهاجمة بيوت المواطنين ليلا واعتقالهم ومطاردتهم مضافا الى ذلك الاهانات التي تتعرض لها الجماهير ، وفي نفس الوقت عملية التهجير الجماعية « الاسلوب التقليدي للاستعمار الانجليزي في المنطقة » من المناطق التي شن حملته عليها كاسلوب لامتصاص النقمة الناتجة عن اعماله الارهابية ، والتي تنفذ بواسطة ركائزه وعملائه الحكام في المنطقة، فتاريخ شمال عمان قد شهد عددا من هذه الاساليب المجرمة مثال على ذلك : مسالة تهجير اهالي منطقة « بخه » في رؤوس الجبال ودور حاكم راس الخيمة ــ صقر بن محمد ــ في ذلك .

اما ما حدث في المدن اثناء الحملة وبصورة خاصة في مدينة « دبي » قيام الشرطة والجواسيس بالبحث عن العناصر الوطنية ومطاردتها واعتقالها وتخويفها وارهابها بقصد تشريدها او دفعها للقيام باعمال تبرر اعتقالها في اثناء الحملة ، قيام المخابرات بارسال كثير من الرسائل لبعض التجار تهددهم بخطف ابنائهم اذا لم يدفعوا مبالغ معينة ، والغرض منها شيئين ، اولا : انسياب هذه الاعمال للقوى الثورية واظهارها بمظهر التخريب وارهاب المواطنين ، ثانيا : ابعاد نظر الجماهير في المدن عما يجري في رؤوس الجبال من حملة ارهاب يقوم بها .

اما فيما يخص ارغام حاكم « بخه » الشيخ حمدان التخلي عن الحكم بعد ان رفض اي تدخل مباشر من قبل المخابرات الانجليزية بانشاء مراكز للجيش ورفضه تنفيذ اوامرهم ، فلقد مهدوا لعملهم الاجرامي هذا بتجميد المشاريع المقدمة من ابو ظبي « الزهيدة في حد ذاتها » راجعين ذلك لعجز الحاكم عن القيام بذلك ، فالحقيقة هي عكس هذا ، بل المسالة الاساسية هي رفضه ان يكون عميلا لبريطانيا كما هو الحال لبقية الحكام .

هكذا تتكالب الامبريالية العالمية وفي مقدمتها بريطانيا لادامة سيطرتها على منطقتنا ، لما تشكله هذه المنطقة من اهمية عظيمة للاحتكارات النفطية الامبريالية ، التي على اساسها وضع الاستعماريون استراتيجيتهم لضرب القوى الثورية والارادة الجماهيرية لكي يعوثوا بكل مقدراتنا كما يطلو لهم ، هذا ما يريده اعداؤنا الامبرياليون والرجعيون المحليون على حد سواء .

اننا اليوم وباكثر الحاح مطالبين بالوقوف بحزم وبارادة صلبة امام سياسات الامبرياليين وعملائهم وافشالهم واسقاط سيطرتهم ، واقامة سلطة الشعب معتمدين على جماهير شعبنا الباسلة ، وعلى كل الشرفاء الذين يرفضون المعيش تحت الذل والاهانة ولا بد ان تتضافر كل الجهود لانقاذ الوطن من هذا الخطر الذي يتعرض له منذ الاحتلال الانجليزي حتى اليوم .

السياسة البريطانيّة ومحاورها الثلاث

- تنظيم الثورة المضادة
- إنشاء "إتحاد الإمارات العربيّة"
- التنسيق مع أميركا وإيران والسعوديّة

بقلم الكاتب اليساري البريطاني : فرد هاليداي

(في هذا الشهر يكون قد مضى عام كامل على مجيء حزب المحافظين للحكم في بريطانيا . ننشر فيما يلي مقالة للصحفي البريطاني اليساري ، فرد هاليداي ، يحلل فيها هذه السياسة وتطوراتها .)

في أول اذار (مارس) من هذا العام أعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على سحب قواتها من محمياتها في الخليج قبل نهاية عا م١٩٧١ ، لتنهي بذلك المعاهدات الكولونيالية القائمة بينها وبين تسع من دول الخليج منذ العشرينات من القرن الماضي. بذلك الاعلان وضع حد لنقاش استمر تسعة أشهر في الاوساط الرسمية البريطانية ، وبين بريطانيا وحلفائها في الشرق الاوسط ، حول مستقبل الخليج . وكانت حكومة ويلسن العمالية قد أعلنت عام ١٩٦٨

ان كل القوات البريطانية ستنسحب من الخليج في نهاية ١٩٧١ . الا أن حزب المحافظين رفض التقيد بهذا الالتزام عند مجيئه للحكم . ولكن العوامل الموضوعية التي أملت على الحكومة العمالية قرارها ما لبثت ان فعلت فعلها بالنسبة لحكومة المحافظين . فالرغبة في حماية المصالح الاقتصادية والستراتيجية للامبريالية تحكم تصرف الحكومتين على حد سواء ، وكلاهما ينتهج سياسة ترمي الى قمع الحركة الثورية .

المحقيقة ان « الانسحاب » البريطاني مجرد خدعة استعمارية . فان بريطانيا ليست مقدمة الا على انسحاب جزئي ، وهي ستواصل تدخلها باشكال أكثر استتارا .

قرار حزب المحافظين

عندما اعلنت حكومة حزب العمال قرارها بالانسحاب من الخليج ، هاجمه حزب المحافظين ، وهو في المعارضة انذاك ، وراح يؤلب الراي العام الشوفيني ضده . وكان اليمين البريطاني لا يزال يحلم بدور كبير تلعبه بريطانيا « شرقي السويس » وحزب المحافظين يصر على التزامه بالغاء الحظر الذي فرضته حكومة ويلسن على بيع بضعة أسلحة استراتيجية الى جنوب افريقيا . غير أن المحافظين لم يتعهدوا بنقض قرار حزب العمال حول الانسحاب . وكل ما قاله ادوارد هيث خلال زيارته للخليج عام ١٩٦٩ هو أنه سوف « يستشير اصدقاء بريطانيا » حول الخطوات الواجب اتباعها .

كان الطرفان متفقين على الهدف . ولكن بينما يعتبر حزب العمال أن الاحتفاظ بالقوات البريطانية يشكل استفزازا للجماهير العربية في الخليج ويستنزف احتياطي بريطانيا من النقد النادر ، كان حزب المحافظين يلح على حاجة حلفاء بريطانيا المحليين للدعم العسكري . هذا بالاضافة الى تاكيد المحافظين على أن الـ ٢٠ مليون جنيه استرليني التي تنفقها بريطانيا على قواتها في الخليج تبدو جد تافهة اذا ما قيست بحصة بريطانيا السنوية من أرباح النفط التي تزيد عن ٢٠٠ مليون جنيه استرليني ، ناهيك بالارباح الاضافية التي تجنيها من جراء ايداع بعض دول الخليج الموالية للاستعمار ، كالكويت مثلا ، لقسم من عائداتها في المصارف البريطانية .

قبل اربعة اشهر من استلامهم الحكم ، كان المحافظون قد اعدوا وثيقة حزبية داخلية بعنوان « الدفاع خارج الحلف الاطلسي » تتعلق بالخليج وجنوب شرق اسيا وطريق راس الرجاء الصالح . في معرض نقاشها لاوضاع الخليج ، تؤيد الوثيقة تعزيز العلاقات بين ايران والسعودية الذي ابتدأ عام ١٩٦٧ ، لكنها تبدي قلقها من تزايد النشاط البحري السوفييتي في المنطقة . وفي الوقت الذي ترى فيه ان كلا من ايران والسعودية قادر على قمع اي تحرك داخلي ، تبدي تخوفها من خطر انطلاق حركات ثورية من دويلات الخليج الصغرى . « يكمن خطر انتشار الفوضى من واحدة من الكيانات السياسية الصغيرة في الخليج . والحاجة الملحة ليست الى تقديم الضمانات العسكرية الواسعة للدول الكبرى، وانما الى التقليل من خطر نشوب الانتفاضات المحلية .. من هنا ، فان المقتضيات السياسية لا تفرض استقدام القوات من خارج الخليج ، مهما بلغت سرعة هذه العملية ، وانما تفرض انشاء قوات محلية يكون الهدف الرئيسي من وجودها الاضطلاع بمهام الردع . » واشتملت الوثيقة على التحذير التالي : « ثمة خطر جدي وبديهي من أن يعقب الانسحاب مباشرة اضطراب في الاوضاع السياسية ». وتعرب الوثيقة بوضوح كاف عما ينويه المحافظون بالنسبة للخليج : انتهاج سياسة « عربنة الخليج » (على غرار سياسة الفتنمة الاميركية في فيتنام) ، اي سياسة تقوم على سحب القوات البريطانية والاستعاضة عنها بانشاء قوات محلية مضادة للثورة ، تهب لنجدتها القوات الامبريالية الجوية والبرية عند الضرورة . وكان المحافظون مصممين على عدم اغضاب ايران والسعودية، وكلاهما ينادي بانسحاب القوات البريطانية . لكنهم ، رغم ذلك ، كانوا يودون الاحتفاظ ببعض القوات في الخليج لاسباب شوفينية . فحزب المحافظين قد تعهد بان يحتفظ بقوات في مالايا وان يعزز قواته في المحيط الهندي .

رحلات السير وليام لوس

جاء المحافظون الى الحكم في حزيران (يونيو) ١٩٧٠ . وسارعت الولايات المتحدة الى اقناعهم بالعدول عن قرار الانسحاب . وكان جونسون قد عارض قرار حكومة ويلسون بالانسحاب ، كما اذيع عام ١٩٦٨ ، فحاول روجرز اقناع البريطانيين بالبقاء في الخليج خلال زيارة للندن قام بها بعد شهر من فوز المحافظين . والواقع ان الحكومة الاميركية ادركت انها ليست قادرة على احلال قواتها محل القوات البريطانية . فهي متورطة في الهند الصينية . وبالاضافة لذلك ، فان دخول القوات الاميركية الى الخليج سيكون ، ولا شك ، حافزا لحركة ثورية عارمة في ايران والاقطار العربية . فبالرغم من ان الولايات المتحدة تحظى بتسهيلات بحرية في البحرين وتملك عدة قواعد جوية في السعودية وتملك ٧٠٪ من نفط الخليج ، الا ان السياسة الاميركية ما برحت تعتمد على حماية بريطانيا وايران والسعودية لهذه المصالح .

لم ينقض المحافظون قرار حزب العمال ولم تعترض الولايات المتحدة . وارسلت الحكومة الجديدة مبعوثا خاصا هو السير وليام لوس لاستقصاء امر بقاء القوات البريطانية ولوضع سياسة تسمح بانسحابها تدريجيا اذا اقتنع بضرورة انسحابها . ان وليام لوس عدو لدود للشعوب العربية . ففي أيام خدمته الاولى في المؤسسة الاستعمارية، كان موظفا في السودان . ثم عين حاكما لعدن بين ١٩٥٦ و ١٩٦٠ وكان صاحب مشروع « اتحاد الجنوب العربي » السيء الذكر ، والمسؤول الرئيسي عن محاولة ضرب الحركة النقابية الوطنية في الجنوب . وشغل منصب المقيم السياسي في البحرين بين ١٩٦٠ و ١٩٦٦ ، وكان المسؤول المباشر عن قمع الانتفاضات الشعبية في قطر (عام ١٩٦٣) والبحرين (١٩٦٥) . وقد أحيل الى التقاعد عام ١٩٦٦ فتحول الى مستشار للمصالح الاقتصادية الاستعمارية في الخليج ، اذ عين عضوا في مجالس ادارة « ايسترن بنك » و « تلبوري اوفرسيز كونتراكتورز » و « غراي ماكنزي » .

في أواخر عام ١٩٧٠ والنصف الاول من عام ١٩٧١ ، قام وليام لوس بعدة زيارات للخليج بقصد معالجة الوضع المتفجر وتدعيم اوضاع عملاء بريطانيا فيه . وكان الهدف الاول الذي سعى اليه هو انشاء « اتحاد الامارات العربية » ليضم محميات بريطانيا التسع . والمفروض من هذه المؤسسة الاستعمارية الجديدة ضمان المصالح الاستعمارية النفطية . وفي الوقت ذاته كان لوس يخطط لقمع الحركة الثورية في ظفار وعمان الداخل . كما كان عليه ، أخيرا ، ان ينسق سياسات بريطانيا الاستعمارية مع سياسات ايران والسعودية في الخليج ومع سياسات الولايات المتحدة في المحيط الهندي واسيا عامة . وعليه يمكن تقسيم السياسة البريطانية الى ثلاثة اقسام متمايزة ومترابطة :

— قمع الحركة الثورية في ظفار وعمان الداخل .

— ترسيخ المؤسسات الاستعمارية الجديدة في الخليج .

— توثيق العلاقات بين ايران والسعودية .

الثورة والثورة المضادة في ظفار

ان الحركة الثورية في ظفار ، تشن كفاحا مسلحا منذ حزيران ١٩٦٥ ، ومنذ عام ١٩٦٨ وهي بقيادة منظمة ماركسية — لينينية هي الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل. وما ان تسلم المحافظون الحكم حتى خلعوا سلطان مسقط وعمان ، سعيد بن تيمور ، واستبدلوه بابنه قابوس « ذي الاتجاه التحديثي » ، خريج الاكاديمية العسكرية البريطانية في ساند هرست . طوال تسعة وثلاثين سنة حمى سعيد بن تيمور المصالح البريطانية في عمان ، مجمدا المراعات الاجتماعية ومؤمنا خلفية آمنة للمصالح البريطانية في سائر انحاء الخليج وعدن . فاذا بخطر المد الثوري يؤدي الى انقلاب في السياسة البريطانية تجاهه . فكان لا بد من فتح سلطنة عمان أمام التطور الراسمالي وتشجيع الطبقات الوسطى ، والتجار منهم بخاصة ، على المساهمة الاقتصادية والسياسية في النظام الجديد .

وضعت خطة اقصاء سعيد على ايدي الحكومة العمالية . ولكن تأجل تنفيذها خوفا من أن تثير القلاقل خلال الانتخابات العامة البريطانية . منذ نيسان ١٩٧٠ والموظفون [illegible] في بريطانيا ينبأون بخلع سعيد . غير ان حدثا معاجئا ادى الى الاسراع في تطبيق الخطة . وهذا الحدث هو اندلاع الكفاح المسلح في عمان الداخل قرب المنشآت النفطية لشركة « شل » في حزيران (يونيو) ١٩٧٠ . وهكذا تم خلع سعيد بن تيمور في

غضون خمسة اسابيع من مجيء حزب المحافظين الى الحكم .

عندما قام البريطانيون بانقلاب تموز (يوليو) اعلنوا أنهم سيشنون هجوما مضادا ضد الثورة في ظفار قبل موسم الامطار في صيف ١٩٧١ . وكان هدفهم قطع طرق التموين التي تصل المنطقة الغربية من ظفار باليمن الجنوبي وعزل الثوار في المنطقة الجبلية ، شمال العاصمة صلاله . ولكن مع قدوم ربيع ١٩٧١ كان البريغادير غراهام يعترف للصحافة البريطانية أن جيشه ليس من القوة بحيث ينفذ هذه السياسة ، اذ قال : « لا يجد بنا نفعا ان نقطع طرق التموين ما دام الثوار على الهضبة يملكون احتياطا ضخما من الاسلحة والذخيرة ويستطيعون المعيش على منتجات الارض » . لذا اضطر البريطانيون الى الاكتفاء بتكثيف غاراتهم الجوية ، واعداد لهجوم بري للخريف القادم .

دور سلطنة عمان

يفصل بين ظفار وسائر اجزاء سلطنة عمان ٥٠٠ ميل من الصحراء . والمشكلة الستراتيجية التي تواجه الحركة الثورية هي مشكلة مد الكفاح المسلح من ظفار لعمان الداخل ومنها لسائر اجزاء الخليج . وقد بذلت حتى الآن محاولتان في هذا الاتجاه . في حزيران ١٩٧٠ شنت الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج ، وهي منظمة شقيقة للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل، سلسلة من الهجمات المسلحة على منشآت حكومية في منطقة الجبل الاخضر . وفي كانون اول ١٩٧٠ هاجمت عناصر قبلية قوات حكومية في منطقة رأس الخيمة . وقد تمكنت القوات الاستعمارية من احتواء هاتين التحركين .وعلى أثر حركة حزيران ١٩٧٠ في عمان الداخل ، اعتقلت السلطات عددا من الكوادر الثورية وأودعتها سجن مسقط بدون محاكمة حيث تتعرض الان لاشنع أنواع التعذيب .

ومهما يكن من أمر ، فان البريطانيين قلقين جدا على الوضع في عمان الداخل . بعد خلع سعيد بن تيمور ، قام قابوس بزيارة للمنطقة الجبلية من عمان ، في تموز ١٩٧٠ ، حيث وعد بالاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وبمد المنطقة بما تفتقده من مدارس وطرقات وتسهيلات طبية ومشاريع انمائية . فابدى بعض زعماء القبائل شيئا من الود تجاهه .

ولكن مع بداية عام ١٩٧١ ، كان هذا الود قد انتهى . وهذا ما لاحظه صحفي بريطاني كان يزور نزوى ، عاصمة الجبل الاخضر في شباط (فبراير) ١٩٧١ اذ قال : «يسود نزوى شعور عدائي . فمجموعات الجالسين في الساحة الرئيسية يرفضون التعامل مع الضباط الذين يرتادونها . منذ اشهر قليلة كان يسرهم جدا ان تؤخذ لهم الصور الفوتغرافية . أما الان فهم ينفرون أو يتهددون كل من يحمل الة تصوير . »

ويستطرد الصحفي قائلا أن اهالي نزوى سوف يطرحون مشكلة كبيرة أمام الحكم الجديد . ثم يقول « ان اعتبارات مثل هذه الاعتبارات هي التي تجعل من الصعب على الجيش أن يشن حملة واسعة النطاق على الثوار في ظفار . فهو مضطر للاحتفاظ بعدد من قواته في مراكز اخرى من البلاد تحسبا للطوارىء . »

منذ انقلاب تموز والانكليز يخططون لتطور عمان على الطريق الراسمالي . منذ عام ١٩٦٧ وشركة « شل » تستخرج النفط وتصدره . والنفط العماني ثمين لانه خال نسبيا من مادة الكبريت . ثم انه يشحن بحرا خارج مضيق هرمز عند مدخل الخليج . مما يعني أنه أقل تأثرا بالازمات السياسية التي قد تنشأ داخل الخليج نفسه .

تلعب شركة شل دورا مركزيا في السياسة العمانية . فهي التي حثت الحكومة البريطانية أصلا على طرد سعيد . ويحتل ممثلوها في عمان مركزا لا يقل أهمية عن مركز الممثلين الباشرين للدولة البريطانية نفسها .

أما على صعيد اشر ، فقد بدأ التجار العمانيون يتوافدون من دبي والبحرين . وحازت شركة المانية ، شركة « هوشتييف »، على امتياز بناء ميناء جديدة وشبكة طرقات . باختصار ، تبذل محاولات واضحة لتشجيع رؤوس الاموال الاجنبية على التوظيف في عمان الداخل . « الافاق واسعة امام المصدرين المغربيين في عمان » — على حد قول الصحيفة البيروتية البرجوازية « له كوميرس دي ليفان » .

يستحيل على بريطانيا أن تستغني عن أسلوب السيطرة والقمع في عمان .

فالى جانب قيمة النفط الصافي ذاته ، فعمان كانت ولا تزال تشكل الخلفية الامنة للمصالح البريطانية في المناطق الاخرى . فان انتفاضة ثورية هناك كفيلة بنسف المواقع

الامبريالية في ساحل عمان ووضع الجهة الجنوبية لمدخل هرمز — الذي يمر عبره كل نفط الخليج — بيد القوى الثورية . لذا فان بريطانيا لن تنسحب من عمان عام ١٩٧١. وهي الان في معرض توسيع قاعدتها في جزيرة مصيرة وانشاء قاعدة جديدة في منطقة راس الحد . وتشكل جزيرة مصيرة صلة وصل حيوية بين قبرص والشرق الاقصى . لكنها قد توضع ايضا تحت تصرف القوات البريطانية لقمع اي تحرك ثوري في الخليج نفسه . فاذا تمكنت بريطانيا من عقد اتفاقات دفاع مع محمياتها في الخليج تصبح قواعدها في صلالة ومصيرة وراس الحد . مراكز انطلاق للتدخل في الخليج .

يدعي البريطانيون أن عمان دولة مستقلة. هذه خرافة ما عادت تنطلي على احد . فمنذ بدايات القرن الماضي ، تدخلت القوات المسلحة البريطانية في اكثر من عشرين مناسبة لانقاذ السلطنة من انهيار محتم . حتى عام ١٩٦٧ ، كان السلطان لا يزال يتلقى مساعدة مالية من الحكومة البريطانية . وكانت شركة بريطانية خاصة — هي شركة كندل وشركاهم — تتولى تسيير « علاقته الخارجية » .

وبالرغم من أن قابوس يسعى الان لادخال سلطنة عمان الى الجامعة العربية والامم المتحدة ، الا أن عرشه لن يستقر بدون تدخل بريطاني . وهذا ما يحدو به ، وبعمه طارق رئيس الوزراء ، الى التصريح بأن القوات البريطانية باقية في عمان في المستقبل القريب.

اتحاد الامارات العربية

يقوم الشطر الثاني من السياسة البريطانية في الخليج على انشاء نظام استعماري جديد راسخ يضم محمياتها التسع : البحرين وقطر وامارات الساحل السبع . وقد بات هذا الاجراء ممكنا نتيجة تطور الاقتصاد النفطي الذي حول الحكام التقليديين الى اصحاب ملايين . وفي الوقت ذاته ، نمت طبقة من التجار باتت تشكل الان ركيزة النظام الاستعماري الجديد ، الذي يشكل ضمانة المصالح الاقتصادية والستراتيجية للامبريالية ويؤمن احكام سيطرة الشركات الراسمالية على الخليج .

ففي عام ١٩٥٦ ، مثلا ، قامت حركة وطنية برجوازية في البحرين تحدت مواقع الاسرة والانكليز . وقد قمعت ونفي قادتها الى جزيرة سانت هيلينا . اما المصالح والفئات التي عبرت عنها هذه الحركة فقد أمكن استيعابها داخل جهاز الدولة

وقد حدد اليك دوغلاس هيوم ، وزير الخارجية البريطانية ، في بيانه الرسمي امام مجلس العموم في أول اذار ١٩٧١ معالم النظرة البريطانية الراهنة لمستقبل الخليج والترتيب الاستعماري الجديد المنوي انشاؤه. وتتلخص هذه النظرة بسياسة « عربنة الخليج » (على غرار السياسة الاميركية الرامية الى فتنمة الفيتنام) ، تتنازل بريطانيا عن السلطة السياسية الرسمية لحكام الخليج وتقوم بانسحاب جزئي ، ولكنها تؤمن المساعدة العسكرية لهؤلاء الحكام لقاء استمرارهم في حماية مصالحها النفطية .

اثار قرار حزب المحافظين نوعين من ردود الافعال داخل مجلس العموم يدل هذا وذاك على طابعه الشوفيني . اعلنت المعارضة الرسمية ، المتمثلة بحزب العمال ، بفخر أن كل ما يقوم به المحافظون هو مجرد تنفيذ للسياسة التي وضعها حزب العمال . اما ردة الفعل الثانية ، فقد صدرت عن اقصى اليمين في حزب المحافظين . وكان هذا الجناح قد عارض الانسحاب على اعتبار ان اتحاد الامارات العربية قد لا يقوم أصلا . ويترأس هذا الجناح السياسي الرجعي المعروف دنكان ساندز ، حامي حمى مشايخ اتحاد الجنوب العربي وبطل التدخل البريطاني في اليمن . أبان عدوان السويس عام ١٩٥٦، كانت مجموعة ساندز تسعر العداء ضد عبد الناصر ، وهي تدعو الى لعب بريطانيا لدور اكبر في مساعدة الاميركيين في الهند الصينية، وتطالب بالاعتراف الرسمي الفوري بنظام حكم الاقلية العنصرية البيضاء في روديسيا وبتوثيق العلاقات مع جنوب افريقيا . يريد ساندز أن تقدم الحكومة البريطانية الضمانات الكافية بانها لن تسحب قواتها من الخليج الا بعد انشاء اتحاد الامارات وتأمين قدر كاف من الاستقرار في تلك « المنطقة الحيوية » .

مواقف أميركا والسعودية وايران

تحظى سياسة بريطانيا بدعم من اميركا والسعودية وايران . وهذه جميعها تخاف نضوج وضع ثوري في عمان والخليج يتهدد مصالحها بالدمار . لذا تجد ان وليام روجرز، وزير الخارجية الاميركية ، خلال زيارته الاخيرة للرياض ، لم يركز على النزاع العربي

— الاسرائيلي بقدر تركيزه على الخطر الذي يتهدد المصالح الامبريالية في الخليج والمحيط الهندي .

هكذا اشركت ايران والسعودية بنشاطات بريطانيا . وقد زار وليام لوس طهران والرياض عدة مرات ، وقد اعلن الاميركيون مرارا اكثر من مرة انهم يريدون ايران والسعودية أن يحلا محل بريطانيا بعد الانسحاب . في كانون الاول ١٩٧٠ قام وفد سعودي بزيارة لندن برئاسة الامير فهد ، وقد صدر عن المحادثات بيان مشترك مع الحكومة البريطانية ورد فيه : « يعتبر الطرفان ان التطور السريع لاتحاد الامارات العربية سوف يقدم مساهمة واضحة للسلم والاستقرار في المنطقة . » وبعد شهر من ذلك ، قام وفد سعودي كويتي مشترك بجولة في امارات الخليج لمساعدة البريطانيين على اطلاق اتحاد الامارات . ولكن يبدو ان الوفد لم يحظ بنجاح يذكر في معرض تذليل اعتراضات البحرين . هذا ويتزايد نفوذ الكويت مع تزايد العون الذي تقدمه للامارات . واقرب الامارات الى السعودية البحرين ، التي تعتمد على النفط السعودي في مصفاتها ، وقطر حيث تحكم اسرة وهابية تربطها صلات القربى بالاسرة السعودية . وتنسق السعودية سياستها العسكرية مع السياسة البريطانية . ففي الوقت الذي تصعد فيه بريطانيا حملاتها ضد المناطق المحررة من ظفار ، تشن السعودية سلسلة من الحملات على المحافظتين الخامسة والسادسة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قرب الحدود مع ظفار .

ان المخطر الايراني لا يقل عن المخطر السعودي على تحرر المنطقة . تملك ايران جيشا من ١٦٠٠٠٠ جندي هو اكبر جيوش الخليج بلا منازع ، كما تملك قوات جوية وبحرية متفوقة . وتهدف ايران الى الحلول محل بريطانيا بوصفها القوة العسكرية والسياسية المسيطرة . وهي تشن حملة واسعة النطاق لاحكام قبضتها على المحميات البريطانية . ولقد حظيت بنفوذ دبلوماسي كبير من جراء قيادتها لمجموعة الدول المصدرة للنفط خلال مفاوضات طهران الاخيرة . كذلك فان الايرانيين يشكلون نسبة لا يستهان بها من سكان عدة اقطار عربية كالبحرين ودبي مثلا . وفي حالة البحرين، استبدل شاه ايران سياسته الرامية الى الضم المباشر بسياسة التغلغل الاقتصادي . غير أن ايران لا تنفك تطالب بثلاث جزر عند مدخل الخليج ، وقد أعربت عن تصميمها على احتلال الجانب العماني من مضيق هرمز اذا ما قامت ثورة في عمان . كذلك ابدت قلقها من امكان قيام انقلاب عسكري على غرار الانقلاب الليبي يطيح بالنظام الملكي في السعودية . وفي تصريح اخير له ، قال الشاه ان ايران تضع السياسات الان ليس للخليج العربي وحسب وانما لخليج عمان والمحيط الهندي ايضا .

وترتبط سياسة ايران ارتباطا وثيقا بسياسة بريطانيا والولايات المتحدة . وهذا ما تجلى بكثير من الوضوح في الاجتماعات الاخيرة للحلف الاطلسي في انقرة في ايار الماضي. فكل من هيوم وروجرز ربط بين الوجود السوفييتي في سوريا ومصر والوجود السوفييتي في الخليج والمحيط الهندي ، ودعا الى زيادة التاهب في وجه الحركة الثورية المتنامية .

تملك الولايات المتحدة قوات بحرية صغيرة في البحرين وعدة قواعد جوية في السعودية. وهذه لن تزول في المستقبل القريب وسوف تربط بالقاعدتين البريطانيتين في مصيدة وراس الحد . لن تعترض ايران على وجود هذه القواعد ، وانما سترى فيها التاكيد بان الامبريالية سوف تتدخل عسكريا لنجدة النظامين الايراني والسعودي في حال العجز عن السيطرة على الاوضاع .

الامبرياليون يجددون سياستهم في المحيط الهندي ايضا . فالبريطانيون والاميركيون آخذون بتوثيق علاقاتهم بجنوب افريقيا . والسبب المعلن لذلك هو الحاجة الى حماية الطريق البحري حول راس الرجاء الصالح ، اي حماية طريق نقل النفط . انما السبب الارجح هو الحاجة الى تامين « الاستقرار » للامبريالية في جنوب افريقيا نفسها . وفي الوقت ذاته ، تتجه بريطانيا نحو اجراء صلحة مع روديسيا . اما في سيلان ، فان البريطانيين قد ضموا جهودهم لجهود الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فهبوا جميعا الى قمع الانتفاضة الثورية للفلاحين والمثقفين في توليار ، المحافظة الجنوبية من ماداغاشقر ، في الشهر ذاته . اخيرا ، تتدخل الولايات المتحدة واسرائيل على نحو سافر لقمع حركة التحرر المسلحة في ايرتريا .

ان النصف الاخير من ١٩٧١ والاشهر الاولى من ١٩٧٢ ستكون فترة حاسمة بالنسبة للخليج .

ستشهد تجدد العدوان العسكري الواسع النطاق على ظفار ، ومحاولة بريطانيا بعث شكل او اخر من اشكال « اتحاد الامارات العربية ». وفي الوقت ذاته ستحاول ايران والسعودية التدخل اذا شك احد منهما بان الترتيبات الاستعمارية الجديدة لم تعد مجدية . ذلك ان الترتيبات السياسية لاستمرار النهب الامبريالي في الخليج تقف على كف عفريت .

البدايات الصعبة

جبهة تحرير ظفار :

■ ان تاريخ الفترة الاولى من الثوره في ظفار هو تاريخ تكوين جبهة تحرير ظفار وقيادتها للكفاح المسلح خلال ثلاث سنوات ثم تحولها السريع ، الذي تكرس رسميا في ايلول ١٩٦٨ ، الى الجبهه الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

في عام ١٩٦٢ انشقت مجموعة من الفرع الظفاري لحركة القوميين العرب في الخليج ، واسست الجمعية الخيرية الظفارية التي عملت ، بحجة بناء المساجد ومساعدة الفقراء، على جمع المال واجراء الاتصالات السياسية وضم الاعضاء من اجل تنظيم معارضة مسلحة ضد حكم ال بو سعيد (١) . وكان قادة الجمعية يطمحون لتحرير منطقتهم من حكم ال بو سعيد والانكليز واقامة « حكم وطني » فيها ، لذا فبالقدر الذي كانوا ينادون فيه بشعار من نوع « ظفار للظفاريين » ، يمكن اعتبارهم انعزاليين او حتى انفصاليين . وهذا ما يفسر اصلا انشقاقهم عن الحركة ، ممثلة التيار القومي العربي الوحدوي ، العاملة على اساس وحدة النضال في عمان والخليج . وكانت الجمعية على صلة وثيقة بكل من الجمهورية العربية

---

١ ــ المعلومات الواردة في هذه الحلقة ــ الا عندما يذكر العكس ــ مستقاة من وثائق الجبهة الشعبية ومن المقابلات والمناقشات مع قادتها ومسؤولي مكتبها في حوف وعدن .

المتحدة وبحركة الامام غالب بن علي التي كانت قد عادت لممارسة بعض العمليات الفدائية ضد قوات السلطنة والانكليز في منطقة الجبل الاخضر .

ولكن رغم التعارض الواضح في وجهات النظر ، ما لبث فرع حركة القوميين العرب والجمعية الخيرية الظفارية ان اندمجا وانضمت اليهما منظمة الجنود الظفاريين ، وهي مجموعة من الخلايا السرية العاملة في جيوش السلطنة والسعودية وامارات الخليج. وهكذا تاسست في نهاية عام ١٩٦٤ جبهة تحرير ظفار ، وعلى راسها لجنة خماسية مشتركة مسؤولة عن التهيئة للكفاح المسلح . ويبدو ان وراء اقبال فرع الحركة على الاندماج سببان رئيسيان . الاول ذو طبيعة استراتيجية. فقد كانت الحركة تريد من وراء مساهمتها في الكفاح المسلح بظفار اقامة جسر بين الكفاح المسلح في جنوب اليمن (الذي اندلع في جبال ردفان بقيادة فرع الحركة هناك ــ الجبهة القومية ــ في ١٤ اكتوبر ١٩٦٣) وبين منطقة عمان والخليج . اما السبب الثاني ، فهو الضغط الذي مارسته الجمهورية العربية المتحدة على كل من الحركة والجمعية للاندماج كشرط مسبق لتقديم اية مساعدة من طرفها للكفاح المسلح .

وكانت صلة الوصل الرئيسية بين جبهة تحرير ظفار وبين قبائل الداخل متمثلة اول الامر بشخص مسلم بن طفل . وهو شيخ من مشايخ ال كثير كان ينطق بلسان عدد من العناصر القبلية المتذمرة التي تزايدت نقمتها

على نظام سعيد بن تيمور بعد اعلان نبأ اكتشاف النفط في ظفار وادراكهم بان السلطان مصمم على حرمانهم من اية فائدة من عائداته . في البدء ، كان سعيد بن تيمور يسترضيه بالمكافآت المالية . ثم اعتقله على اثر هجوم شنته عناصر قبلية عام ١٩٦٤ ضد احدى قوافل شركة النفط قتل فيه احد الجنود . لكنه ما لبث ان اطلق سراحه ، فغر بن طفل الى السعودية ، ومن هناك ساهم في العمل المسلح .

رات السعودية في العمل المسلح بظفار حلقة جديدة في مسلسل نزاعها المزمن ضد سعيد بن تيمور — الذي بدا عام ١٩٥٤ حول واحة البريمي وتطور عبر حركة الامام غالب في الجبل الاخضر خلال عامي ١٩٥٧ و ١٩٥٨ — محاولت استغلاله بذلك الاتجاه بواسطة الامام وبن طفل . فقدمت بعض المساعدات والتسهيلات لكنها سرعان ما قطعتها ، وانتقلت الى المعداء مع اتضاح العلاقة العضوية بين حركة التحرر الوطني في جنوب اليمن والثورة في ظفار منذ بداية عام ١٩٦٧ . ومن جهة اخرى ، كانت القاهرة مركز النشاط الاعلامي للجبهة ، وقد قدمت الجمهورية العربية المتحدة المال والسلاح ودربت المقاتلين ، وكذلك فعل العراق في ظل حكم عبد السلام عارف .

وهكذا كانت جبهة تحرير ظفار ، خلال النصف الاول من عام ١٩٦٥ ، منهمكة بجمع المال والسلاح وتدريب المقاتلين وادخالهم للمنطقة عندما فرضت عليها بعض الاخطاء التنظيمية الاستعجال باعلان الكفاح المسلح قبل استكمال التهيئة له . فخلال شهري نيسان وايار ، انكشفت عدة خلايا للجبهة في مدن ظفار ، وتمكنت السلطات من اعتقال حوالي اربعين من خيرة المناضلين ، بينما احتجزت دورية ايرانية زورقا كان ينقل السلاح والرجال من العراق فسلمته للسلطات البريطانية بمسقط . وهذا ما دفع ببقية المناضلين الى الالتجاء للجبال حيث عقدوا المؤتمر الاول للجبهة في الوادي الكبير (ظفار الوسطى) — في الاول من حزيران (يونيو) ١٩٦٥ — الذي قرر اعلان الكفاح المسلح فورا ، وانتخب قيادة من ١٨ شخصا للاشراف عليه .

الفكر القومي والنوايا الانعزالية

كانت جبهة تحرير ظفار تتكون من فئتين رئيسيتين : المهاجرون الظفاريون في الخليج — وكثير منهم من سكان المدن — من جهة ، والعناصر القبلية الريفية ، من جهة اخرى. وتضم الفئة الاولى العمال والموظفين والكتبة والتجار والجنود الذين تكون وعيهم السياسي في الخليج تحت تاثير الفكر القومي العربي . اما الفئة الثانية فهي تضم الرعاة بالدرجة الاولى الذين كانت مساهمتهم في الكفاح المسلح تكملة لتاريخ طويل من التمرد ضد سلاطين مسقط . وكانت العناصر القبلية عماد النزعة الانعزالية التي يعبر عنها ، في صفوف المهاجرين ، اعضاء الجمعية الخيرية . وهكذا ، فكان الاندماج الذي ادى الى قيام جبهة تحرير ظفار مساومة بين تيارين :

تيار يؤكد على الهوية القومية العربية للمنطقة بأسرها — من المحيط للخليج — ويعتبر المعركة موجهة بالدرجة الاولى ضد الاستعمار (مباشرة او عبر عملائه المحليين) ، وتيار يريد تحرير ظفار من حكم ال بوسعيد . غير أن المساومة غلبت عليها ، ولو سلبا ، النزعة الانعزالية ليس بمعنى انها كرست قيام دولة مستقلة في ظفار ، وانما بمعنى منع اي تحديد للعلاقة بين الثورة في ظفار وسائر اجزاء السلطنة . فكانت الحصيلة فكرا قوميا عربيا ينظر لممارسة انعزالية ويستر عليها . لكن التعارض لم يكن قائما بين الفكر والممارسة وحسب ، فكان لا بد له من أن يعبر عن نفسه على صعيد الفكر ذاته . فاذا بالموقف الانعزالي يطل برأسه من بين ثنايا اللفظية القومية العربية .

هكذا كان حال فكر الجبهة عام ١٩٦٥ ،وهو يتمثل بأوضح ما يتمثل في بيان اعلان الكفاح المسلح في ٩ يونيو (يمكن مطالعته الى جانب هذا النص) .

ان هذا النص بليغ بما يخفيه اكثر منه بما يفصح عنه . ويمكننا ان نتبين الموقف

الانعزالي وراء اللفظية القومية من خلال طرح المسائل التالية : كيف يحدد النص انتماء ظفار؟ كيف يعين العلاقة بين ظفار وسائر اجزاء السلطنة ؟ كيف يطرح اهداف الثورة فيها ؟

لكي نتبين اهمية مسالة « انتماء » ظفار ، لا بد من أن نتذكر عاملين رئيسيين تحكما بكل تاريخ تلك المنطقة : الاول هو المركز الوسيط الذي تحتله ظفار بين اليمن والخليج ودورها التاريخي كصلة وصل بينهما . بحيث كانت ، ولا تزال، توحد الطرفين وتتاثر بالتطورات الجارية فيهما في آن معا . والثاني ،خصوصية العلاقة بين سلاطين مسقط وظفار . وقد عرفنا هذه العلاقة سابقا بسمتيها الرئيسيتين : الاستغلال الاقتصادي (مصادرة الفائض عن طريق الضرائب) والاضطهاد ، اعتبار ظفار « تابعية » للسلطنة واهلها انزل من رعاياها ، وهي العلاقة التي يعبر عنها سعيد بن تيمور افضل تعبير عندما يقول عن ظفار انها « اقطاعته الخاصة »(٢) .

وقد نجم عن فعل هذين العاملين تناقض مركزي هو التناقض بين كون ظفار تقع سياسيا ورسميا داخل حدود سلطنة مسقط وعمان وكونها، في الوقت ذاته ، مفصولة عنها ليس فقط بحاجز جغرافي (صحراء جدة الحراسيس) وانما ايضا — وهذا هو الاهم — بتاريخ طويل من القهر والقمع والاستغلال مارسه سلاطين ال بو سعيد .

٢ — اذا كان سلاطين ال بو سعيد قد نظروا الى اهل ظفار على انهم انزل من أن يقبلوا كرعايا للسلطنة ، فهذا لا يعني اطلاقا أن رعايا السلطنة انفسهم ، سكان عمان الداخل ، هم احسن حالا بسبب هذا التمييز . فتاريخ العلاقة بين ذاك الجزء من السلطنة وال بو سعيد في مسقط هو ايضا تاريخ طويل من الاضطهاد والاستغلال . والمعني بـ « السلطنة » و « سلطة مسقط » نظام حكم سلالة ال بو سعيد والفئات القليلة المستفيدة منها (وجلها من غير سكان عمان كالهنود والباكستانيين والايرانيين والانكليز طبعا) الذي يستغل ويضطهد الغالبية الكاسحة من السكان في عمان الداخل وظفار.

وفيما كان للنزعة الانفصالية — الانعزالية حلها لهذا التناقض — الانفصال عن السلطنة— لم يكن عند القوميين العرب اي حل . فجاءت حصيلة المساومة بينهما لصالح النزعة الانعزالية . كيف ؟ عن طريق الصمت حول العلاقة بين ظفار وسائر اجزاء السلطنة وعدم تحديد اي هدف سياسي للثورة في ظفار .

ان البيان لا يترك مجالا للشك حول هوية ظفار القومية . ظفار عربية . ولهذا التوكيد على الهوية القومية العربية لظفار ثلاث وظائف : انه يدفع التهمة الانفصالية المتضمنة في تسمية الجبهة ، ويؤكد « عروبة » ظفار ضد سلالة ال بو سعيد الذين انكروها ، ويعلن ربط الثورة في ظفار بحركة التحرر العربية بشكل عام .

وبالاضافة لذلك ، يؤكد البيان على ارتباط ظفار بوحدة اضيق هي المنطقة المكونة من اليمن (الجنوبي) والخليج . ولكن ، ماذا بشأن ارتباط ظفار بسائر اجزاء السلطنة ؟ لا شيء (غير الوعد بالثار من جيش المرتزقة الذي قمع ثورة الجبل الاخضر في عمان الداخل) . وهنا بيت القصيد . ان التاكيد على هوية ظفار العربية وربطها بمنطقة موحدة هي اليمن — الخليج لم يكن يتعارض اطلاقا مع الانعزالية الضامرة في النص ، لا بل ان هذا التاكيد من شانه صرف الانتباه عن المسالة الرئيسية : صلة الثورة في ظفار بسائر اجزاء المنطقة .

ومما يثبت ذلك موقف الجبهة في الحادثة التالية : بعد اندلاع الكفاح المسلح ، اعلن سعيد بن تيمور ، كما كان متوقعا ، ان هذا الكفاح المسلح تمرد لقبائل ظفار ضد قبائل عمان، وسعى لتجنيد قبائل عمان الداخل للحرب في ظفار على هذا الاساس . وقد رد عليه ناطق بلسان جبهة تحرير ظفار بتصريح (٣) اكد فيه أن الثورة في ظفار هي « ثورة شعب عربي اصيل » ضد فساد وطغيان الاستعمار وعميله سعيد بن تيمور . وبالرغم من انه اشار الى ان سكان ظفار وعمان تعرضوا لنفس المشكلات مشتركة في ظل حكم سعيد ، الا انه احجم عن الذهاب الى ابعد مما ورد في بيان ٩ يونيو من

٣ — مجلة المطليعة الكويتية ، عدد ١٥٥ ، ١٧ نوفمبر ١٩٦٥ .

توكيد على ايمان الجبهة بوحدة « شعب وارض » جنوب اليمن والخليج .

ويظل الموقف الانعزالي على مستوى اهداف الثورة في ظفار . رغم ان الجبهة تعتبر ان معركتها موجهة ضد « حكم سلاطين ال بو سعيد الطغاة » واسيادهم الاستعماريين البريطانيين ، الا ان الاشارات الوحيدة لنظام بديل لا تمس الا ظفار وهدها : الكلام عن النضال حتى « ترتفع راية الحرية خفاقة في سماء ظفارنا الحبيبة » وتعييش « ظفار حرة عربية » .

هكذا علق الانفصاليون والقوميون خلافاتهم لمساومة كرست النوايا الانعزالية دون أن تحدد اهدافا انفصاليةواضحة. فلا القوميون اعترفوا علنا بـ « ظفار للظفاريين » بما يفرضه هذا الشعار من دولة مستقلة ولا الانفصاليون اضطروا الى الاعتراف بالصلة بين ظفار وسائر اجزاء السلطنة . وهكذا لم يكن بيان اعلان الكفاح المسلح جهارا دعوة الى الاستقلال الذاتي لظفار او منحها حق تقرير المصير ، ولا كانصيحة حربضد الاستعمار البريطاني واسرة ال بو سعيد العميلة ترمي الى تكتيل كل القوى التي يضطهدها ويستغلها هؤلاء في كل اجزاء السلطنة . كانت على العكد الفاصل بين الاثنين . ان التطورات السياسية في جنوب اليمن اولا ثم في عمان والخليج هي التي غلبت ، في نهاية الامر ، هذا التيار على ذاك وحسمت القضايا المعلقة . وهذا ما سوف نتابعه في الحلقة القادمة . لننظر الان الى المرحلة الاولى من الكفاح المسلح نفسه .

البدايات الصعبة

بدا الكفاح المسلح في جبال ظفار بعدد قليل من المقاتلين المزودين المفتقدين للسلاح الحديث ولخطوط تموين آمنة . وتعرضوا خلال اكثر من عامين لخطر الهزيمة والفناء اكثر من مرة. وقد انقذتهم ثلاثة عوامل : طبيعية الارض الجبلية الوعرة الملائمة كل الملائمة لحرب العصابات ، وصبر وصمود وبطولة الثوار ، واخيرا ، نوع السياسة التي واجههم بها سعيد بن تيمور .

في البدء ، كان السكان حذرين او حتى معادين يتعرضون لضغوط جبارة من قبل عملاء السلطة من مشايخ وجواسيس . وانكسر طوق العزلة ببطء شديد . وكان اول المتعاونين مع الثورة المنبوذون والمقهورون . ويقول احد اعضاء اللجنة التنفيذية للجبهة الشعبية بهذا الصدد :

« كانت القبائل في ظفار تشعر بالاضطهاد بوصفها قبائل ظفارية ، عدا بعض المشايخ المأجورين والجواسيس . غير ان اول من استجاب لنداء الثورة كانوا ابناء القبائل المستضعفة ، كالشحرة مثلا ، وابناء الاسر الفقيرة من ال قرى وال كثير » .

ولعل ذلك ما سمح لثورة ٩ يونيو ان تكون لاول مرة في تاريخ ظفار عملا مشتركا لعدد من القبائل التي كانت ، حتى ذلك الوقت ، متنازعة ومتحاربة . ومنذ ذلك الحين والتركيب القبلي لريف ظفار يتعرض لتحولات اساسية (سوف نناقشها بالتفصيل فيما بعد) . وقد تقصدت الجبهة الحيلولة دون تسرب النزاعات القبلية الى داخلها ، والعمل على توحيد العناصر القبلية ضد العدو المشترك . فقسمت ظفار على اساس جغرافي الى ثلاثة قطاعات (القطاع الشرقي والغربي والاوسط) وجندت المتطوعين على اساس فردي ، كما كان تعيين المسؤولين والقادة يخضع لمقياس واحد هو الكفاءة لا غير .

سقطت ثورة ظفار على وضع عربي بالكاد سمع بها ، ومن سمع لم يكترث كثيرا . كانت المنطقة مشغولة بقضايا اخرى : الدفاع عن الجمهورية في اليمن ، حركة التحرر المسلح في اليمن الجنوبية، ومؤتمرات القمة حول فلسطين. ولعل المكسب الوحيد الذي حققته الثورة طوال هذه الفترة هو اعتراف جامعة الدول العربية بها كمنظمة مناضلة للاستعمار وما نجم عن ذلك من مساعدات مالية شحيحة .

الوضع العسكري

بعد اندلاع الكفاح المسلح بظفار استدعى سعيد بن تيمور تعزيزات من جيشه بحيث ارتفع عدد قواته فيها الى الالف تقريبا(٤) . ويضاف للجيش النظامي قوات « العسكر » المكونة من

عناصر قبلية مسلحة من ظفار (بعض ال كثير وغيرهم من المتعاونين مع السلطان) وعمان الداخل (عناصر من المعادة والحواسنة والدروع وبني كثيب) لم يكن يأتمنها للقتال ، فأوكل اليها مهمة حراسة قصره والمدن وخفر السواحل .

تميزت هذه الفترة ، عسكريا ، بمحاولة الثوار تثبيت انفسهم ومحاولة الجيش تطويقهم واقتناصهم . وكانت معظم عمليات جيش المرتزقة منصبة على تنفيذ مهمتين اثنتين : الدفاع عن المدن وخط المواصلات الوحيد مع عمان الداخل (طريق حمرير) ومنشآت شركات النفط (شمال شرق صلالة) والقضاء على الثورة بثلاث وسائل رئيسية : حملات تمشيط وابادة ، محاولات عزل الثوار عن السكان وقطع طرق التموين . في المقابل ، كان جيش التحرير يسعى لانشاء القواعد واسداء اكبر عدد ممكن من الخسائر ضد جيش المرتزقة .

ويمكن اعتبار تلك الفترة (حتى منتصف ١٩٦٧) فترة حرب عصابات متنقلة تعتمد على الاغارة ونصب الكمائن والتخريب والقنص . وكان لجيش التحرير ثلاثة مراكز رئيسية ثابتة في اودية ارزوق وعموت وحمرين (القطاع الاوسط) ينطلق منها للاغارة على مراكز جيش المرتزقة ومنشآت شركة النفط . ومن انجع العمليات العسكرية خلال تلك الفترة اثنتان : الاولى دمرت خمس سيارات تابعة لشركة النفط وذهب ضحيتها احد مدراء الشركة وعدد كبير من الجنود المرتزقة . فاذا بالشركة تغلق ابارها وتنتقل الى الشارقة عام ١٩٦٧.

اما الثانية فوقعت في وادي نيز في منتصف عام ١٩٦٦ وقتل فيها الكولونيل الانكليزي كارتر ، وهو خبير بحرب العصابات لعب دورا بارزا في قمع ثورة الجبل الاخضر عام ١٩٥٨ .

شنت قوات المرتزقة خلال تلك الفترة حملتين عسكريتين . استهدفت الاولى قواعد جيش التحرير في القطاع الاوسط . الا انها ردت على اعقابها . اما الثانية ، فاستهدفت قطع خط التموين مع جنوب اليمن الذي اكتسبه جيش التحرير في اواخر ١٩٦٧ عندما بدات سلطنات وامارات الجنوب اليمني تنهار تحت ضربات الجبهة القومية . واستمرت هذه الحملة عبر عام ١٩٦٨ حتى اب ١٩٦٩ ، عندما تمكنت قوات جيش التحرير من فرض سيطرتها الكاملة على كل المنطقة الغربية من ظفار .

ولعل اهم حدث خلال تلك الفترة هو محاولة اغتيال سعيد بن تيمور التي قام بها جنود موالون للجبهة داخل جيش المرتزقة . ففي نيسان ١٩٦٦ اطلق النار على السلطان بينما كان يستعرض قواته في معسكر رزات . فجرح هو وقتل قائد قواته في ظفار ، وهو عقيد باكستاني محمد ساخي رجا . وتوارى سعيد بن تيمور عن الانظار بعد المحاولة ، وهذا ما شجع الجبهة على الاعتقاد بانه قتل ، وان بريطانيا تدير امور البلاد دونما حاجة لتعيين خليفة له .

الاقتصاص الجماعي ..

لم يمت سعيد بن تيمور ، لكنه شن حملة ثارية هستيرية ضد جميع سكان ظفار بلا تمييز . وكمثل اسلافه ، لجا الى الاقتصاص الجماعي .

في نوفمبر ١٩٦٥ ، كان قد اعلن رسميا منع سكان ظفار من السفر للخارج . ولا بد انه عزا اندلاع الكفاح المسلح الى « الافكار الهدامة » التي يحملها المهاجرون من الخليج. فصمم على احكام عزلة ظفار ومنع اخبارها من الوصول للخارج . وكان للاجراء وجه اقتصادي

٤ — يعتمد جيش السلطان على المرتزقة بغالبيته الساحقة . فالجنود من المرتزقة البلوش ، وضباط الصف وبعض الضباط من الهنود وباكستانيين . أما الضباط الكبار فكلهم انكليز معظمهم منتدبون للخدمة في جيش السلطان من قبل القوات المسلحة البريطانية (بموجب اتفاقية رسمية مع سعيد بن تيمور وقعت في لندن بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٥٨)والبقية متعاقدون مباشرة مع السلطان على اساس شخصي . وكان عدد قوات الجيش عام١٩٦٥ حوالي ٥٠٠٠ ، تموله وتدربه بريطانيا بموجب الاتفاقية نفسها .

الانغطاف :
الجبهة الشعبيّة لتحرير الخليج العربي المحتل

نواصل في هذه الحلقة تأريخ الثورة في ظفار منذ اندلاعها عام ١٩٦٥ حتى الان . وقد عرضنا في الحلقة الماضية المرحلة الاولى من الكفاح المسلح. وهي مرحلة اتسمت بما يلي :

ـ كان فكر الجبهة مساومة بين طرفين : الانعزاليين والقوميين ـ خرجت لصالح الطرف الاول . فبالرغم من اللفظية القومية العربية ، طغى على هذا الفكر موقف انعزالي راسخ حال دون تحديد لنوع العلاقة بين ظفار وسائر اجزاء السلطنة ودون تعيين اهداف واضحة للثورة .

ـ ارتباطات عربية بامامة عمان والجمهورية العربية المتحدة والسعودية في آن معا.

ـ وضع عسكري تميز بقدرة الثورة على ان تثبت نفسها ، في ظروف قاسية ،وان تفشل محاولات تصفيتها .

غير ان الكفاح المسلح في جبال ظفار كان يعاني من ازمة خانقة خلال النصف الاخير من ١٩٦٦ وطوال ١٩٦٧ . لم يكن للثورة خط تموين ثابت وامين . وسرعان ما انقطعت المساعدات العربية ، على ندرتها . ويبدو ان السعودية قطعت كل علاقة لها بالجبهة في اواخر ١٩٦٦ . وكذلك توقفت المساعدات من الجمهورية العربية المتحدة بعد حرب حزيران . وهكذا كان ثوار ظفار ، وسط اهمال عربي وعالمي ، معزولين في مخابئهم الجبلية المنيعة .

وجاءت التطورات في اليمن والخليج بين منتصف ١٩٦٧ ومنتصف ١٩٦٨ لتنقذ الثورة وتدخلها في مرحلة جديدة كل الجدة من تاريخها . وكانت عملية الانقاذ هذه عملية تغيير ايضا شملت ايديولوجية الجبهة واستراتيجيتها واساليبها النضالية وتركيبها الداخلي . فبعد مؤتمر الجبهة الثاني ، المنعقد في ايلول ١٩٦٨ ، صار على راس الكفاح المسلح بظفار منظمة تتبنى « الاشتراكية ـ العلمية » ! وتعتبر مجال عملها الخليج العربي المحتل باسره ، وتعمل على ربط النضال في ظفار بالنضال في الخليج ضد الاستعمار وعملائه المحليين ، وتعرب عن عزمها على بناء

اذ كان يستهدف الثلث من سكان ظفار الذين يعتمدون على الهجرة كمورد رزق اساسي . ولكي يعزز سعيد بن تيمور قراره هذا ، امر بتسوير مدن ظفار الرئيسية بالاسلاك الشائكة. ولكن ، ماذا كانت نتيجة هذا الاجراء ؟ في السابق ، كان كل متذمر او عاطل عن العمل في الساحل والسهل مخيرا بين امرين : الهجرة او الالتحاق بالثوار في الجبل . وكان معظمهم يختار الهجرة . بعد انسداد منافذ الهجرة ، راح كل من يرفض الاختناق في المدن التي حولها سعيد بن تيمور الى معسكرات اعتقال يفر الى الجبال . وهكذا بدات قصة الثلث من سكان ظفار الذين سعوا وراء الحرية بهذه الطريقة .

واردف سعيد بن تيمور قرار منع المسفر بقيود على التجول داخل ظفار نفسها .فتقلص عدد الجبليين ممن تجرا على النزول للساحل للعمل او التبادل التجاري . وصار اقتناء السلع الضرورية (الغذائية) اصعب فاصعب، حتى تحول اخيرا الى حصار اقتصادي كامل ـ الى حملة تجويع ضد كل سكان الريف والنجد

وفي الريف ، شنت قوات المرتزقة حملات انتقامية استهدفت القرى « المشبوهة » حيث نكلت بالنساء والاطفال واتلفت الماشية واحرقت الاكواخ ونسفت الابار . وطبق نظام الرهائن على الوضع الجديد . فاعتجز الرجال في المدن لاجبار اقربائهم من المتهمين بالتعاون مع الجبهة على الاستسلام .

مجتمع يسيطر فيه الشعب على مقدراته وثرواته وعلى وسائل الانتاج الرئيسية .

ان هذا الانعطاف الكبير كان حصيلة فعل عاملين : الاول : استقلال الجنوب اليمني ، وما فرضه من اعادة ترتيب للعلاقة بين القوى في المنطقة . والثاني : التحولات الناجمة عن هزيمة حزيران ١٩٦٧. ويهمنا منها هنا تحولين: — ١ — انقلاب ميزان القوى لصالح الاستعمار والرجعية السعودية خاصة في منطقة اليمن والخليج الذي قابله تراجع — ان لم نقل انسحاب — الجمهورية العربية المتحدة من المعركة الوطنية فيها . ويتمثل هذا التراجع بسحب القوات المصرية من اليمن وباعلان ج.ع.م. تأييدها الرسمي (الاهرام ، ٣ فبراير ١٩٦٨) ، لسياسة السعودية في الخليج (الرامية ، كما هو معلوم ، لدعم اتحاد الامارات العربية) . — ٢ — عملية تجفيف بعض فصائل حركة التحرر العربية — وبالاخص حركة القوميين العرب — وانشقاقها وسيرها باتجاه نقد انظمة برجوازية الدولة وتبني الماركسية والدعوة لقيادة الطبقة العاملة للثورة العربية .

استقلال الجنوب والمؤخرة الآمنة

باستقلال الجنوب ، كسبت الثورة في ظفار مؤخرة آمنة . لكن الاحتفاظ بها كان مرهونا باستمرار الحكم الوطني هناك . ذلك انه ما ان اعلنت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، حتى تعرضت لعدوان مثلث الاطراف شنته بريطانيا وسلطنة مسقط وعمان كان يرمي الى فصل حضرموت والمهرة عن سائر اجزاء الجمهورية — واقامة حكم موال لبريطانيا فيهما تحرسه السعودية — وبالتالي تطويق الثورة في ظفار ، ثم تصفيتها . فبدا واضحا ان استمرار الثورة في ظفار بات مرهونا الى ابعد حد باستمرار الحكم الوطني في الجنوب . وقد استمر . صد فدائيو الجبهة القومية سلسلة هجمات شنتها قوات المرتزقة التي ارسلتها السعودية الى حضرموت . وفشل الاستفزاز البريطاني حول جزر الحلانيات وحشود جيش سلطنة مسقط وعمان من زعزعة أركان النظام الجديد(١) .

هكذا انقذت الثورة في ظفار واحتفظت بخط تموينها وبصلتها العضوية بالنظام الوطني في الجنوب . لكنها باتت مواجهة بمرحلة جديدة من النضال تتطلب الاجابة على اسئلة اساسية . فازاء الهجوم الاستعماري الذي شنته السعودية والسلطنة على الثورة في الجنوب وظفار معا ، وبعد أن نال الجنوب استقلاله ، لم يعد من بد أن تحدد جبهة تحرير ظفار اهدافها واستراتيجيتها بسائر فصائل حركة التحرير في المنطقة . وقد تحدد ذلك تحت تأثير التحولات داخل حركة القوميين العرب في الخليج .

الخليج على أبواب الاستعمار الجديد

اذا كانت النتائج المرتبة على استقلال الجنوب هي التي طرحت الاساس «الموضوعي» للانعطاف في ثورة ظفار ، فان شروطه « الذاتية» توافرت بالدرجة الاولى في الخليج في أوساط تنظيم جبهة تحرير ظفار هناك .

رغم ان الفرع الظفاري لحركة القوميين العرب قطع صلاته التنظيمية بفروع الحركة الاخرى عام ١٩٦٤ لدى تأسيس جبهة تحرير ظفار ، الا أن صلاته بالفروع الاخرى ظلت قوية . فحصنوا الخط الجديد الذي برز في الحركة وحملوه الى ظفار . ويمثل هذا الخط — على مستوى الخليج — عملية التجذير التي مرت بها الحركة القومية بعد حرب حزيران

١ — جزر الحلانيات (كوريا — موريا) تقع على بعد ٤٠ ميلو مترا من ساحل ظفار الشرقي . غير أن سلطنة مسقط وعمان تنازلت عنها لبريطانيا عام ١٨٥٤ وضمتها الى محمية عدن الشرقية . واذا ببريطانيا تعلن عشية الاستقلال ، في تشرين الثاني ١٩٦٧ ، ضمها للسلطنة مدعية ان تلك هي رغبة سكان الجزر (الذين لا يتجاوز عددهم ٧٥ نسمة !!!) . ردت حكومة الجنوب على الاستفزاز بتعيين حاكم على الجزر وتأكيد تصميمها على الاحتفاظ بها وصيانة سيادتها الاقليمية . فما لبثت بريطانيا أن تراجعت . ورافقت هذه الازمة حشود لقوات سلطنة مسقط وعمان على الحدود بين ظفار والمهرة . واستمرت حالة التوتر والاستفزاز والاعتداء — بما فيها خرق الطائرات البريطانية لاجواء الجمهورية — ما يزيد عن ثلاثة اشهر .

في حزيران ١٩٦٨ ، عقدت فروع الحركة في الخليج مؤتمرا غلب عليه الجناح اليساري وخرج بالمقررات التالية :

— اعتماد خط جذري في مواجهة الاستعمار والرجعية يقوده حزب ثوري يستلهم ايديولوجية البروليتاريا ويستقطب كل الطبقات الثورية لخوض نضال طويل المدى ضد الاستعمار .

— تبني شعار الكفاح المسلح بوصفه شكل نضال اساسي .

— ادانة « القيادة البرجوازية » للحركة المتمثلة بتنظيم الكويت (وتعليق عضوية هذا التنظيم في الحركة) .

وكانت هذه المقررات الثلاثة محاولة للخروج من أزمة العمل الوطني في الخليج بعد أن وصلت الى طريق مسدود على يد نوعين من القيادات . الاولى ، تمثل الطبقات الوسطى التي تناقضت لفترة مع الامراء والمشايخ ، ثم ما لبث ان استوعبها النظام (وابرزها البرجوازية الكويتية) . والثانية ، قيادة امامة عمان « الاقطاعية الدينية » التي جنبت اعدادا واسعة من المهاجرين العمانيين — بعد ١٩٥٨ — ونظمتهم في « جيش تحرير » نادرا ما وصل افراده للمنطقة أو قاموا بعمليات . وظل نشاط الامامة محصورا بمكاتبها وبياناتها للامم المتحدة .

وجاء تبني شعار الكفاح المسلح كردة فعل على فشل اشكال النضال السابقة ، وبالاخص على فشل الانتفاضة العفوية للجماهير البحرانية ضد الاستعمار البريطاني وعملائه المشايخ في اذار ١٩٦٥ . وكان الحديث عن الكفاح المسلح يعني بالدرجة الاولى الكفاح المسلح في عمان الداخل . وهذا ما التزم به يسار حركة القوميين العرب عند انشقاقه واعلانه تأسيس الحركة الثورية الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي في ايار ١٩٦٩ .

مع استقلال اليمن الجنوبي ، تدفق الى ظفار عدد من الكوادر والمناضلين من الخليج ، حاملين هذه الرؤية الجديدة للنضال في المنطقة . وكان الدور الذي عينوه لظفار

مؤتمر حمرين

في هذا الجو عقد المؤتمر الثاني للجبهة في حمرين (المنطقة الوسطى) في ١—٢٠ ايلول ١٩٦٨ . وقد حضره حوالي ستين مندوبا يمثلون جيش التحرير والجيشيا والتنظيم السياسي في الخليج . وسيطر عليه اليساريون الذين تمكنوا من اقصاء جماعة « الجمعية الخيرية الظفارية » (يوسف علوي وكتلته) وانتخاب قيادة جديدة من ٢٥ عضوا لم تستبق الا ثلاثة فقط من اعضاء القيادة السابقة .

وبالاضافة الى المقررات السياسية (انظرها في مكان اخر) ، اتخذ المؤتمر عدة مقررات . اهمها ارساء التنظيم على اساس الديمقراطية المركزية ، واعتماد المرشدين السياسيين في كل وحدة من وحدات الجيش (الذي تغير اسمه الى جيش التحرير الشعبي) ، ووضع برنامج رسمي للتثقيف السياسي ، كما صدرت سلسلة مقررات اجتماعية اهمها تحرير الرق وتنظيم الزراعة وتحقيق المساواة بين المرأة والرجل .

ستسنح لنا الفرصة في حلقات قادمة لمناقشة كيف طبقت الجبهة خطها الجديد وقراراتها عمليا . لنلق الان نظرة على الوضع العسكري .

الوضع العسكري

يشكل مؤتمر حمرين حدا فاصلا بين مرحلتين على الصعيد العسكري . وقد وفر لجيش التحرير امكانات تحرك لا مثيل لها في المرحلة السابقة . مع عام ١٩٦٨ ، بدأت الثورة في ظفار تتلقى المساعدات من الصين الشعبية ، وأرسل وفد من عشرة مقاتلين وكوادر للتدرب في الصين . ومنذ ذلك الحين والصين الشعبية ، ومعها طبعا جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، هما الطرفان الوحيدان اللذان يساعدان الثورة ..

يمكن تقسيم المرحلة الجديدة التي افتتحها مؤتمر حمرين الى فترتين . خلال الفترة الاولى،

انتقل مسرح العمليات العسكرية من المنطقتين الوسطى والشرقية الى المنطقة الغربية (المحاذية للبين الجنوبي) حيث رمى جيش السلطنة بقوات كبيرة للحيلولة دون ارتباط الثورة في ظفار بمؤخرتها في اليمن . وتمركزت هذه القوات في مذهوب ، مركز القيادة العامة العسكرية للمنطقة بقيادة الكابتن كلارك ، وفي جانوك وخارات . ولكن ، في صيف ١٩٦٩ ، كانت كل هذه المراكز مطوقة من قبل جيش التحرير . وسقطت الواحدة تلو الاخرى . ولم يبق غير فرق العسكر المرابطة في صلكوت ورخيوت على الساحل . وسقطت الثانية في ٢٣ اب ١٩٦٩ ، واستكمل جيش التحرير بذلك السيطرة على المنطقة الغربية بأسرها .

مع تحرير المنطقة الغربية ، بدات الفترة الثانية التي انتقل فيها جيش المرتزقة من الهجوم (الحملة على المنطقة الغربية) الى الدفاع . وعاد مسرح العمليات الى المنطقتين الوسطى والشرقية . وتتميز هذه الفترة بما يلي :

— هرب مواقع وتطويق على طريق حمرين (وقد عمدته الجبهة « الخط الاحمر ») حيث يحاصر جيش التحرير جيش المرتزقة في اكثر من موقع مضطرا اياه الى التحصن في خنادق دفاعية ومحاولة فك الطوق بواسطة المصفحات .

— هرب عصابات ضد دوريات جيش المرتزقة على الطريق ذاته وفي سائر انحاء المنطقتين الوسطى والشرقية .

— بدء عمليات جيش التحرير ضد مراكز في سهل صلالة . واهمها القاعدة الجوية البريطانية في صلالة التي تقصف الان بمعدل مرتين او ثلاث مرات خلال الاسبوع الواحد (باعتراف المصادر البريطانية) مما اضطر سلاح الجو البريطاني الى استقدام التعزيزات من الخليج .

— الشروع بتحرير المنطقة الشرقية وسقوط مدينة سدح الساحلية في اواسط ١٩٧٠ .

— اشتراك قوات اتحاد الامارات لاول مرة في المعارك ضد الثوار . اذ أرسل حاكم أبو ظبي ٣٠٠ من جنوده للقتال الى جانب مرتزقة السلطان (٢) .

— تزايد عدد المدنيين الهاربين من صلالة ومدن الساحل . وقد قدرتهم الصحافة البريطانية باكثر من ٣٠٠ مواطن فروا خلال النصف الاول من عام ١٩٧٠ .

خلال تلك الفترة ، شهد الكفاح المسلح بظفار تزايدا هائلا وحقق انتصارات رائعة حتى بات يسيطر على ثلاثة ارباع ظفار — باعتراف رئيس وزراء السلطنة ، طارق بن تيمور .

فارتفع اكثر من صوت يطالب بريطانيا التدخل المسرع لانقاذ الموقف — ومنهم شاه ايران وحاكم البحرين وشركة « شل » .

الا ان السبب الذي دفع ببريطانيا الى التعجيل بالتدخل هو محاولة الحركة الثورية الشعبية فتح بؤرة مسلحة في عمان في ١٢ حزيران ١٩٧٠ عندما قامت وحدات تابعة للجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي بسلسلة هجمات ضد مراكز للجيش في نزوى وازكي في منطقة الجبل الاخضر .

تحركت بريطانيا اخيرا في ٢٣ تموز ١٩٧٠ واستبدلت سعيد بن تيمور بابنه قابوس ، تماما مثلما فعلت عام ١٩٣٢ عندما جاءت بسعيد محل ابيه . بذلك بدا التمهيد لادخال السلطنة كلها في عصر الاستعمار الجديد المهيمن على الخليج . وبذلك ايضا ، دخلت الثورة في ظفار مرحلة جديدة .

---

٢ — فيما يلي جدول رسمي للجبهة حول الخسائر لفترة ايلول ١٩٦٨ — ايلول ١٩٦٩ .

خسائر العدو

اصابات (قتلى وجرحى)	١١١٣
طائرات	١٠
سيارات عسكرية	٣٨
زورق عسكري	١
عمليات لم تعرف فيها خسائر العدو	٢٣

خسائر الجبهة

شهيد	٢٣
جريح	٢١

الخسائر المدنية

ماشية	١٠٣
مساكن	٤٧
عيون ماء	٦

مقررات مؤتمر حمرين (ايلول ١٩٦٨)

« (...) تمخض عن المؤتمر الثاني لجبهة تحرير ظفار قرارات تاريخية تدفع بالعمل الثوري المسلح على طريق التطور والتقدم خطوات كبيرة الى الامام . وكذلك على الصعيدين الخارجي والداخلي وعلى الصعيدين الايديولوجي والاستراتيجي .

١ — على الصعيد الاستراتيجي :

ا — الالتزام بالعنف الثوري المنظم ، باعتباره المسلك الوحيد لدحر الامبريالية والرجعية والبرجوازية والاقطاع .

ب — تغيير اسم الجبهة من جبهة تحرير ظفار الى الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، وتبني استراتيجية ثورية ، ذات ابعاد شمولية على مستوى ساحة الخليج العربي المحتل . وذلك بربط نضال ظفار بنضال الجماهير في الخليج العربي المحتل لتكتسب الثورة المعنى الحقيقي لها .

ج — العمل على توحيد الاداة الثورية الجماهيرية الشعبية في الخليج العربي المحتل باعتبارها المدخل الثوري والصحي لوحدة المنطقة .

٢ — على الصعيد الايديولوجي :

تبني الاشتراكية العلمية باعتبارها الاطار التاريخي التي تخوض من خلاله الجموع الفقيرة — النضال للقضاء على الاستعمار والامبريالية والبرجوازية والاقطاع وباعتبارها الاسلوب العلمي لتحليل الواقع ولفهم التناقضات بين صفوف الشعب . وقد ناقش المؤتمر باسهاب كافة المخططات والمؤامرات التي تحيكها الدوائر الامبريالية العالمية لقمع حركة التحرر الوطني في الخليج العربي المحتل ، بصورة خاصة والوطن العربي بصورة عامة . وقد ادان المؤتمر بشدة :

ا — اتحاد امارات الخليج العربي المزيف .

ب — امامة عمان ، وكافة القوى السياسية التقليدية في المنطقة التي تتاجر بقضية الجماهير وتتاجر بالشعارات الثورية الزائفة .

وقد ايد المؤتمر بحزم نضال شعب فلسطين المتمثل في المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وكذلك ايد المؤتمر نضالات الشعوب العادلة ضد الامبريالية العالمية والانظمة البرجوازية الاقطاعية في كل من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وقد شجب المؤتمر وادان بشدة :

ا — الحكم العنصري في روديسيا .

ب — التفرقة العنصرية في امريكا .

والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل تهيب بكل الفصائل الثورية في الخليج العربي المحتل ان تتحمل مسؤولياتها التاريخية وان تلتزم بمقررات المؤتمر الثاني وان تعمل على تنفيذها ، وكذلك تهيب الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل بكافة الدول العربية التقدمية والدول الاشتراكية الصديقة ان تساند نضال شعبنا العادل وان تدعمه على كافة المستويات المادية والعسكرية والاعلامية والمعنوية .

والنصر دائما للشعوب المناضلة ، والهزيمة والعار للامبرياليين والرجعيين .

وعاشت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، وعاش نضال كل شعوب العالم لدحر الامبريالية والاستعمار ، والبرجوازية والاقطاع .

صادر عن القيادة العامة
للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل
في ١٠—١١—١٩٦٨ م.

جبهة تحرير ظفار

بيان اعلان الكفاح المسلّح

ايها الشعب العربي في ظفار ، لقد قامت طليعة ثورية منك امنت بالله وبالوطن وجعلت حريته مبدأ اتخذته شعارا للتحرر من حكم سلاطين آل بو سعيد الطغاة الذين ارتبطت سلطنتهم بجحافل الغزو الاستعماري البريطاني . ان هذا الشعب ايها الاخوة قد ذاق مرارة العيش ازمنة طويلة، الامر الذي ادى به الى التشرد والبطالة والفقر والجهل والمرض ، هذه الاسلحة الفتاكة التي استخدمتها حراب الاستعمار البريطاني ونفذتها حكومة سلاطين مسقط في ظفار .

ايها الشعب العربي في ظفار ، لقد رايتم واستم الحالة بعينها وذقنا جميعا مرارة العيش في ظل هذه السياسة الخرقاء ، لقد اراد لنا الله الحياة وارادوا لنا الموت وارادة الله هي ارادة الحق التي يجب ان ترتفع خفاقة فوق هذا الجزء من الوطن العربي الكبير .

يا جماهير ظفار المكافحة باسم الشهداء الاحرار الذين سقطوا في ساحة المكرامة والشرف وباسم جميع الثكالى وباسم من اضعفه هذا الوضع الشاذ الفاسد . وباسم الامة العربية والتي يكافح ابناؤها في كل شبر من ارضهم نستصرخ فيكم الروح العربية الاصيلة ان تقفوا صفا واحدا امام هذا الوضع الفاسد ونطالبكم جميعا بان تلتفوا حول رجال جبهة تحرير ظفار لتشكل جميعا سدا منيعا امام هذا الطغيان .

ان حكومة السلطان سعيد بن تيمور العميل قد استاجرت جيشا من المرتزقة الشعوبيين للقضاء على الاهداف العربية التحررية في هذا الوطن ، ولكن جبهة التحرير الظفارية ستكون لهم دوما نارا متاججة في كل شبر من ارض الوطن ، لقد استطاع هذا الجيش المرتزق أن يعرقل اهداف الثورة في عمان ولكن الارادة الحرة التي تستمد قوتها من ارادة الله سوف تنتصر على هذا الجيش الشعوبي الحاقد ،ونعاهد الله والوطن ان نلقن هذا الجيش درسا لن ينساه كتلك التي لحقت بجيوش الاستعمار في مصر والجزائر والعراق واليمن.

يا جماهير شعبنا العربي في الجنوب والخليج وفي كل شبر من ارض المعروبة انكم اليوم مطالبون بالتاييد المادي والمعنوي للكفاح المسلح في ظفار العربية ، ان هذه الثورة المسلحة في ظفار تستمد قوتها من اهداف القومية العربية التي آمن بها جيش التحرير العربي في ظفار وهو الان يجسد هذه المبادئ لتحقيق هذه الاهداف بقوة السلاح . لقد اختارت جبهة التحرير في ظفار الكفاح المسلح وسيلة للقضاء على السلاطين وعملائهم الخونة ومن ورائهم الاستعمار البريطاني لانها اقتنعت بان الاستعمار وعملائه الذين استعبدوا واذلوا هذا الشعب باساليب القوة والبطش لا يمكن ان يسلموا بمطالبه الا بقوة السلاح ، حيث لم يبق لهذا الشعب بصيص من الامل في الكرامة والحرية ..

ايها الاخوة ان هذا الوضع الفاسد جعل العرب الظفاريين يعيشون على الكفاف ويذر فيهم الفتنة والضعف ان مثل هذا الوضع كان السبب الحتمي لانفجار الجماهير وقيام ثورة الكرامة والحرية .

يا اخي في ظفار ان جبهتك التي تتحمل اليوم مسؤولية تحرير بلادك تستصرخك بان تلبي النداء في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها بلادك .

يا ابناء المدن والجبال والبادية انتم اليوم مطالبون بان تلتفوا حول جبهة التحرير وان تقفوا معها صفا واحدا في وجه الاستعمار وعملائه من السلاطين الخونة من اجل تحقيق الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية والكرامة .

ان الذين يتعاملون مع هذه السلطنة الظالمة ومع الاستعمار البريطاني سيلقون حتما جزاءهم العادل ، وان جبهة التحرير الظفارية كفيلة بتنفيذ هذا الجزاء .

ايها الاخوة ان جبهة التحرير الظفارية تناشدكم باسم الوطن والمعروبة ان تحملوا سلاحكم وتقفوا معها ضد قوات الاستعمار ومرتزقته حتى ترتفع راية الحرية خفاقة في سماء ظفارنا الحبيبة .

يا جماهيرنا العربية الناضلة ، ان جبهة تحرير ظفار ، التي تقود النضال اليوم ضد الاستعمار وزبانيته في ظفار لتؤمن ايمانا راسخا بوحدة الامة العربية ووحدة النضال لابناء المعروبة من المحيط الى الخليج ، وان ايمانها هذا لا بد ان يقودها الى الالتحام الثوري بالتنظيمات الثورية العربية في الخليج والجنوب ، وانها انطلاقا من هذا الايمان لتدعو الجبهات والتنظيمات الثورية التي تناضل اليوم في هذه المساحة من ارض العرب ان تقف معها في نضالها العادل ، وان تساندها بكل ما تملك من امكانيات مادية ومعنوية ، حتى تحقق اهدافها وتنتصر على اعدائها اعداء المعروبة .

والنصر دوما للاحرار المكافحين ، والهزيمة والعار للخونة والمستعمرين

عاشت ظفار حرة عربية وعاشت جبهة تحرير ظفار ، وعاشت الامة العربية .

٩ يونيو ١٩٦٥

الحياة على خط النار

(ننشر فيما يلي شهادة عن الحياة في المنطقة الوسطى من ظفار ، منطقة المواجهة المباشرة مع العدو البريطاني ـ السلاطيني على « الخط الاحمر » كتب هذه الشهادة احد مناضلي الحركة الثورية الشعبية لعمان والخليج العربي على أثر زيارة مطولة لمنطقة القتال في ظفار .)

بمجرد الذكرى السادسة لثورة ٩ يونيو ١٩٦٥ يجد المراقب نفسه أمام هوة شاسعة تفصل بين السنوات الاولى للثورة منذ بدايتها عام ٦٥ ، ومرورها بتعرجات قاسية كان ضمنها مرحلة جزر رهيبة استحوذت على الثورة وقلصت التفاف الجماهير الريفية من حولها ، وعزلتها ثلاث سنوات عن العالم الخارجي ، وبين عامنا الحالي وما نلاحظه من مد جارف للثورة وتصليب لعودها ، وانتهاجها خطا واضح المعالم في علاقاتها الداخلية والخارجية.

ان الاراضي الشاسعة والجبال المغروزة فيها هنا وهناك بناباتها الكثيفة احيانا والجرداء احيانا اخرى اصبحت حبلى بفجر الانتظار الاحمر .. لقد تشتتت جيوش المرتزقة الى اطراف الصحراء والنجد ، بينما تبعثت قياداتها المركزية في ثلاث مدن ساحلية رئيسية فقط هي صلالة ومرباط وريسوت تحيط بها القواعد الجوية وقواعد المشاة والمدرعات ، وتمزقت اوصال هذه القيادة خوفا لعدم قدرتها على استخدام الطرق البرية ، وتقلص اعتمادها على الطيران فقط ليحل لها مشكلتين : مشكلة قمع الثورة ومشكلة امداد قواتها بالمؤن بعد ان قطع الطريق الرئيسي الذي يربط بين صلالة ومسقط مارا بالمراكز الاستراتيجية للجيش المرتزق . واكثر من هذا لم يعد المواطن ذلك الراعي الابله الذي لا يعنيه في شيء قتال الثوار للسلطة ، بل اصبح عنصرا ايجابيا لا تستطيع الاستخبارات البريطانية وعملاؤها استغباء عقله وخبثه ودهائه ، وعبر هذه القفزات الهائلة يكمن التطور الموضوعي للثورة ، وطابع العلاقات التي استطاعت ان تحرث لها الارض الخصبة بالعطاء الانساني العبقري ، ان انفاسا كثيرة تلهث لتلحق بهذه الخطوات الواسعة التي تندفع الى الامام لتخلق الاشياء العظيمة ، ومن الصعب على المرء ان يقرر كيف تتطور ثورة ما والى اي حد قادرة على التطور اثناء العملية الثورية المعقدة ، خاصة اذا لم يكن فيها اي توقف ، وهذا هو الحال بالنسبة للثورة في ظفار ، فان الثلاث سنين ، التي مرت عليها منذ انتهاء مؤتمر حمرين وبدء تنفيذ قراراته ، وحتى وقتنا الحالي ، ففي تلك الفترة قفزت تلك الثورة في هذا الاقليم الصغير النسبي من العالم من مرحلة الى مرحلة .

ويتضح هذا من زيارتنا المناطق المحررة ، وسوف نتناول هنا المنطقة الوسطى لكونها لم يتعرض لها معظم الصحفيين الزوار العرب والاجانب ، وسنترك جانبا المنطقة الغربية ، وان كنا سنمر على بعض المؤسسات الثورية فيها ، والتي استحدثتها الثورة عبر عملية تحويلها المجتمع وتثويره .

ان الظروف الموضوعية هي العامل الحاسم الذي دفع بتناقضات الظروف الفائية للثورة الى الامام ونتج عن هذا الدفع تساقط العديد والعديد من العناصر والقيادات المتفسخة في عملية التحول الثوري ، فأمام عواصف المؤتمر الثاني اليسارية العنيفة ، وأمام تحدي القوى الثورية الداخلية المتجهة الى ربط الاهداف السياسية بجذور اجتماعية حقيقية تراجعت قوى التخلف ومفكري الوراء القيسيين ، اي امام الاندفاع لبنى مصالح ومطالب الطبقات الكادحة وأعطائها دورا قياديا بفتح باب الديمقراطية الثورية لها (لا الديمقراطية البورجوازية الخادعة المناقضة) لتعبر عن رايها بصراحة ووضوح وتطرح قضاياها دون لبس او غموض تساقطت القيادة القديمة الخائفة من محاسبة الجماهير لها ، والمترددة في انتهاج خط جذري ذو نهج ثوري ، وفضلت التطلع الى الوراء .. الى مجامع الامام وعملاء السعودية والاستخبارات المركزية الاميركية ، ومروجي بضائع البورجوازية العربية المتعفنة ، وباستلام القيادة الثورية الشابة واليسارية مهامها بدات تظهر بوضوح نتائج الديمقراطية الثورية ونتائج صقل عقل المناضل بالفكر الثوري ومعاملته كانسان لا كآلة حرب صماء توجهها عقول السادة ، بدات تظهر النتائج بقوة وحدة ، وبشكل موجز وسريع لا بد من المرور على هذه النتائج التي شكلت جدول أعمال زمني للجبهة جاء ترتيبه بشكل عفوي ، لانه في ضمير كل مناضل من جيش التحرير الشعبي وبقية مؤسسات الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل :

١ ـ المنطقة الغربية : هذه المنطقة لم يكن فيها قبل نجاح مؤتمر حمرين وحدة عسكرية ، وكان سكانها يدفعون الضرائب بانتظام لوالي « رخيوت » الذي كان يمثل حكومة السلطان في المنطقة في حين كانت الجبهة قد منعت دفع الضرائب في الوسطى والشرقية . وكان الطريق الموصل الى هذه المناطق والذي يربطها بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بعد استقلالها في معزل عن هذه المؤثرات العميقة ، وباستحداث هذه الوحدة استطاعت الجبهة ان تحرر هذه المنطقة نهائيا وتحرر السكان من سيطرة السلطنة .

٢ ـ وحدة هوشي منه : وهي الوحدة التي تربط بين الوسطى والشرقية من جهة والمنطقة الغربية من الجهة الاخرى ، فتلك المنطقة التي تعرف باسم (جبال سمحان) . كانت مسرحا للقوات المرتزقة ، وتمكنت الجبهة ليس من الاستيلاء على المناطق الداخلية الوعرة بل وعلى المناطق المطلة على السهل الساحلي ، واصبح على الجيش السلطاني الذي تقوده بريطانيا ان يتسلل بحذر وترتيب ليزرع الالغام في الطريق السهلية ليعرقل تنقل الثوار فيها .

٣ ـ وحدة لينين : وهي وحدة المنطقة الشرقية التي كانت قائمة اصلا قبل هذه الفترة ، الا ان تطور اوضاع الجبهة دفع بهذه الوحدة دفعات قوية الى الامام ، وجعل دورياتها تصل الى منطقة « الحاسك » الغربية من حدود جعلان بعمان . وسنتعرض لهذه الوحدة والمنطقة الشرقية عموما في مجال استعراضنا للحياة في المناطق المحررة .

٤ ـ الميليشيا الشعبية : وقد استحدثت بعد المؤتمر الثاني وتوسعت لتشمل النساء الى جانب الرجال . وتطورت هذه المؤسسة في فترة بسيطة جدا ، ويتضح دورها الخطير في المنطقة الوسطى والشرقية بالذات اكثر من اية منطقة اخرى .

٥ ـ المشاريع الاقتصادية : وتمثل ظاهرة ثورية متقدمة تضع هذه الثورة في طريق حرب التحرير الشعبية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ومغزى ودون اي شكل دعائي او ادعائي ، وتقف على راس هذه المشاريع مشاريع الزراعة الجماعية وتنظيمها، ومشروع المياه والمشروع الزراعي الجديد ، الذي يهدف الى تطوير الزراعة وتنويع المحاصيل وادخال الالات الحديثة لها ، وتربية المواجن التي لا يوجد لها اثر في طول الريف وعرضه.

٦ ـ مشروع التعليم ومحو الامية والتثقيف السياسي .

٧ ـ مجمل التطورات الفنية والادارية في جيش التحرير الشعبي ، وطابع العلاقات الثورية الذي يحكمه من الداخل ، الى الحد الذي يجعلنا نعتبره ظاهرة فريدة في عموم حركة التحرر العربية .

٨ ـ العلاقات الخارجية واتساعها وشموليتها لربط الثورة بحركة التحرر العربية

وحركات التحرير الوطني العالمي ، والحركة العمالية الثورية في البلدان الرأسمالية .

٩ ــ تطور الجهاز الاعلامي للثورة ، وعدم اقتصاره على سرد الاخبار وبث الحماس ، واتجاهه وجهة علمية ، وفي هذا المجال يتضح الدور الفعال الذي يقوم به مكتب عدن ، وتطور مهماته وتشعبها رغم صغر حجمه ، وقلة عدد العاملين فيه . ان الطابع التنظيمي الذي يحكم علاقات هذا المكتب في الظروف التي تعاني منها الجبهة حصارا اعلاميا مقصودا من قبل اجهزة الاعلام العربية ، يشكل في الحقيقة نقطة هامة من النقاط الايجابية في تطور نضال الجبهة على كافة المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية ، ويعتبر هذا المكتب بحد ذاته وحدة عسكرية من الوحدات الفعالة للجبهة ويتمثل فيه تنظيما دقيقا يحتاج الى تتبع علمي منذ انشائه واقتصاره على عضو واحد فقط ، الى تطوره الحالي وتعدد العناصر العاملة فيه .

١٠ ــ المرأة وموقف الثورة منها : ان الموقف هنا ثوري بجوهره ، ولا يحمل اي شكل استعلائي ، او نظرة عطف كالتي نراها في بعض الحركات البورجوازية الصغيرة ، حيث تضع المرأة في جهة وتضع نفسها في الجهة الاخرى . ان الموقف الثوري هنا جاء نتيجة تبين لدور المرأة واسهامها في الانتاج وفي الثورة ، اي ان الموقف هنا يمثل نتاجا للعلاقة الجدلية بين الثورة والمرأة وبين المرأة والثورة . ووصلت تلك العلاقة ذروتها عندما اطلقت طاقات المرأة من عقالها فاندفعت بقوة وبكل ما لديها من العفوية الثورية التي تتطور مع تطور واقعها المحسوس والتي اصبحت الان تتجه بوعي الى طريقها الثوري.

ان هذا الاستعراض السريع لمنجزات الثورة عبر ثلاث سنوات وفي ظروف التخلف الذي تعيشه المنطقة ، مهم جدا عند دخولنا الى المنطقة الوسطى والشرقية للتعرف على الحياة فيها ومن اجل ذلك فان طريقنا لا بد وان يمر على بعض هذه الانجازات الثورية التي تشغل حيزا هاما من المنطقة الغربية المحررة ، والتي تعرض لها كثير من الكتاب والصحفيين العرب والاجانب ، وبالاخص الدراسة النقدية التي كتبها فواز طرابلسي، التي تعد اكثر الكتابات تسليطا للضوء على الحياة في المنطقة الغربية المحررة .

مدرسة لينين

الانطلاق الى داخل المنطقة المحررة بيدا باجتيازنا حدود جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. وقبل ان نجتاز حدود هذه الجمهورية سوف نمر ولا شك على مدرسة لينين ، المدرسة التي احتفلت في ١ ابريل ١٩٧١ بالذكرى الاولى لتاسيسها . وتعد هذه المدرسة انجازا هاما من منجزات الثورة ، اذ انها تضم مائة وخمسين طالبا وطالبة في هذه السنة تتراوح اعمارهم بين السادسة والخامسة عشرة ، وتتكون هيئة تدريسها من طاقم تدريس اساسه مكون من ثلاثة مدرسين فقط ! شابين وفتاة مسلحين بالكلاشينكوف . كما ان هناك عرض خاص بالمدرسة لا يشترك في التدريس . والمدرسة مقسمة الى اثني عشر فصل باربع مراحل دراسية حيث يقوم المدرسون الثلاثة بتدريس الصفوف الثالث والرابع ، بينما يقوم تلاميذ الصف الرابع والثالث بتدريس طلبة صفوف الثاني والاول . وهذه الطريقة العملية لحل ازمة المدرسين افادت المدرسة والجبهة معا ، فهي قد وفرت العناصر المتعلمة للمناطق الداخلية الكثيفة السكان ، واعطت الطلبة مجال خلق شخصيتهم الثورية المعتدة بالثقة . ويبدا العمل في السادسة صباحا وينتهي في الخامسة مساء ، يتخلل هذه الفترة ساعة واحدة للغداء ، والحراسة لا تتوقف . وفي المساء حيث يتحتم على التلاميذ حراسة مدرستهم ، يسير نظام الحراسة وفقا للنظام المتبع في الوحدات العسكرية لجيش التحرير الشعبي .

ولا شك ان المرء يقف مذهولا امام اصرار طفل في السادسة من عمره على حمل بندقية « السيمنون » لوحده ، وبعد جهد يقتنع بضرورة مساعدته على وضع ماسورة البندقية فوق اكياس الرمل المحيطة بخندق الحراسة الذي يتحتم عليه ان يربض فيه ، وهو يتمتم في سرية بكلمة « سر الليل » لكيلا ينساها . في البداية كان الاطفال يخرجون من توقيف الكبار من مناضلي جيش التحرير الشعبي او القيادة العامة امام باب المدرسة لمعرفة هوياتهم ، واخذ الاذن لهم بالدخول ، الا انهم بعد فترة قصيرة اصبحوا ينطقون كلمة « قف » !! و « من » ! بملء افواههم ، حيث يقف رفاقهم الكبار بسرور

عظيم ريثما يكشفون لهم عن هوياتهم ويحصلون على اذن الدخول .

في احدى الليالي جاء بعض اعضاء جيش التحرير الشعبي الى المدرسة ، وطلب منهم الحارس الذي يبلغ السادسة الوقوف ولما وقفوا بصمت صاح بهم : « والله اذا ما تقول كلمة السر صديق سأطلق النار » !!

في هذه المدرسة يقوم التلاميذ باعمال التنظيف والطبخ وجلب المياه وبناء المساكن الاضافية ، او تغيير مساكنهم في الحالات الخاصة ، وذلك بالاشتراك مع المدرسين والممرض الصحي ، وكلمة رفيق او رفيقة هي الكلمة المتداولة بين التلاميذ ومدرسيهم ، ولم يحدث ان وقف التلميذ امام مدرسه مرتجفا او خائفا لخطا ارتكبه ، بل يرد على اي انتقاد لتصرفاته (ولا نقول توبيخ) بشجاعة وثقة واعدا باصلاح نفسه ، وعندما يذهب الى رفاقه يستمر في مناقشتهم في خطاه بنفس مفتوحة بعيدة عن الانطواء والخجل . هكذا تربي الثورة جيلها !!

ان المدرسة هي المؤسسة الوحيدة التي يخف فيها الطابع العسكري الذي يغلف حياة المناضلين في عموم المناطق المحررة ، والسبب بسيط ، ان الثورة ليست مؤسسة ارهابية ولا تنزع الى زرع الروح العسكرية العدوانية في نفس المواطن ، حتى وان كان طفلا كما تفعل الفاشية بل هي في الاساس قامت من اجل الخبز والحرية والسلام ، والطفل يمثل المستقبل الذي سيطل عليه من تراث هذه الثورة ، ولذلك انتهجت الثورة خطا واضحا « الة الحرب لا يجب ان توجهنا » . ومن هنا ياتي دور المدرسين المرهق والشاق لخلق انسان المستقبل الجديد . وابتداء من السنة الدراسية الجديدة بدا العطش للعلم ، وبدات مجموعات كبيرة من الاطفال والصبيان تفد الى المدرسة ، برفقة مناضلين من الوحدات العسكرية ، اذ تقوم ادارة الوحدات العسكرية بابلاغ الطلبة واولياء امورهم بمواعيد التسجيل والعدد المطلوب للدراسة .

ان المشاق التي يتحملها الاطفال للوصول الى المدرسة لا يصدقها العقل ، فبالاضافة الى ما لا يقل عن ٣٠٠ كلم يجب قطعها بالاقدام من اقصى المنطقة الى اقصاها للوصول الى المدرسة ، هناك مخاطر الطريق وتربص العدو وقصف طائراته ، وقد حدثت هذه الحادثة على سبيل المثال مع بداية التسجيل للسنة الدراسية الجديدة : تقدمت مجموعة من الطلبة عددها ٢٥ طالبا اعمارهم بين الخامسة والثانية عشرة من منطقة جبل سبحان التابع لوحدة هوشي منه ، ومن المنطقة الوسطى ، وبرفقتهم مجموعة من جيش التحرير الشعبي ، وانقسمت المجموعة العسكرية الى قسمين ، تقدمت احداها كطليعة استكشاف والتقت بمجموعة اخرى قادمة من الغرب ، واصطدمت مع الجيش لمدة ساعتين ، ثم انسحبت لتطمئن على بقية الرفاق الذين مع الطلبة ، وفي الطريق اكتشفوا على المقهم الضيحة كمية كبيرة من الرز والشاي والتمر في اكياس ومجموعة اغنام ضالة ، ولدى تقدمهم اكتشفوا رفيقا استشهد هو المناضل « محمود شنيفيت » الذي تصدى للقوات المرتزقة ، ونصح رفاقه بالتراجع ليحمي انسحاب الطلبة ، وبعد تلك الحادثة بيومين كان الخمس وعشرين طالبا يواصلون سيرهم الى المدرسة للحاق بموعد التسجيل المقرر للدراسة .

المشروع الزراعي

ان الحدث الثوري الاخر لعام ١٩٧١ هو المشروع الزراعي . وبالرغم مما يمثله هذا المشروع من بدايات اوليه في تحسس الثورة لاسلوب الزراعة الحديث ، الا انه يعتبر عملية تحويل جذرية لعقلية المجتمع الرعوي المتخلف، اذا ما تمكن من ان يخطو الخطوات الاولى في طريق الزراعة الحديثة المستقرة ، بدلا من اسلوب الزراعة المتنقلة المتخلف والبدائي . لقد لاقى ادخال مكائن الري الحديثة استغرابا من قبل المواطنين في بداية الامر ، ومع انطلاق اول صوت من اصوات الضخ في الريف الجبلي ، اصر المواطنون على ضرورة تقديم ضحية للمكائن .

يقوم بمهمة التخطيط لهذا المشروع والاشراف على تنفيذه احد المناضلين المتخصصين في العلوم الزراعية ، حيث يقوم بمهمة تدريب وتدريس مجموعة من مناضلي جيش التحرير الشعبي على اسلوب الزراعة الحديثة ، وطرق الري الحديثة ، وتقوم هذه المجموعة، بالاضافة الى عملها هذا ، بحفر الابار وتوسيع منافذ المياه في الجبال ، كما توجه السكان الى الطرق الصحيحة لمعالجة البهائم وحمايتها من الامراض ، بالاضافة الى الواجبات الاعتيادية لمناضلي جيش التحرير الشعبي بما فيها التثقيف السياسي ومحو الامية ، وتنظيم الحراسة . ويجب التنويه

بان الدور الذي يقوم به المتخصص في الشؤون الزراعية ، ليس فقط الهندسة الزراعية والتخطيط لمشاريع الري ودراسة امكانية تنمية الثروة الحيوانية وادخال الدواجن الى الريف ، وانما ايضا مهمة الطبيب البشري والبيطري ايضا .

بالرغم من ان المشروع الزراعي في المنطقة الغربية الا انه يشكل وحدة قائمة بذاتها لها ادارتها واتصالاتها المستقلة بباقي اجهزة الجبهة المركزية الداخلية ، وتنظيم شؤونها العسكرية ، بواسطة اللجنة العسكرية للقيادة العامة ، اي انها ليست تابعة للوحدة الغربية .

ان الوحدة الغربية اصبحت في السنة الاخيرة نموذجا دقيقا للتنظيم المتكامل . خاصة وان المنطقة من النادر ان تتعرض لهجمات عسكرية برية ، ومعظم القتال يدور فيها بين جيش التحرير الشعبي وبين طيران العدو من الجهة الاخرى . وفي بعض الاحيان يلجا العدو الى قصف المنطقة من البحر ، وهذه العوامل هيات لادارة الوحدة وقتا كافيا لتنظيم عمل الوحدة ، ولذلك توجد مكتبة منظمة متكاملة بالمواد التثقيفية وتنظم فيها عملية الاستعارة وارجاع الكتب ، كما تنظم عملية جلب الصحف المتوفرة لدى مكتب حوف والمرسلة من مكتب عدن او من الخارج ، وتجري بشكل مستمر عملية التحصين واعادة التحصين وتغيير المواقع بطريقة دورية منظمة .

ان اخر نقاط التوقف في المنطقة الغربية هي بيت ضروب ، وباجتياز هذه المنطقة تبدا الارض بالارتفاع الهادىء مع الانبساط نحو الشرق ، وتقل كثافة الغابات ، وتقصر اشجارها حتى تبدو نباتات جبلية قصيرة ، وفي الطريق الى وحدة هوشي منه وجبال سمحان ومع اخر مناطق الوحدة الغربية يمكن للمرء اذا ما التفت ساعة الغروب الى الوراء نحو الغرب ان يشاهد جبل شمسوت غارقا في الضباب ، وتبدو قمته كما لو كانت مركبا هائلا مقلوبا على وجهه ، بينما يطوق كتلة الضباب الملتفة حوله شريط أحمر يشتد لونه كلما أوغلنا نحو الشرق ارتفاعا ، وأوغلت الشمس في المغيب ، بعدها تصادفنا شجيرات تشبه النخل بقامة الرجل الاعتيادية، لا يزيد طولها عن اربعة اذرع ، قاسية مغروسة في الارض الصخرية دون اشواك ، وفروع أوراقها خضراء مدببة مستطيلة متجة الى اعلى بشكل منحني ، احيانا للشجرة الواحدة أربعة رؤوس أو ثلاثة متفرعة من قمة الجذع مباشرة ، وبشكل هندسي يصنع منها المواطنون الحبال بعد نقعها في الماء فترة من الزمن . ويتكاثر هذا النوع من الاشجار في المناطق الجبلية المرتفعة التي تمتاز بشدة الحرارة مع الجفاف . ومع وصولنا الى وادي المفسيل يبدا السفح في الانخفاض نحو الساحل بتدرج ويبدا الساحل في الظهور مباشرة ، حيث يمكن رؤية الجبل الاجرد الذي يبسط ذراعيه على محاذاة ساحل البحر على الجهة اليمنى ويتصل بجبل المفسيل سهل واسع ، ويمتد من سفح الجبل راس صخري يشكلان خليجا صغيرا ، حيث يمكن ملاحظة السفن من بعيد واعمدة الدخان تتصاعد منها واصوات صفاراتها وذلك هو ميناء ريسوت .

وحدة هوشي منه

بوصولنا الى وادي المفسيل نكون قد دخلنا حدود منطقة هوشي منه التي تمتد من وادي غدغد حيث تبدا حدود المنطقة الوسطى ، تمتاز هذه المنطقة والتي كانت تعرف سابقا باسم (جبال سمحان) بوعورتها الشديدة وصعوبة التنقل فيها الا في المناطق المطلة على السهل الساحلي حيث تبعد عن ساحل البحر مسافة تقدر بعشرين كلم ، وعبورها خطر خاصة اثناء النهار ، اما في الليل فان الخطر من الاصطدام بالالغام هو الماثل دائما والسبب ان العدو لم يعد قادرا على تثبيت مواقعه في داخل المنطقة فيلجا الى التمركز في المناطق المنبسطة المكشوفة البعيدة عن الجبال والغابات ، حيث يمكن ملاحظة خيامه وخنادقه وطاقم الحراسة اثناء تبديل الحرس بوضوح كامل ، اذا ما تمكن المرء من الاشراف على المنطقة السفلى من سفح الجبل المطل على السهل المنبسط والذي تغطيه شجيرات قليلة ، وبتحتم اخذ الحذر من ان يلمع السلاح أو أي قطعة معدنية ، اذا ما انعكس عليه ضوء الشمس فيلفت نظر العدو ، وبالنظر الى صعوبة دخول العدو الى هذه المنطقة المحررة ، فانه يقوم بقصف مكثف كل صباح ومساء حيث يطلق ما لا يقل عن ثلاثين قذيفة مدفع ميدان على قمم (هوشي منه)، دون تحديد لاهداف معينة ، وهذه العادة جعلت اعصاب المواطنين باردة تماما لدى

سماعهم القصف ، ويقومون بممارسة اعمالهم اليومية المتمثلة في رعي الاغنام والابل والبقر بعد الانتهاء من اشغال البيت بهدوء اعتيادي وثقة كاملة ضحكت احدى المواطنات وهي تحكي قصة رفضها ترك هذه المنطقة والاتجاه الى منطقة اكثر امانا عندما نصح زوجها بذلك ، قالت له : كيف نترك هذه المنطقة وهنا كثير من المواطنين تعودوا على سماع هذا القصف ، كما ان حولنا قوة كبيرة من جيش التحرير الشعبي قادرة على حمايتنا ؟ هذا لا يجوز منك !!

ان كميات هائلة من الحليب يقدمها المواطنون في هذه المنطقة بطيب خاطر لفرق وحدات هوشي منه دون مقابل ويصرون على ذلك ، احيانا يقدم الحليب صباحا ومساء وخاصة وقت الخريف حيث يزداد ادرار البقر للبن ، اما في اوقات السنة العادية فان لبن الماعز لا يتوقف ، حيث يقدموه في بعض الاحيان وقت الظهيرة مخلوطا بكمية كبيرة من المياه ويطلق عليه في هذه الحالة اسم « خيطور »، والعلاقة بين مناضلي الجبهة وبين المواطن الذي لا ينتمي الى مؤسسة من مؤسسات الجبهة علاقة حميمة وقوية بشكل يدعو الى الدهشة ان المواطن من هذا النوع لا يكف عن ندب حظه العاثر لعدم تمكنه من العمل رسميا مع الجبهة ، وغالبا ما يكون هذا النوع من المواطنين هم من الكهول المسنين ، والذين تنازلوا برضى كبير عن امتيازات الشيخوخة التي منحها لهم المجتمع القبلي القديم والذي تحطم بفعل تطور الثورة وتطور علاقات المجتمع الجديد .

حظيت منطقة هوشي منه دون سائر مناطق ظفار بعطف الطبيعة في هذه السنة فهطلت فيها امطار خفيفة مدة اسبوع من شهر مارس قبل قدوم الخريف ، كانت كافية لتجعل الارض تخضر بالعشب والاشجار تبرعم وريقاتها وتنتعش بعد الجفاف المطويل الذي اصابها ستة شهور فاصلة ، مما حدا بالعناصر الانهزامية التي سلمت نفسها لسلطة قابوس في صلالة اثناء تحرك المردة الرجعية ضد الجبهة في سبتمبر من عام ١٩٧٠ لان تندم وتهرول طالبة العفو عن عملها ، وابدت استعدادها للتعاون مع الجبهة ، خاصة بعد ان تكشفت لها خدع السلطة القابوسية ، فما كان من الجبهة الا ان قالت لهم على لسان « لجنة حل مشاكل الشعب » ما معناه، قد وقفتم موقفكم وجربتم بانفسكم الامور ، والان لن نقف في طريق دخولكم ارضكم ، الا انكم ستعيشون كمواطنين عاديين ، وحذرتهم من العمل ضد الثورة . وهكذا وجدت بقية العناصر نفسها في وضع النادم على فعلته ، رغم ان اسباب هذا الندم واضحة فالعشب والمراعي الخصب لا يمكن توفيرهما في صلالة ولا في حكومة قابوس التي لجات الى مساومة المواطنين على مواشيهم باسعار بخسة ،وكلما هطلت الامطار على الجبل ، كلما هطلت دموع الاستنفار من الفعل الماضي !! طبعا هذه العناصر فقدت احترام المواطنين لها ، حتى عائلاتهم رفضت النزول معهم الى المدن لتسليم انفسهم لسلطة اعداء الشعب . الا ان طبيعة معاملة الجبهة لهم شجعتهم في النظر بعين الندم الى اخطاء قادمة ارتكبوها بحدم وعيهم ، وانتقدوا انفسهم عليها . وهذه صفة من الصعب توفرها في مجتمع متخلف الا بالكاد ، وتحت ظروف قاسية قاهرة ، اي صفة نقد النفس امام الاخرين بمطلق الحرية والاختيار ، ودون ان تتحرك النوازع القبلية المترسبة على مر السنين لتمنع هذا العمل الانتقادي . وتوالت الاخبار بعد هذه الحادثة عن حالات مشابهة في مناطق الشرق والوسط.

قبل بدء موعد الحراسة والامتناع عن التدخين كانت الفرقة الاولى في وحدة هوشي منه متحلقة حول راديو ترانزستور تستمع باستهزاء وسخرية واحيانا بقليل من الجد الى اذاعة السلطان من صلالة وهي تحرض المواطنين على الثورة ضد الجبهة التي تريد ان تجعل العبيد والسخرة يحكمونهم بدلا من السادة اسرة ال بوسعيد وازلامهم ، وما انتهى المحلق من كلامه الضحك حتى ادارو الراديو الى اذاعة عدن للاستماع على برنامج الجبهة الشعبية الذي يواظبون على سماعه كل مساء ، وبانتهاء البرنامج كان موعد الحراسة قد ابتدأ ، وابتدات معه مناقشات هامة حول ما قدم في برنامج الجبهة. كان الموضوع الذي قدم هو الفرق بين الجيش المرتزق والجيش الشعبي .

عندما شرعنا في النزول الى الطريق المارة بسفح الجبل للوصول الى مقر الفرقة الثانية من وحدة هوشي منه تناهى الى سمعنا صوت محركات سيارات بدفورد وهي تقطع الطريق الموصلة بين مركز الجيش في المفسيل وريسوت ، كان صوتها من الارتفاع بحيث اضطررنا الى اخذ مواضع استعداد عسكرية ورقبناها حتى تلاشت الى ساحل ريسوت،

وبعدها واصلنا مسيرنا وعلى يميننا ريسوت وعلى شمالنا قمم هوشي منه المفتحة بدوريات جيش التحرير الشعبي والتي كانت تراقبنا دون أن نلاحظها ، بالنظر الى خطورة الطريق فقد استغرق تحركنا وقتا ليس قصيرا ، مما اضطررنا الى المبيت في احد الوديان قبل الوصول الى مقر الفرقة الثانية ومع أشعة الصباح الاولى واصلنا تحركنا الحذر صعودا، بينما كانت طائرة هيليوكبتر تحلق متجهة الى ميناء ريسوت من صلالة وقذفتنا قمة الجبل الذي صعدناه الى وادي ضيق انتقلنا منه الى مقر الفرقة الثانية التي لم يطل بقاؤنا فيها طويلا وواصلنا سيرنا الطويل باتجاه المنطقة الوسطى مسرح أكثر وأعنف العمليات العسكرية وهروب العصابات في تاريخ ثورة التاسع من يونيو ، وكل الثورات في عمان والخليج حتى السنة الحالية .

على مشارف صلالة

ما ان نجتاز حدود هوشي منه وندخل حدود منطقة الوسط حتى نرى من قمة الجبل الفسيحة مدينة صلالة ، بحصنها الابيض ذو البروج الثلاثة الرئيسية التي عليها علم السلطنة ، بينما يبدو السور المحيط بالمدينة باهتا غير واضح المعالم ، كما يمكن تمييز قطع الاراضي المزروعة الخضراء ونخيل جوز الهند وبيوت المواطنين الموزعة بين المزارع والحصن ، بينما يمتد خلفها من جهة الجنوب بحر العرب الذي يربطها بالمحيط الهندي،وتتناثر في البحر وبالقرب من ميناء صلالة بعض السفن الصغيرة وثلاث قطع حربية من الاسطول البريطاني في الخليج ، كما يمكن ملاحظة معسكرات الجيش الصغيرة المتناثرة في سهل صلالة الفسيح ، بينما كانت خلفنا ثلاث شجيرات من الزيتون ، تستظلها مجموعة من الابقار تجتر طعامها بهدوء ، وترامت على البعد الى يسارنا مجموعة من أكواخ المواطنين بعضها مهجور ، وبعضها يسكنه الاهالي بقلق وتوجس خوفا من قصف الطيران ولم نكن نخطو خطوات قليلة حتى وجدنا أمامنا مجموعة من رجال الميليشيا الشعبية رحبوا بنا وانفردوا بالمسؤولين عن الرحلة ، وبعدها توجهنا الى منخفض صغير تناثرت فيه أكواخ المواطنين ، حيث وزعونا على مساكنهوتسابقوا في اكرامنا بالشاي والحليب ثم بعشاء طيب من الارز المرشوش بالملبن ، مع هبوط الظلام توجهنا الى خارج المساكن فالنوم في البيوت ممنوع على الجيش الشعبي وحتى على بعض الاعضاء الميلشيين، كما كان يتحتم علينا ان نبحث عن مكان ننام فيه بسرعة لان التجول ممنوع بعد غروب الشمس بساعة ، وبالتحديد من الساعة السابعة مساء حتى السابعة صباحا ، والمسير في هذه الفترة يعرض المتجول الى أخطار جسيمة والى عقاب من الجبهة ما لم تكن هناك مهمة رسمية مستعجلة جدا تستدعي المسير في هذا الوقت واحيانا يتاخر حظر التجول في الفترة الصباحية حتى يتم تطهير المنطقة بكاملها وتامين كافة طرقها .

قبل شروق الشمس بقليل واصلنا سيرنا ، والتقينا بمجموعة من الرفاق من وحدة المنطقة الوسطى ، جاءوا لاستقبالنا رسميا ونورا تحتم علينا ان نلجا الى احد المساكن لنمكث حتى ينتهي موعد حظر التجول وتطهر المنطقة ، ولم يكن أحد من المواطنين يتجول في هذا الوقت ، كانوا ينتظرون بابقارهم فترة انتهاء الحظر ومقياسها ارتفاع الشمس الى حد معين ، وبعدها يكون الحظر قد زال .

على الخط الاحمر

مع بداية مواصلة سيرنا حلقت طائرة حاملة جنود متجهة الى الشمال وتبعتها طائرة هوليكبتر ، بعد فترة تناهى الى سمعنا قصف شديد وتقطيع طلقات مدفع رشاش (برن) ومدفع (مورتر) الا ان رفاقنا من الوحدة الوسطى لم يتوقفوا بنا وواصلنا سيرنا بعد ان انتظرنا عبور الطائرات ، قاطعين الخط الاحمر الذي اصبح تحت السيطرة المطلقة لجيش التحرير الشعبي ، وابتدا احد الرفاق يشرح لنا في المواقع التي جرت فيها المعارك والمناطق التي كان يعسكر فيها سابقا جيش المرتزقة ، ومراكزه التي تحولت الى انقاض بينما نحن نقترب هابطين وادي نحيز الذي يتفرع منه وادي حمرين ذو المؤتمر الشهير في تاريخ الثورة في عموم عمان والخليج العربي .

وادي نحيز هو واد فسيح تلتقي فيه مجموعة وديان صغيرة اشهرها حمرين ، وتحيط به سلسلة جبال بشكل دائري وهو منيع لهذه الصفات بالذات ولا يتوقف القصف الجوي ، ومدفعية الميدان عن هذا الوادي ، كما انه الوادي الذي شهد اندحار جيوش المرتزقة على يد جيش التحرير الشعبي ، حيث يحيا سكانه بحرية تامة ولا يخضعون لدفع الضرائب للسلطنة ، تتكثف في هذا الوادي

غابات كثيفة من أشجار (الكفار) وارضه صالحة للزراعة وقليلة الموعورة ، ويعتبر قلب المنطقة الوسطى ومركزها .

تعتبر هذه المنطقة من أهم وأخطر المناطق استراتيجية وفيها حدثت عدة معارك اشتركت فيها مدرعات العدو ، بينما كان الثوار يقاتلون بسلاحهم الخفيف ، ومن النادر أن يلتقي المرء بمناضل من جيش التحرير الشعبي في اي منطقة من المناطق المحررة لم يشترك في معركة أو معركتين على الاقل في هذه المنطقة ، التي تحظى فيها الجبهة تاييدا خياليا من قبيل المواطنين فيها . في خريف عامي ١٩٦٨ — ١٩٦٩ ، هددت المجاعة هذه المنطقة ، وتعرضت لحصار اقتصادي من قبل السلطة ، التي منعت دخول الاغذية وصادرت كل كمية غذاء تزيد عن حاجة عائلة واحدة اذا امسكت بهذه الكمية مع أي مواطن من ابناء الريف . كما منعت الامطار الغزيرة وصول امدادات الاغذية حملها مناضلو جيش التحرير الشعبي على ظهورهم لتعذر استعمال الجمال لفترة هطول الامطار ، ورغم شحة الموارد الغذائية فقد كان طبيعيا ان تخفي النساء الطعام عن أزواجهن وأولادهن ليقدمنه لمناضلي الجبهة .

لقد عودت الحرب سكان هذه المنطقة على النظام والانضباط ، فما أن تحلق طائرة هيلوكبتر التي تسبق عادة طائرات (سترايك ماستر) لاكتشاف مناطق تجمع الثوار تمهيدا لقصفها حتى يهرع السكان بهدوء بالانتشار في الاحراش والمغاور استعدادا لقصف الطائرات ولا يقل عدد الغارات على هذه المنطقة عن ٣٦ غارة يوميا صباحا ومساء مركزة قنابلها على المياه وعلى تجمعات الماشية والاغنام .

ان النشاط الثوري في هذه المنطقة ينقسم الى قسمين : الاول وهو النشاط الذي تقوم به الجبهة بواسطة جيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية ، والثاني يقوم به المواطنون بحكم مبادراتهم المعنوية وامكانياتهم المتوفرة .

((ظفار مو مالكم ظفار مال السلطان !))

في القسم الاول ، تقوم ادارة الوحدة مركزيا بتوجيه النشاط العسكري ، واصدار التعليمات والاستماع بصبر وانتباه للاحظات قادة الفرق والمرشدين السياسيين وانتقاداتهم التي قد يوجهونها الى ادارة الوحدة المركزية واقتراحاتهم بصدد الاوضاع العسكرية المستجدة والطارئة ، وبعدها تبدا الادارة في طرح وجهة نظرها ، وفي معظم الحالات يكون معها الحق في اتخاذ القرارات التي تراها ، لانها تنطلق من تصور عام لمجمل الموضع في المنطقة ، الا انه في الغالب يكون امتزاج الاراء وتفاعلها هو الاساس الذي يتخذ عليه قرارها لصعوبة مهام ادارة الوحدة الوسطى وتعقدها تاتي من كون المنطقة تعيش حربا مستمرة يومية ، اذ لا يمكن ان يمضي يوم واحد دون اشتباك مع قوات العدو او رد لقصفه الجوي أو صمود في وجه مدافعه .

فرقة ((جيفارا)) المكلفة بشؤون المنطقة المطلة على السهل الساحلي لصلالة ، والتي تقوم برصد يومي لتحركات العدو من كافة الجهات والزوايا تنظم عملها بحيث لا تعطي مجالا للعدو لاخذ قسط من الراحة ، وتقوم بهجماتها عليه من حيث يتوقع ومن حيث لا يتوقع ، فاحيانا تشن عليه هجمات من المنطقة المنخفضة في وادي بيت زريبب ، فتكون على مسافة لا تقل عن ١٠ كيلومتر من مواقع العدو واحيانا تقترب الى مسافة قريبة جدا من معسكر أم المغاوارف والفوج بحيث يتعذر على الطيران أن يتحرك لقصفها ، كما تقوم أحيانا بتسلل الى المناطق الساحلية حيث تزرع الغاما وتنصب كمائن ، وغالبا ما يستدل الرفاق على المرتزقة بشم رائحة سجائرهم الفاخرة والتي لا يمكن لمناضل جيش التحرير الشعبي الحصول عليها الا اذا تمكن من عدوه .

في فترة النضال من اجل قطع مواصلات العدو وحشره في المنطقة الساحلية المكشوفة، كان على الفرقة الشرقية أن تشن هجمات متكررة ومتصلة على فرقة المرتزقة المتمركزة بالقرب من الخط الاحمر ((طريق حمرين)) ، ومركز هذه الفرقة شبه ثابت فهو قريب من طريق السيارات ويمكن للدبابات والمدرعات أن تصله بسهولة ، حيث تقوم بتهديد وادي نحيز والوديان الملتقية فيه كما يهدد طرق مواصلات الجبهة المتجهة الى الشرق ، بالاضافة الى أن طائرة الهيلوكبتر تهبط فيه باستمرار، وهكذا تقدمت الفرقة الشرقية حتى وصلت مخرزتها الاستطلاعية على بعد ٢٠ ياردة فقط من مركز الجيش ، وباشرت في أخذ مواضع وتوزيع الافراد ثم بادرت باطلاق النيران التي ردت عليها فرقة المرتزقة وبعد فترة توقفت لها من المنطقة الغربية ووصلتها معونات قليلة ليلقي مرشدها السياسي خطبة ثورية عنيفة

هاجم فيها السلطة الاستعمارية وطالب الجنود بالانضمام الى رفاقهم المكافحين مناضلي جيش التحرير الشعبي ، فما كان من ضابط احدى مفارز المرتزقة الا ان تلقفه بسيل من الشتائم البذيئة مذكرا اياه بان ظفار للسلطان وحده ولا حق للذين يسكنونها بها ! « ظفار مو مالكم ظفار مال السلطان » !.

ازدادت الهجمات وتركزت مما اضطر هذه الفرقة وبعض فرق معها الى الانسحاب الى مواقع دفاعية قريبة من الجهة الساحلية ليمكن تأمين حماية لها بالمصفحات ، ووزع قواه ليقلل من الخسائر في صفوفه وحينما انسحب الجيش دون نظام ودون ترتيب امكن للجيش الشعبي ان يحصل على الوثائق المهامة ، فقد امكن الاستيلاء على خرائط عسكرية مصورة تركها الجيش اثناء انسحابه الفوضوي بالاضافة الى كميات هائلة من الارز والسكر و « الشوكلاتة » . يقول مسؤول الارشاد السياسي عن ادارة الوحدة الوسطى « كنا نراقب تحركاتهم ، وكانوا منظمين بشكل وثيق في تقدمهم الى المواقع التي ننصب بها مكائننا كما كان توزيعهم وترتيبهم على الرائب في غاية الدقة ، ومتغطين بأغشاب من النوع الموجود بمنطقة القتال ، وعندما ابتدانا برشهم بالنار ، ووجدوا انفسهم مخنوقين ، فوجئنا بهم يتدافعون بذعر وفوضى هال ما اصدر ضابطهم الامر بالانسحاب ، كانوا يتدافعون وظهورهم الينا ، مما هدا برفاقنا الى الضحك بصوت مرتفع على تلك الانضباطية والشجاعة النادرة !! »

عمدت الجبهة مع تزايد الهجمات التي شنتها على القوات المرتزقة الى التركيز على المواقع الاستراتيجية الهامة وهكذا ما أن استكملت الشروط اللازمة لهجوم موضعي منظم يكتسب شكلا من طابع الحرب الموضعية ابتدانا بفتح النار على طول الخط الاحمر ، قاطعة كل المواصلات البرية والطرق المؤدية للعدو ، وأصبح الخط الاحمر بكامله تحت سيطرة جيش التحرير الشعبي بعد فترة وجيزة .

النساء على خط النار

في كافة العمليات العسكرية التي قام بها جيش التحرير الشعبي ، نجد القسم الاخر من النشاط الثوري في تلك المنطقة يأخذ دورا بارزا تسهم فيه النساء بقسط خاص وكبير ، حيث يقمن بجلب الماء بدافع من أنفسهن ، ودون أن يطلب منهم أحد ذلك ، وعندما تسأل المجيش المرتزق الى الخط الاحمر بأعلى وادي نحيز في ليل ٢٥-٤-٧١ ، بأربع مصفحات وثلاث سيارات بدفورد ، مع فرقة من المشاة وكانت هناك ٣٠ امراة وفتاة مع الفرقة المشرقية التي كانت توالي ارسال الرجال بانتظام وثيق كانت النساء موزعات أنفسهن بين الماء وحليب الاغنام ، وجلب الحطب للطبخ ، وبين الانتباه لمسؤولي الفرقة وما قد يقررون من امر ما .. كان منظرا فريدا منظر هؤلاء القسوة مختلطين بانطلاق مع رجال جيش التحرير الشعبي يساعدونهم في النضال من أجل الحرية .

ان مسالة نضال المراة واستعدادها للتضحية هو مثال حي لتطور هذه الثورة ، وقصة الرفيقة ليلى زوجة الرفيق عامر تستحق التسجيل في هذا المجال : فقد تزوج الرفيقين بعضهما في معسكر الثورة اثناء الدورة ، وعندما انتهت الدورة وبدأوا يتجهون نحو المنطقة الوسطى كانت الرفيقة ليلى حاملا في الشهر الرابع ، ورغم ذلك رفضت أن تخبر أحدا من المسؤولين حتى تأمن عدم تعطيلها عن التوجه لساحة القتال، وأصابها الانهاك الشديد في الطريق الا انها قاومت وكان كل جهدها هو أن تبتعد عن زوجها لكي لا يلاحظ عليها التعب والارهاق فيتأثر خاصة وانه أحد المسؤولين عن الدورة وعن رحلة العودة من ساحة القتال بالاضافة الى كونه مدربها ! لدى مواصلة الطريق الى المنطقة الوسطى كان زوجها قد سبقها بفترة قصيرة ، وشعر بالارتياح والسرور عندما وجدها تفرز الى احدى الفرق دون أن تشكو وكان يشجعها بقوة ، طبعا لم تكن ادارة الوحدة الوسطى على علم بأمر الرفيقة ليلى ، وحتى عندما ذهبت الى فرقتها التي أفرزت لها لم تخبر أحدا بانها قد وصلت الشهر الخامس في حملها ، وتقوم بأعمال الدوريات والحراسة وكافة الاعمال القاسية ، وما أن تناهى أمرها بعد فترة الى ادارة الوحدة الوسطى حتى قرروا سحبها من فرقتها لكونها في الخطوط الامامية الخطيرة اولا ، ولانها ثانيا يجب أن تحافظ على نفسها وعلى من في بطنها ، لانه ليس ملكا لها لتضحي به ، ولم تقبل الرفيقة بقرار الادارة الا بعد اقناع مرهق ، اذ كيف تترك خطوط القتال ، ولماذا تدربت اذن ؟!! ان الرفيقة ليلى من عائلة ريفية من المنطقة

المغربية لا تملك بقرة واحدة ، وتعيش مع أسرتها على راعي الابقار لاغنامها ، ودخلت مع اختها مريم الى جيش التحرير الشعبي حال أن شرعت الجبهة في تدريب النساء ، أما الرفيق عامر ، فهو من عائلة فقيرة مثلها تماما ، واشهره سلوك زوجته بنوع من الاعتزاز المشوب بخجل التواضع الثوري ، واصبح متعلقا بها أكثر عندما علم باصرارها على البقاء في خطوط النار ، الا انه كان عليه أن يقبل بقرار الادارة .

توجد في المنطقة الوسطى لجنة حل مشاكل الشعب ، وهي التي تقوم بحل كافة المشاكل من طلاق وزواج ، ومهور .. الخ . بالاضافة الى ما قد يحدث من مشاكل ديون أو بيع وشراء ، الا انها في الواقع نادرا ما وجدت أمامها مشكلة معقدة لا تحل أو مستعصية على الحل ، وذلك بسبب تجاوب المواطنين واستعدادهم الدائم والتام لحل مشاكلهم مع اللجنة ، والتفاهم فيما بينهم .

الطائرات تقصف الاكواخ

ينطبق على الوحدة الوسطى ما ينطبق على بقية الوحدات والمناطق المحررة ، من تطبيق لبرنامج التثقيف السياسي ومحو الامية ، الا أن كثافة السكان الكبيرة في هذه المنطقة استدعت مضاعفة العمل لمحو الامية ، ومضاعفة الجهد لادخال مفاهيم الجبهة الى اذهان المواطنين ، ومن هذه الناحية فان المواطنات اللواتي يتمكن من فهم بعض الاوليات من البرنامج يسارعن الى تعميمها على زميلاتهن ، وتقوم ادارات الفرق، بارسال العناصر بشكل منظم الى مناطق تجمعات المواطنين لالقاء محاضرات تثقيفية مبسطة ، وممارسة محو الامية ، بالاضافة الى توسيع منافذ المياه ، كما فعلت الجبهة بالنسبة لمامعربات ، واينور .. الخ . حيث وسعت هذه المياه واحاطتها بالاحجار بالتعاون مع المواطنين . هذه أوضاع المنطقة الوسطى بعد سنين القحط والمجاعة والحصار الاقتصادي حيث تعد نموذجا لاشتراك الجيش الشعبي والشعب في القتال ضد الاستعمار البريطاني. ان هناك شهيدا واحدا على الاقل من كل بيت ، كما انه لا توجد منطقة من مناطق الموسط لم تحرثها طائرات الحكم الاستعماري الاقطاعي في مسقط ، وتستخدم الطائرات طريقة تمشيط المنطقة في قصفها المستمر ، الجنوني ، ويتصور المرء حينما يسمع شدة القصف ، ويرى طريقة انقضاض الطائرات على المنطقة .. ان هناك مطارا قريبا تشن عليه هذه الهجمات المركزة المتواصلة ثم يكتشف ان الهدف هو كوخ لاحد المواطنين توجست منه قيادة العمليات العسكرية البريطانية شرا فجندت له طائرتين تقومان بقصفه في آن واحد ساعتين كاملتين ، اما اذا كان الهدف بئر ماء فهو سيكون اكثر أهمية وتركيزا في القصف .

قبل قدوم الخريف بشهر أو شهرين على الاقل ، يركز العدو البريطاني هجماته، وبوسعها ، ليصفي حسابات السنة قبل قدوم الخريف ، وتعطيل قواه عن العمل ، ولهذا السبب فان حجلين وعربات وتنكور وغيرها من المناطق السكنية هي أهداف عسكرية مباشرة، بحيث يتحتم على سكانها أن يأخذوا الحذر من أصوات الطائرات .

وبعد ، ان المنطقة الوسطى هي قلب المواجهة المباشرة مع بريطانيا وقواتها في سهل صلالة الساحلي ، والقوات المرابطة باعلى المناطق الشمالية الى النجد من ظفار ، مما يحتم على اللجنة العسكرية للقيادة العامة الانتباه الى دقة وضع هذه المنطقة ، وتحديد دورها ، وهذا هو الذي ظهر في الشهور الاخيرة ، حيث هناك تناميا في قرى الجبهة بالنسبة للمناطق المنخفضة من المنطقة الوسطى .

بيان سياسي هام بمناسبة الذكرى

بمناسبة الذكرى الاولى للكفاح المسلح في عمان الداخل أصدرت الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي البيان التالي:

● نحيي شهداءنا الافاضل الثوريين الذين قاتلوا ببسالة خارقة دفاعا عن قضية الوطن والحرية وسقطوا في ساحة القضال الثوري في ثورة ١٢ يونيو ١٩٧٠ م من أجل القضاء على الاستعمار والحكم السلاطيني العميل لاقامة مجتمع الحرية والديمقراطية والتقدم وهم الرفاق الشجعان : علي هاشم عيسى (خالد) وجمعة ثنيان سعيد (راشد) وراشد عبد الله (عبد الله) ورفيقين آخرين والمواطنة أم نصير .

● نحيي الرفاق المقاتلين الاشداء الذين استمروا يقاتلون بعنف ثوري ضد قوات الاستعمار البريطاني وعملائه والدماء تنزف من أجسادهم حتى نفذت ذخيرتهم .

● نحيي الرفاق الصلب والمواطنين الخلص الذين زج بهم في السجون الاستعمارية الرهيبة سجن الجلالي بمسقط وقاعدة بيت الفلج وقاعدة الشارقة وسجن النايف في دبي والبحرين والكويت والذين يتعرضون لاشد واقسى أنواع التعذيب البربري الجسدي والنفسي وهم اشد صلابة وأقوى عزيمة واعمق اصرارا على مواصلة المسيرة النضالية الثورية .

● نعاهد شهداءنا الافذاذ ورفاقنا المعتقلين وشعبنا الصامد على الاستمرار في تصعيد النضال المسلح والنضالات السياسية الاخرى ضد الاستعمار البريطاني وعملائه والشركات الاحتكارية البترولية في كل بقعة من أرض بلادنا .

● نحيي انتصارات شعبنا البطل في منطقة ظفار بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ونعتز بتقدم جيش التحرير الشعبي والصمود البطولي للرفاق في الجبهة الشعبية .

● ان مسرحية تغيير الوجوه في مسقط لن تخفي على شعبنا طبيعة هذا الحكم المرتبط بالاستعمار البريطاني والاحتكارات العالمية الاميركية والالمانية الغربية واليابانية .

● ان شعبنا سيستمر في نضاله من أجل تصفية القواعد العسكرية الاجنبية والمستشارين البريطانيين والسيطرة الاستعمارية لاقامة حكم وطني ديمقراطي شعبي .

● نحيي النضالات الثورية العمالية في الفهود وميناء الفحل والبحرين والتحركات الجماهيرية الواسعة التي شهدتها منطقتنا في الاونة الاخيرة والتي جاءت لترد على كل الدعايات الكاذبة للحكم العميل في مسقط .

● اننا ندعو كل القوى الوطنية والديمقراطية الى توحيد صفوفها في جبهة وطنية عريضة لانجاز المهمات الوطنية العاجلة.

● نحيي الموقف الثوري الشجاع الذي وقفته جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من الثورة في عمان والخليج العربي ودعمها المستمر والمطلق لثورتنا ضد الاستعمار والامبريالية العالمية وعملائها الرجعيين ونساند نضالها ضد الامبريالية العالمية وعملائها من مرتزقة السعودية واشباههم .

● نؤيد ونساند موقف المقاومة الفلسطينيه ضد مؤامرات الامبريالية العالمية والتي تسهم فيها الرجعية الاردنية وعملاؤها بنشاط محموم بقصد ضرب الثورة الفلسطينية وتدمير مؤسساتها الثورية الممثلة في منظمات المقاومة الفلسطينية .

يا جماهير شعبنا البطلة :

يصادف يوم الثاني عشر من يونيو الذكرى الاولى لثورة شعبنا في عمان الداخل بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية ، هذه الثورة التي كانت تعبيرا صادقا عن رفض شعبنا للحكم السلاطيني العميل والوجود الاستعماري الجاثم على أرضنا وامتدادا لنضالات شعبنا المكافح ضد الاستعمار البريطاني والاسرة البوسعيدية .

لقد رفض شعبنا الوجود البريطاني والمخططات الاستعمارية التي اعتمدتها بريطانيا في تجزئة المنطقة وفرض الاسر العشائرية عليها ووضعها تحت الحماية البريطانية وربطها بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات الاسترقاقية واقامة القواعد العسكرية الضخمة عليها . ثم رفضه لهذا الوجود بالعديد من الثورات والانتفاضات المسلحة التي كانت تستهدف الاطاحة بالادوات المحلية التي يرتكز عليها الاستعمار البريطاني . وكانت ثورة الجبل الاخضر عام ١٩٥٧ التي قدمت فيها جماهيرنا أروع ايات التضحية والبطولة لتفاجا بالخيانات والاتفاقيات السرية بين القيادة العميلة المرتبطة بالرجعية السعودية وبين الاستعمار البريطاني حيث نصبت نفسها وصية على شعبنا تتحدث باسمه في الخارج وتثري على حساب قضيته في الوقت الذي هيمنت فيه الاحتكارات والقواعد العسكرية البريطانية على طول المنطقة .

لقد استانف شعبنا مسيرته النضالية في ٩ يونيو ١٩٦٥ في منطقة ظفار معلنا بداية الكفاح المسلح لتصفية الوجود الاستعماري والحكم العميل المرتبط معه . وتمكن شعبنا من تصحيح مسيرته الثورية في قرارات مؤتمر حمرين التي اعادت للثورة وجهها التقدمي الحقيقي وحققت ارتباطها الثوري بالقوى الوطنية الديمقراطية في عمان والخليج مقدمة التضحيات الكبيرة من أجل قضية التحرر من الاستعمار واقامة حكم وطني في عموم المنطقة .

ان قيام الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي في ١٢ يونيو ١٩٧٠ م كان بداية مرحلة جديدة في تاريخ النضال الوطني في عمان ، اذ ان قيام هذه الجبهة رافقه انطلاق ثوري حقيقي دفع بقوى الثورة الى الامام وعجل بتطور تناقضات الوضع على كافة المستويات بين القوى الاستعمارية والعميلة . فمن المعروف ان مسرحية تبديل سعيد بن تيمور بقابوس ما كان لها ان تقوم بتلك السرعة لولا انفجار الوضع الداخلي واعلان الكفاح المسلح في عمان الداخل مهددا الاحتكارات النفطية والاسر العشائرية العميلة والوجود الاستعماري برمته في هذه القطعة ، الا ان مسرحية التغيير لم تستطع ان تخدع الجماهير حول جوهر النظام الاستعماري الرجعي العميل .

ان طريق ١٢ يونيو ١٩٧٠ لم يكن يختلف عن طريق قرارات مؤتمر حمرين ١٩٦٨ م . كما لم يكن يختلف عن الطريق الذي انتهجته الحركة الجماهيرية الثورية في عمان والخليج. فنظرا لما واكب الثورة من تعرجات قاسية خطيرة ، فقد أوقفت العمليات العسكرية لفترة معينة ، مما دفع بالقوى الاستعمارية وعملائها والعناصر الانهزامية من مدعي الوطنية الى الاعتقاد بموت الثورة ، وانتهائها وما ذلك الا جزءا من الاوهام التي تسيطر على منفذي السياسة الامبريالية الجديدة في المنطقة ، والذين يتوهمون مع راتب كل شهر يقبضونه من اسيادهم بان لا وجود للشعب يثور في المنطقة .

يا جماهير شعبنا البطل :

لقد شهدت منطقة عمان في السنة الماضية سلسلة من التحركات الاستعمارية المجرمة والتي تهدف الى احكام قبضة الاستعمار البريطاني عن طريق عملائه الجدد . ففي الوقت الذي يتحدث فيه قابوس وطارق عن الاستقلال والديمقراطية نجد المزيد من القواعد والمستشارين والمزيد من الاحتكارات التي تعطى للشركات الرأسمالية الغربية وفي الوقت نفسه تقوم السلطات الاستعمارية بحملة ابادة على شعبنا في منطقة ظفار مستخدمة طائرات السلاح الجوي البريطاني التي تنطلق من صلالة ومصيرة لضرب القرى الامنة في محاولات يائسة لتصفية الثورة المسلحة المتصاعدة في هذه المنطقة . ان طبيعة التحركات الاستعمارية التي شهدتها

السلطنة في العام الماضي ليست الا امتدادا لمخططاتها الاجرامية في عموم منطقة عمان والخليج العربي ، هذه التي تهدف الى تثبيت مواقع الاستعمار الجديد باقامة اشكال دستورية جديدة سواء في مشاريع الاتحاد المشبوه او مشروع عمان الكبرى او شتى المخططات التي طرحتها بريطانيا في هذه المنطقة لتوهم جماهيرنا بانسحابها الزيف .

ان ما يهم الدوائر الاستعمارية بالنسبة لمنطقتنا هو استمرار تدفق النفط واستمرار سيطرتها السياسية والاقتصادية والعسكرية على هذه المنطقة الحساسة من العالم وذلك لما تمثله من اهمية استراتيجية في حربها العدوانية ضد شعوب اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وخاصة الشعب الفيتنامي وشعوب الهند الصينية ، وفي محاولتها اليائسة لتطويق الدول الاشتراكية والحركات التقدمية في العالم من خلال اعتمادها على هذا الموقع الاستراتيجي . كما يمثل استمرار تدفق النفط والسيطرة المستمرة ركنا اساسيا من اركان الامبريالية العالمية في منطقتنا ، وذلك لتتمكن من تنفيذ مخططاتها لضرب حركة التحرر العربية وبالاخص المقاومة الفلسطينية الباسلة ، وان المؤامرة الامبريالية على المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية لن تمر على شعبنا .

ان الاستعمار البريطاني باساليبه القذرة التي يهدد بها منطقتنا طيلة السنوات الماضية والتي ادخلت عليها اساليب جديدة معتمدة على المخابرات والاغتيالات والمطاردات الواسعة للقوى الوطنية وتدمير القرى الامنة في ظفار . ان هذه الاساليب تهدف الى تصفية الثورة المسلحة وطموحات الجماهير الوطنية من أجل تثبيت حكم العملاء وبالتالي الهيمنة الاستعمارية على مقدرات امورنا السياسية والاقتصادية .

ان الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ترى بان الرد الوحيد على مخططات الاستعمار وعملائه هو تكثيف النضالات الجماهيرية والمسلحة في عموم المنطقة وملاحقة كل الشعارات الزائفة التي يطرحها لتضليل الجماهير وتدعو كل القوى الوطنية والديمقراطية الى الالتحام بجبهة وطنية عريضة من أجل تصفية الوجود البريطاني المتمثل في قواعده ومستشاريه والاتفاقيات السرية والاطاحة بالاسر العشائرية والاقطاعية المترهلة التي لم تكف بتبذير الاموال الطائلة وانما باعت كل وطننا وشعبنا للاستعمار البريطاني ووكلاء الاستعمار الاميركي الممثلين في السعودية وايران .

ان الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي تدعو كل القوى الى رفض الحكم القابوسي العميل والى رفض الالتحاق بجيشه المرتزق الذي يقدم طعما للمدافع لتحافظ الاحتكارات النفطية على نهبها واستغلالها البشع وتدعو كل القبائل الشريفة الى رفض التعاون مع هذا الحكم العميل .

يا جماهير شعبنا المكافحة :

لقد اتضحت تماما هوية هذا الحكم القابوسي وزيفه ودجله على الجماهير ، هذا الحكم الذي لم يقدم لنا الا مزيدا من أسلحة الدمار على شعبنا في منطقة ظفار ومزيدا من الاعتقالات الكيفية في مسقط ونزوى والباطنة والجبل الاخضر وصلالة والموعود المعسولة الكاذبة والتهريج والتطبيل الواسع في كل المجالات معتمدا على سياسية رشوة العملاء والابواق في الخارج ، هذا الحكم الذي لم يستطع حتى ايجاد عمل للشباب الا في الجيش والمخابرات ليقدمهم كبش فداء للمصالح البريطانية والاميركية والالمانية ، ولم يجد وسيلة لتثبيت نفسه الا باستدعاء فرق الكوماندوس والارجيل والمستشارين البريطانيين والمرتزقة لتسليطهم على شعبنا .

ان تصعيد النضالات الثورية ضد هذا الحكم العميل في مسقط مهمة اساسية تقع على عاتق كل القوى الوطنية والديمقراطية في هذه المرحلة .

- فلترتفع المزيد من البنادق ضد الحكم الاستعماري في مسقط والهزيمة والعار لعملاء الامبريالية الانجلو ــ اميركية الجديد ولمخططاتهم الاجرامية .
- ولتتكاتف كل القوى الوطنية والديمقراطية لتصفية الاستعمار وعملائه .
- عاشت ثورة الثاني عشر من يونيو بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي .
- عاشت جماهيرنا الباسلة .
- عاش نضال الشعوب المضطهدة ضد الاستعمار والامبريالية العالمية وعملائها .

النصر الاكيد لحركات التحرر الوطني .

القيادة العامة
للجبهة الوطنية الديمقراطية
لتحرير عمان والخليج العربي

صادر في ١٢ يونيو ١٩٧١ ــ عمان

عام الاختيار الحاسم بين الاستعمار الجديد والاستقلال الفعلي

في هذا الاسبوع ، تدخل ثورة التاسع من يونيو « حزيران » في ظفار عامها السابع بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل . وتصادف الذكرى الاولى لانطلاقة الكفاح المسلح في الجبل الاخضر بعمان الداخل في ١٢ يونيو ١٩٧٠ ، بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي .

ننشر بهذه المناسبة مقالين رئيسيين في هذا المحور : شهادة مناضل من الخليج عن الحياة على خط النار في ظفار ، ودراسة يحلل فيها الصحفي اليساري البريطاني فرد هاليداي السياسة البريطانية في الخليج ، بالاضافة الى بيان بمناسبة ذكرى تأسيس الجبهة الوطنية الديمقراطية . وقد ضاقت صفحات المجلة عن عدد من المقالات وصلت متأخرة ، سنعمد الى نشرها في اعداد لاحقة .

★★★

افتتحت الفترة ما بين حزيران ١٩٧٠ وحزيران ١٩٧١ في الخليج بحدثين هامين : انطلاقة الكفاح المسلح في عمان الداخل ، على قاب قوسين من اغنى مستودعات النفط في العالم واكبر تمركز للمصالح الامبريالية من جهة ، وفوز حزب المحافظين بالانتخابات النيابية في بريطانية من جهة اخرى . فكان الحدث الاول حافزا دفع بريطانيا الى الاستغناء عن عميلها المزمن في سلطنة عمان ــ سعيد بن تيمور ــ واستبداله بابنه قابوس تمهيدا لادخال السلطنة ، بعد عزلة قرون ، الى صلب العهد الاستعماري الجديد الذي يعد له الاستعمار النفطي في المنطقة . واذا كان مجيء المحافظين للحكم في بريطانيا قد طرح عدة تساؤلات حول السياسة البريطانية في الخليج ، فان الحوار قد حسم في اذار الماضي عندما قررت الحكومة البريطانية « الانسحاب » من الخليج قبل نهاية عام ١٩٧١ ودعم مشروع « اتحاد الامارات العربية » .

لا شك في ان النصف الاخير من هذا العام وبدايات العام المقبل هي عام الخليج بلا منازع . فهذه الفترة ستضع شعوب الخليج ومعها الشعوب العربية امام مفترق طرق في نضالها ضد الاستعمار . ومهما حمل العام المقبل من مفاجآت ، فان العديد من مقدماته شهدها العام المنصرم .

★★★

لقد اتسم العام الماضي بثلاثة سمات رئيسية : تعثر مشاريع الاستعمار الجديد ؟ فشل ذريع منيت به المخططات المضادة للثورة ، وصمود الجبهة الثورية ، وفي ظفار خاصة ، وتحقيقها لعدد من الانتصارات الاكيدة .

■ رضخت بريطانيا لضغط معظم الاطراف الرئيسية في المنطقة — ايران ، السعودية ، الكويت ، العراق ، والجمهورية العربية المتحدة ، فقررت سحب قواتها من الخليج في نهاية ١٩٧١ ، محتفظة بالسيطرة العسكرية على جيوش دول الاتحاد وعلى قواعدها العسكرية والجوية في سلطنة عمان (مصيرة وصلالة).وبالرغم من اشهر طويلة من الوساطة الكويتية — السعودية ، فشلت كل المحاولات لبث الحياة في أوصال « اتحاد الامارات العربية » التسع . ويعود ذلك لسببين رئيسيين :

اولا : التناقضات بين الامارات نفسها وعلى رأسها الخلاف بين البحرين وباقي الامارات حول نسب التمثيل في اجهزة الاتحاد (راجع مقالة هاليداي) ؟

ثانيا : احتدام النزاع بين بريطانيا وايران . الدولة التي تسعى لخلافتها في الخليج . ويدور النزاع حاليا حول الجزر الثلاث المسيطرة على مدخل الخليج — طمب العليا وطمب الوسطى وابو موسى — التي تطالب ايران بها كشرط مسبق لموافقتها على قيام اتحاد الامارات .

■ اذا كانت شراسة الثورة المضادة قد تزايدت اضعاف اضعاف عما كانت عليه قبل خلع سعيد بن تيمور في تموز الماضي ، الا انها منيت بفشل ذريع على مختلف الجبهات ، قابلته انتصارات اكيدة لقوى الثورة .

اولا : تكاثرت الضغوط وازدادت الاعتداءات المسلحة بقيادة الرجعية السعودية على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . الا انها اخفقت جميعا في محاولة عزل الثورة في ظفار — وامتداداتها نحو الخليج عبر عمان — عن خلفتها الامنة في الجنوب .

ثانيا : كان العام المنصرم ، عسكريا ، عام تعزيز قوات الانكليز والمرتزقة شهد استخداما واسعا للطيران ، وبالاخص للطائرات العمودية ، ودخول قوات الكومندوس البريطانية المحمولة جوا طرفا صداميا في الحرب بظفار . ولكن سرعان ما مني هذا الهجوم الواسع المدى بهزيمة نكراء لم يخفها الضباط الانكليز انفسهم (انظر مقالة هاليداي) . وكان هؤلاء قد اعطوا عشية خلع سعيد بن تيمور انهم سيطهرون ظفار من « الشيوعيين » ويصفون الكفاح المسلح فيها عقب انتهاء موسم

الامطار . وها ان موسم امطار جديد قد بدأ ، وجيش المرتزقة قد عجز عن استعادة موقع واحد من يد الثوار ، ناهيك بتصفية الثورة . لا بل ان جيش التحرير الشعبي ، الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، يمسك بزمام المبادرة على طول جبهة القتال وقادر على الانتقال الى حرب موقعية (اخر مراحل حرب العصابات) في اخطر جبهة على الاطلاق : « الخط الاحمر » ، مركز تجمع قوات العدو على الطريق الوحيد الذي يصل صلالة ، عاصمة ظفار ، بسائر اجزاء سلطنة عمان .

ثالثا : تلازمت محاولة تصفية الثورة عسكريا مع محاولة شقها من الداخل . تلك هي المحاولة الانقسامية التي نفذتها عناصر عميلة او متخلفة تمكنت من التسلل الى ظفار في ايلول الماضي . اذ تمردت واعتقلت المرشدين السياسيين في المنطقة الشرقية بقصد تسليم المنطقة للانكليز وقوات المرتزقة . باءت هذه المحاولة بالفشل هي ايضا . فقد تحركت قوات جيش التحرير الشعبي والميليشيا ، ونجحت في السيطرة على المنطقة باسرها وفك اسر المرشدين السياسيين ، مما كشف عناصر الردة أمام السكان واضطرها الى تسليم نفسها للسلطة .

■ تميزت الفترة المنصرمة بانفضاح سياسة انظمة برجوازيات الدولة في الخليج ، واتجاهها جميعا نحو مباركة اتحاد الامارات العربية والسيطرة الايرانية — السعودية . فالى جانب التحركات المشبوهة للبعث الفاشي في العراق ، سارت التطورات سريعا باتجاه مصالحة النظام السوري مع السعودية وتأييده للاتحاد (على لسان وزير خارجيته) .ويأتي الموقف السوري تكملة للموقف المصري الذي يأتم صفقة كاملة مع الرجعية الايرانية تتعهد هذه « بالوساطة » بين الجمهورية العربية المتحدة واميركا لانجاز التسوية السلمية في الوقت الذي تعلن فيه الجمهورية العربية المتحدة موافقتها على سياسة ايران في الخليج ومباركتها لاتحاد الامارات . بذلك يكون النظامان المصري والسوري قد انجزا « انسحابهما » من المعركة الوطنية المتأججة في الخليج ضد الاستعمار الجديد وعملائه المحليين وضد الرجعية السعودية والايرانية .

★★★

عام تعثرت فيه المخططات الاستعمارية في الخليج . وشهد صمودا وانتصارات اكيدة على الجبهة الثورية . لكنه ايضا عام باتت الخيارات فيه حاسمة واضحة .

اما الاستعمار بوجه جديد ، يرتدي الكوفية والعقال ، ويواصل نهب ثروات المنطقة واذلال سكانها واستعبادهم . واما الاستقلال الفعلي وتكنيس الاستعماريين وعملائهم على مختلف اشكالهم . اما سلطة الامراء والسلاطين والمشايخ وسائر الحشرات الطفيلية المتعيشة على عرق الكادحين ، واما سلطة الشعب التي تحقق مصير الشعب وسيطرته على ثروته الوطنية .

اما الاستعمار الجديد واما الاستقلال الفعلي .

ذلك هو الخيار الوحيد بالنسبة للخليج . والذين يسيرون على درب الاستقلال الفعلي اي كافة القوى الوطنية والتقدمية الشريفة في الخليج — كانوا ولا زالوا ، يستلهمون امثولة

هؤلاء الابطال الذين يناضلون بصمت في جبال ظفار طوال ست سنوات كاملة — وسط المجاعة والمرض وحرب الابادةالوحشية — لكي تبقى شعلة الثورة متقدة ، ولكي تنتقل الى سائر انحاء الخليج فاتحة تمهيدا جديدا — عهد الاستقلال الفعليو السيادة الوطنية والتقدم الاجتماعي .

الثوري

مجلة سياسية شهرية

تصدرها: الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل